

محمود مسلمی

حَیَاةُ ابْنِ عَبَّاسٍ

حَبْرُ الْأُمَّةِ

دار الجیلد
بیردت - لبنان

حياة ابن عباس
حَسْبُ الأَمَنَةِ

محمود سبلي

حياة ابن عباس

حزب الأمة

دار الجيل
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لـ (دار الجيل)

الطبعة الاولى
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

اللَّهُمَّ

اللهم ... منك ... وإليك

محمود شلبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله .. والصلاة والسلام .. على رسول الله .. وبعد ..
هذا الكتاب يتحدث عن صحابي جليل ، شهير .. عبد الله
ابن عباس ..

قالوا عنه :

« كان يسمى البَحر .. لسعةِ علمه !!

« ويسمى خَبرِ الأُمَّةِ !!

وقال هو عن نفسه :

« ضَفَّنِي رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. وقال : اللهم عَلِّمهُ

الحكمة ، !!

وقيل فيه :

« كان ابن عباس قد فات الناس بمخصال :

« يعلم ما سبقه !

« وفقه فيما احتيج اليه من رأيه !

« وحلم .. ونسب .. وتاويل !

« وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ..

صلى الله عليه وسلم .. منه !

« ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه !

« ولا أفقه في رأي منه !

« ولا أعلم بشعر ، ولا عربية ، ولا بتفسير القرآن ، ولا

بحساب ، ولا بفريضة منه !

« ولا أثقب رأياً فيما احتيج اليه منه !

« ولقد كان يجلس يوماً ، ولا يذكر فيه إلا الفقه !

« ويوماً التاويل !

« ويوماً المغازي !

«ويوماً الشعر ..

«ويوماً أيام العرب ..

«ولا رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له ..

«وما رأيت سائلاً قط إلا وجد عنده علماً» !!

قلتُ : ماذا بقي لي بعد ما قاله مولاه ١٢

محمود شلبي

١٤٠٩ هـ

١٩٨٩ م

الخطوط المريضة ..

من حياة ..

ابن عباس !؟

نَسْبُهُ ١٤

قال صاحب «أسد الغابة .. في معرفة الصحابة» :
«عبدُ اللهِ .. بنُ عَبَّاسٍ .. بنُ عبدِ الْمُطَّلِبِ .. بنِ هَاشِمٍ .. بنِ
عبدِ مَنَافٍ ..
«أبو العباس القُرَشِيُّ ، الهاشمي ..
«ابنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ .. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..
«كني بأبيه العباس ..
«وهو أكبر ولده ..
«وأمه لُبَّابةُ الكُبرى .. بنتُ الحارِثِ ، بنِ حَزْنِ الهَلاليَّةِ ..
«وهو ابنُ خالةِ خالدِ بنِ الوليد ..

حبر الامة ١٢

« وكان يسمى البحر ، لسعة علمه .
ويسمى حبر الأمة .. »

متى ولد ١٣

« ولد والنبي .. صلى الله عليه وسلم .. وأهل بيته بالشَّعب
من مكة .. »

« فأُتيَ به النبيّ .. صلى الله عليه وسلم ، فحنَّكهُ بريقه .. »

« وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين .. »

« وقيل غير ذلك .. »

« ورأى جبريل عند النبي ، صلى الله عليه وسلم .. »

اللهم علمه الحكمة ؟

« عن ابن عباس ..

« أنه رأى جبريل ، عليه السلام ، مرتين ..

« ودعا له النبي .. صلى الله عليه وسلم .. مرتين ..

« وعن ابن عباس قال :

« ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. وَقَالَ : اللَّهُمَّ

عَلِّمْنِي الْحِكْمَةَ .. »

مَعْدِنَ الْعِلْمِ ؟

« عن ابن عباس .. قال :

« نحن أهل البيت ، شجرةُ النبوة ..

« ومختلف الملائكة ..

» وأهل بيت الرسالة ..

» وأهل بيت الرحمة ..

» ومعدن العلم .

عمر .. يأخذ بقوله ..

» عن عبيد الله ، بن عبد الله .. بن عتبة ..

» أن عمر كان إذا جاءته الأضيّة المعضلة ..

» قال لابن عباس :

» إنها قد طرّات

(فاجأتنا وجاءتنا من مكان بعيد) .

» علينا أضيّة ، وعضل ..

» فانت لها ولأمثالها ..

» ثم يأخذ بقوله ا

» وما كان يدعو لذلك أحداً سواه ..

« قال عُبيد الله : « وُعمر .. عُمر ،
» يعني في حذِّقه واجتهاده ، لله وللمسلمين .

لماذا سبق ابن عباس ؟

« وقال عُبيد الله .. بن عبد الله .. بن عتبة :
» كان ابن عباس قد فات (سبق) الناس بخصال .
» يعلم ما سَبَقَهُ ..
» وفقه فيما احتيج إليه من رأيه ..
» وحلم .
» ونسب
» وتاويل
» وما رأيت أحداً كان اعلم بما سَبَقَهُ ، من حديث رسول الله ..
صلى الله عليه وسلم .. منه ..
» ولا بقضاء أبي بكر ، وعمر ، وعثمان .. منه ..

« ولا افقه في رأي منه .

« ولا اعلم بشعر ، ولا عربية ، ولا بتفسير القرآن ، ولا بحساب ،
ولا بفريضة منه ..

« ولا اتقرب رأياً فيما احتيج اليه منه ..

« ولقد كان يجلس يوماً ، ولا يذكر فيه إلا الفقه ..

« ويوماً التأويل ..

« ويوماً المغازي ..

« ويوماً الشعر .

« ويوماً أيام العرب ..

« ولا رأيت عالماً قط جلس اليه إلا خضع له ..

« وما رأيت سائلاً قط سأله إلا وجد عنده علماً !

الصحابة .. يرجعون إلى رأيه !

« وقال ليث بن أبي سليم :

قلت لطاوس : لزمته هذا الغلام (يعني ابن عباس) وتركت

الأكابر ، من أصحاب رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ؟
« قال : إني رأيت سبعين رجلا من أصحاب رسول الله ..
صلى الله عليه وسلم .. إذا قدارجُوا (اختلفوا) في أمر ، صاروا إلى
قول ابن عباس !

كثير البكاء ا

« عن شعيب بن درهم قال :
« كان هذا المكان - وأوما إلى مجرى الدموع من خديه -
« من تخديّ ابن عباس ، مثل الشراك^(١) البالي ..
« من كثرة البكاء !!

(١) الشراك : أحد سيور النمل .. التي تكون على وجهها .

امير البصرة !

- » واستعمله علي بن أبي طالب على البصرة ..
- » فبقي عليها أميراً ..
- » ثم فارقها قبل ان يُقتل عليّ بن أبي طالب ، وعاد إلى الحجاز .
- » وشهد مع عليّ صَفِّين ، وكان أحد الأمراء فيها ..

يروى عنه الرواة !

- » وروى ابن عباس .. عن النبي .. صلى الله عليه وسلم .. وعن
- عمر .. وعليّ .. ومعاذ بن جبل .. وأبي ذرّ ..
- » روى عنه عبد الله بن عمر ..
- » وأنس بن مالك .
- » وأبو الطّفيل

- » وأبو امامة بن سهل بن حنيف ..
- » وأخوه كثير بن عباس ..
- » وولده علي بن عبدالله بن عباس ..
- » ومواليه : عكرمة ، وكريب ، وأبو معبد نافذ ..
- » وعطاء بن الحارث باح .
- » ومجاهد
- » وابن أبي مليكة ..
- » وعمرو بن دينار ..
- » وعبيد بن عمير ..
- » وسعيد بن المسيب ..
- » والقاسم بن محمد
- » وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ..
- » وسليمان بن يسار ..
- » وعروة بن الزبير ..
- » وعلي بن الحسين ..
- » وأبو الزبير

» ومحمد بن كعب
» وطاؤس
» ووهب بن منبّه ..
» وأبو الضحى
» وخلق كثير غير هؤلاء ..

يا غلام ؟

عن ابن عباس ، قال :
» كنت خلفَ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. فقلنا :
» يا غلام ..
» إني أعلمك كلمات :
» احفظِ الله يحفظك ..
» احفظ الله تجده تجاهك ..
» إذا سألت فاسأل الله ..

« وإذا استعنت فاستعن بالله ..
« واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ كتبه الله لك ..
« وإن اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ لم يضُرُّوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك ..
« زعمت الأقلام .. وجفت الصحف » ..

عباس والفتنة ؟

« لما وقعت الفتنة بين عبدالله بن الزبير ، وعبد الملك بن مروان ..
« ارتحل عبد الله بن عباس ، ومحمد بن الحنفية بأولادهما ونساءهما ، حتى نزلوا مكة ..
« فبعث عبد الله بن الزبير اليهما : تبايعان ؟
« فأبيا .. وقالا : أنت وشانك ، لا نعرض لك ولا لغيرك ..
« فأبى ، والح عليهما إلحاحاً شديداً ..
« فقال لهما فيما يقول : لتبايعن ، أو لأحرقتنكم بالنار ..

« فبعثنا ابا الطُّفَيْلِ إلى شيعتهم بالكوفة .. وقال : إنا لا نأمنُ
هذا الرجل ..

« فانتدب اربعةً آلاف ، فدخلوا مكة ..

« فكبروا تكبيراً سمعها اهل مكة وابن الزبير ..

« فانطلق هارباً حتى دخل دار الندوة ..

« ويقال : تعلق بأستار الكعبة ، وقال : انا عائد بالبيت ..

« قال : ثم ملنا إلى ابن عباس وابن الحنفية واصحابهما ، وهم في

دور قريب من المسجد ..

« قد جمع الخطبُ فأحاط بهم حتى بلغ رءوس الجُدُر ، لو ان

ناراً تقع فيه ما رؤي منهم احد .

« فأخرواه عن الأبواب ، وقلنا لابن عباس : ذرنا تُريحُ

الناس منه ..

« فقال : لا .. هذا بلدٌ حرامٌ ، حرمه الله ، ما أحله عز وجل

لأحد إلا للنبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، ساعة ، فأمنعونا واجيزونا ..

« فتحملوا ، وإن منادياً ينادي في الخيل : ما غنمت سرية بعد

نبيها ما غنمت هذه السرية ، إن السرايا تغنم الذهب والقضة ، وإنما

غنمت دماءنا .

« فخرجوا بهم حتى اتزلوهم منى ..

« فاقاموا ما شاء الله .

» ثم خرجوا بهم إلى الطائف ..

موت ابن عباس بالطائف ؟

« فرض عبدالله بن عباس ..

» فبينما نحن عنده إذ قال في مرضه :

« إني اموت في خير عصابة على وجه الأرض ، احبهم إلى الله ،

وأكرمهم عليه ، واقربهم إلى الله زلفى ..

» فإن مت فيكم فأنتم هم ..

» فما لبث إلا ثماني ليال بعد هذا القول ، حتى توفي رضي

الله عنه ..

» فصلى عليه محمد بن الحنفية ..

» فاقبل طائر ابيض فدخل في اكفانه ، فما خرج منها حتى

دفن معه ..

» فلما سُويَ عليه التراب ، قال ابن الحنفية :

« مات والله اليوم حبر هذه الأمة .. »

ابن ثلاث عشرة سنة ؟

« وكان له لما تُوفِّيَ النبيّ ، صلى الله عليه وسلم .. ثلاثَ
عشرة سنة .. »

« وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف .. »

« وهو ابن سبعين سنة . . . »

« وقيل : إحدى وسبعين سنة .. »

كان جميلاً وسيماً !

« وقيل : كان يَخْضِبُ بالحِنَّاءِ . »

« وكان جميلاً .. أبيض طويلاً ، مُشْرَباً صفرة .. »

« جسيماً ، وسيماً ، ضبيح الوجه .: فصيحاً .. »

عمي في آخر عمره !

« وحج بالناس لما حصر عثمان ..

« وكان قد عمي في آخر عمره.

« فقال في ذلك :

إن ياخذ الله من عيني نورها

ففي لساني وقلبي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دحل

وفي فمي صرم كالسيف ماثور^(١)

✱

(١) سيف ماثور : في متنه أمر الوشي والزينة .

اقول :

هذه هي الخطوط العريضة من حياة عبدالله بن عباس .. كما
أثبتها صاحب « أسد الغابة .. في معرفة الصحابة » ..

فماذا قال غيره !؟

قال الإمام العيني .. في شرحه على صحيح البخاري :

ابو العباس !

« عبد الله .. بن عباس .. بن عبد المطلب بن هاشم .. بن
عبد مناف ..

« ابو العباس .. الهاشمي

« ابن عم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..

« وأمه ام الفضل .. لبابة الكبرى .. بنت الحرث .. أخت ميمونة
أم المؤمنين ..

ترجمان القرآن ؟

« كان يقال له .. الحبر والبحر .. لكثرة علمه ..

« وترجمان القرآن ..

« وهو واحد الخلفاء^(١) .

« واحد العبادة الأربعة .. وهم عبدالله بن عباس .. وعبد الله

ابن عمر .. وعبد الله بن الزبير .. وعبد الله بن عمرو بن العاص ..

روي عن النبي ﷺ .. ١٦٦٠ حديثاً؟

« وقال احمد :

« ستة من الصحابة اكثروا الرواية عن رسول الله ، صلى الله

(١) اي خلفاء بني العباس حيث كانوا ينتسبون اليه .. وسيأتي

فيما بعد ..

عليه وسلم ..

• أبو هريرة ..

• وابن عباس ..

• وابن عمر ..

• وعائشة ..

• وجابر بن عبدالله ..

• وأنس .. رضي الله تعالى عنهم ..

• وأبو هريرة أكثرهم حديثاً ..

• روى ابن عباس .. عن النبي .. صلى الله عليه وسلم .. الف

حديث وستائة وستين حديثاً ..

• اتفقا منها على خمسة وتسعين حديثاً ..

• وانفرد البخاري بمائة وعشرين ..

• ومسلم بتسعة وأربعين ..

مات وهو ابن احدى وسبعين سنة ؟

« ولد بالشَّعب ، قبل الهجرة بثلاث سنين ..

« وتوفي النبيّ .. صلى الله عليه وسلم .. وهو ابن ثلاث

عشرة سنة ..

« مات بالطائف سنة ثمان وستين .. وهو ابن إحدى وسبعين سنة

– على الصحيح –

« في أيام ابن الزبير ..

« وصلى عليه محمد بن الحنفية ..

« وقد عمي في آخر عمره ، رضي الله تعالى عنه . !! »

★

أقول :

ماذا نستخلص من تلك الروايات عن حياة ابن عباس !؟
نستخلص ان الرجل وُلد في العواصف ، ومات في العواصف !
وُلِدَ بالشُّعب .. اي والمسلمون محاصرون في شعب أبي طالب .
وهي اشق فترة في تاريخ الدعوة في مكة ..
في جو الاضطهاد والتعذيب والتجويع والحصار والمقاطعة ..
وُلِدَ ابن عباس .. لتتفتح عيناه على حقائق الحياة المرّة .. ومظالم
الناس للناس !
وتُوفي في أثناء فتنة عبد الله بن الزبير ..
تُوفي وقد ألبأته ظروف قاهرة ان يخرج من مكة ، حيث هُدِّدَ
ابن الزبير .. إما ان يبايع .. وإما ان يُحرَّقَ عليه !
فاستنجد ابن عباس شيعة .. فجاءوه في اربعة آلاف ..
واستخرجوه من مكة إلى منى ..
ثم ذهب إلى الطائف حيث مات بعد ايام !
وهكذا مات في العواصف كما وُلِدَ في العواصف !
والعلماء كلما ازدادت العواصف من حولهم عصفاً .. ازدادوا
بحقائق الحياة عِلْماً !

العباس ...

ساقى الحرّمين ...

ووالد ابن عباس !؟

كي

نصل إلى أعماق حياة ابن عباس ..
يتحتم أن نأخذ فكرة عن والده .. وعن حياة والده ، وصفاته ..
فإن الولد سرّ أبيه ..
فماذا عن والد ابن عباس ؟!

قال صاحب « أسد الغابة .. في معرفة الصحابة » :
« عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .. بْنِ هَاشِمٍ .. بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ..
ابن قُصَيٍّ .. بْنِ كِلَابٍ .. بْنِ مُرَّةٍ ..
« عمّ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..
« وِصْنُو^(١) أَبِيهِ ..

(١) الوصنو : المثل . وأصله أن تطبخ ثخنتان من عرق واحد . يريد
أن أصل العباس ، وأصل والذ الرسول واحد ، وهو مثله ..

- « يكنى أبا الفضل ، بابنه ..
- « وكان اسنّ من رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ، بستتين ..
- « وكان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش ..
- « واليه كانت عمارة المسجد الحرام ، والسقاية في الجاهلية ..
- « وشهد مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. بيعة العقبة ..
- « لما بايعه الأنصار ، ليشدّد له العقد ، وكان حينئذ مشركاً ..

أسره يوم بدر ؟

- « وكان ممن خرج مع المشركين إلى بدر مُكرّها ..
- « وأسر يومئذ فيمن أسر ..
- « وكان قد شدّ وثاقه ..
- « فسر النبي .. صلى الله عليه وسلم ، تلك الليلة ولم ينم ..
- « فقال له بعض أصحابه : ما يسهرك يا نبيّ الله ؟ ..
- « فقال : أسهر لأنين العباس ..
- « فقام رجل من القوم فارخى وثاقه ..

« فقال له رسول الله ، صلى عليه وسلم : ما لي لا أسمع انين العباس ؟ »

« فقال الرجل : أنا أرخيت من وثاقه .. »

« فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : فافعل ذلك بالأسرى كلهم .. »

« وقدَى يوم بدر نفسه .. وابني اخويه : عقيل بن أبي طالب .. ونوفل بن الحارث ، واسلم عقيب ذلك .. »

انتَ آخر المهاجرين !

« وقيل : إنه أسلم قبل الهجرة .. »

« وكان يكتُم إسلامه .. »

« وكان بمكة يكتب إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. اخبار المشركين .. »

« وكان من بمكة من المسلمين يتقوونَ به . »

« وكان لهم عوناً على إسلامهم .. »

« و اراد الهجرة إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم ...
 « فقال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «مقامك بمكة خير...
 « فلذلك قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم... يوم بدر: من
 لقي العباس فلا يقتله، فإنه أخرج كرهاً ..
 « وقال له النبي .. صلى الله عليه وسلم:
 « أنت آخر المهاجرين .. كما أنني آخر الأنبياء » ..
 « عن سهل بن سعد الساعدي قال: استأذن العباسُ بن عبد المطلب
 النبي .. ﷺ .. في الهجرة ..
 فقال له :
 « يا عم .. أقم مكانك الذي أنت به .. فإن الله تعالى يختم بك
 الهجرة .. كما ختم بي النبوة .. » ..

شاهدُ حنيناً وثبت بها ؟

« ثم هاجر إلى النبي، صلى الله عليه وسلم ..
 « وشهد معه فتح مكة .

« وانقطعت الهجرة ..
« وشهد حنيناً ، وثبت مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
لما انهزم الناس بَحْنِينَ .. »

هذا بقية آباي ا

« وكان رسول الله ، ﷺ .. يُعَظِّمُهُ وَيُكْرِمُهُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ ..
« وكان وصولاً لأرحام قريش ، محسناً اليهم .
« ذا رأي سديد ، وعقل غزير ..
وقال النبي ، ﷺ .. له :
« هذا العباس بن عبد المطلب .. أجود قريش كفتاً ..
وأوصلها .. » ..
وقال : « هذا بقية آباي » .. »

مَن أذى عمي فقد أذاني ؟

إنّ العباس دخل على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مُغضَبًا ،
وأنا عنده ..

« فقال : ما أغضبك ؟

« فقال : يا رسول الله ، ما لنا ولِقُرَيْشٍ ؟. إذا تلاقوا بينهم
تلاقوا بوجوه مُبشِرة ، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك ..

« قال : فغضب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. حتى احمر
وجهه ..

ثم قال . « والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى
يحبكم لله ولرسوله ..

ثم قال : « ايها الناس .. من أذى عمي فقد أذاني .. فانما عمّ
الرجل صنو أبيه » ..

مؤمن بين خليلين ؟

« عن عبدالله بن عمر قال :

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« إن الله اتخذني خليلاً ، كما اتخذ إبراهيم خليلاً .. ومنزلي
ومنزل إبراهيم 'تجّامين' في الجنة .. ومنزل العباس بن عبد المطلب
بيننا .. مؤمنٌ بين خليلين » .

يا عباس .. يا عمّ رسول الله ؟

« روى عنه عبدالله بن الحارث ..

« وعامر بن سعد ..

« والأحنف بن قيس ، وغيرهم ، وله أحاديث منها :

« عن العباس قال :

« أتيت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ، فقلت : علمني
– يا رسول الله – شيئاً أدعوه به ..

« قال : فقال :

« سل الله العافية » ..

« ثم أتيتها مرة أخرى ..

« فقلت : يا رسول الله علمني شيئاً أدعوه به .

فقال : « يا عباس .. يا عم رسول الله .. سل الله العافية في

الدنيا والآخرة . » ..

« عن العباس بن عبد المطلب قال :

« قال رسول الله .. صلى الله عليه وسلم :

« ذاق طعم الايمان من رضي بالله رباً .. وبالاسلام ديناً ..

وبمحمد رسولاً . » ..

« عن سعد قال : كنا مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ..

ببقيع الخيل .

« فأقبل العباس ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« هذا العباس ... عمُّ نبيكم .. أجودُّ قريش . كفتاً واوصلها .. »

هنيئاً لك .. ساقى الحرَّمين ؟

« واستسقى 'عمرُ بن الخطاب بالعباس رضي الله عنها ، عام
الرمادة ، لما اشتد القحط ..

« فسقام الله تعالى به !

« واخصبت الأرض !

« فقال عمر : هذا والله الوسيلة إلى الله ، والمكان منه .

« وقال حسان بن ثابت :

سأل الإمامُ وقد تتابعَ جدُّنا

فَسَقَى الغمامَ بغيرِ العباسِ

عمُّ النبيِّ وصنو والده النبي

وَرثَ النبيَّ بذاك دُونَ الناسِ

أحيا الإلهُ به البلادَ فأصبحت

مُخَضَّرَةً الأجانبِ بعد الياسِ

« ولما سقى الناس طَفِقُوا يَتَمَسِّحُونَ بِالْعَبَّاسِ ، وَيَقُولُونَ :
« هَمِينًا لَكَ .. تَسَاقَى الْحَرَمَيْنِ ۱۱ ،

الصحابة يعرفون فضله ؟

« وكان الصحابة يعرفون للعباس فضله ..
« ويقدمونه ، ويشاورونه ، ويأخذون برأيه .
« وكفاه شرفاً وفضلاً أنه كان يُعزَّى بالنبي ، ﷺ .. لمامات ،
ولم يَخْلُفْ من عَصَابَتِهِ أَقْرَبَ مِنْهُ .

له عشرة ذكور ؟

« وكان له من الولد عشرة ذكور ، سوى الإناث .
منهم : الفضل ، وعبدالله ، وعبيد الله ، وقثم ، وعبد الرحمن ،
ومعبّد ، والحارث ، وكثير ، وعون ، وتمام ، وكان اصغر
ولد أبيه ..

توفي بالمدينة ؟

- » وأضرَّ العباسُ في آخر عمره ..
- » وتوفي بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب ..
- » سنة اثنتين وثلاثين ..
- » قبل قتل عثمان بستين ..
- » وصلى عليه عثمان ..
- » ودفن بالبقيع
- » وهو ابن ثمان وثمانين سنة ..

كان طويلًا .. جميلًا ؟

- » وكان طويلًا ، جميلًا ، أبيض ، بَضِيًّا ..
- » ولما أُسِرَ يوم بدر لم يجدوا قميصاً يصلح عليه إلا قميص

عبدالله بن أبيّ بن سلول ، فالبسوه إياه ..
« ولهذا لما مات عبدالله بن أبيّ ، كفّنه رسول الله ، ﷺ ..
في قبضه ..

« وأعتق العباس سبعين عبداً .. »

* .

اقول :

هذا هو العباس ، عم رسول الله ، ﷺ ..
ووالد ابن عباس ، موضوع هذا الكتاب .
وهذا الشبل من ذاك الأسد !!

الاحم ...

علم الحكمة ...

وتأويل الكتاب !؟

عن

ابن عباس ، قال :

« ضممتي رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. اليه .. وقال :

« اللهم علمني الحكمة ..

« وتأويل الكتاب .. »

[اخرجہ ابن ماجہ]

قالوا :

« قوله : (علمني الحكمة) ، قيل : المراد بالحكمة معرفة حقائق

الأشياء ، والعمل بما ينبغي ، وهو المذكور في كتاب الله تعالى ..

« وقيل : الظاهر أن يراد بها السنّة .. لأنها قرنت بالكتاب ..

قال تعالى :

﴿ وَيَهْدِيهِمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ . . ،

اللهم فقهه ؟

« سمعتُ 'عبيدَ اللهِ بنَ أبي يزيدَ ، يُحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ ..

« أنَ النبيَّ .. صلى اللهُ عليه وسلم .. أتى المَخلَدَةَ ..

« فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا ..

« فلما أخرجَ قالَ :

« مَنْ وَضَعَ هَذَا ؟ »

« قلتُ : ابنُ عِباسٍ ..

« قالَ : اللهم فقهه .. »

[أخرجه مسلم]

*

قالوا :

« قوله ﷺ في ابن عباس (اللهم فقّههُ) ..

« فيه فضيلة الفقه ..

« واستحباب الدعاء بظهر الغيب ..

« واستحباب الدعاء لمن عمل عملاً خيراً مع الانسان ..

« وفيه إجابة دعاء النبي ، ﷺ .. له .

« فكان من الفقه بالحل الأعلى . »

وأخذَ بأذني اليمنى .. يفتلها ؟

« عن كريب ..

« أن عبد الله بن عباس أخبره .

« أنه باتَ عندَ ميمونةَ ، أم المؤمنين .

« وهيَ خالتهُ ..

« فاضطجعَ في عرضِ الوسادةِ ..

« واضطجعَ رسولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وسلم .. وأهلهُ في طولها ..

« فتأمَّ رسولُ اللهِ ، ﷺ ..

« حتى إذا انتصفَ الليلُ ..

« أو قبله قليلاً ..

« أو بعده قليلاً ..

« استيقظَ رسولُ اللهِ ، ﷺ .

« فجلسَ يمسحُ النومَ عن وجهه بيديه ..

« ثم قرأَ العَشْرَ الآياتِ .. الخواتيمَ من سورة آل

عمران ..

« ثم قامَ إلى شئٍ معلقةٍ ..

« فتوضأَ منها فأحسنَ وضوءَهُ ..

« ثم قامَ يُصلي ..

« قالَ عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ :

« فقمْتُ ، فصنعتُ مثلَ ما صنعَ ..

« ثم ذهبتُ ، فقمْتُ إلى جنبِهِ ..

- « فَوَضَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ الِيْمَنَى عَلَى رَأْسِي ..
- « وَأَخَذَ بِأُذُنِي الِيْمَنَى يَفْتِلُهَا ..
- « فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ..
- « ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ..
- « ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ..
- « ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ..
- « ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ..
- « ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ..
- « ثُمَّ أَوْتَرَ ..
- « ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ ..
- « فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ . »

[أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ]

*

اقول :

هذا الحديث نموذج واحد ، من فقه ابن عباس ..

كان غلاماً ، ولكن ايّ غلام ؟!

غلام يقوم الليل عن يمين رسول الله ، ﷺ .

ثم ها هو يصنع مثل ما صنع ، ﷺ .

ثم يصلي ، مثل ما يصلي ، ﷺ !!

ويلاطفه ارحم الناس بالناس ، ﷺ .

يقول ابن عباس :

« فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. يَدَهُ الْيُمْنَى

عَلَى رَأْسِي ..

« وَاخْتَدَّ بِأُذُنِي الْيُمْنَى ..

« وَفَتَلَهَا .. ، ، !!

هنيئاً لك ، ابا العباس ، صنيع رسول الله ، صلى الله

عليه وسلم !!

وهكذا تَرَبَّى ابن عباس .

وَمِنْ هُنَا تَسْلَسَاتُ سَلْسِيَلَاتِ الْأَنْوَارِ الْقُدْسِيَةِ إِلَى قَلْبِهِ .
كَانَ فِقْهَهُ رَأْسًا
مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ..
وَمَا ظَنُّكَ بِغُلَامٍ يَقُومُ اللَّيْلَ ، عَنِ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ ..
كَيْفَ يَكُونُ !؟

ابن عباس ...

يواكب بداية ...

التاريخ الهجري . ١٩!

إذا

اخذنا في الاعتبار أنّ ابن عباس وُلِدَ قبيل الهجرة بثلاث سنين ..

وأنه مات سنة ثمان وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة ..
وضحت أمامنا حقيقة جديرة بالتسجيل ..
أنّ حياة ابن عباس من أولها إلى آخرها ، توأكب الاسلام من أوله إلى آخره ، حتى عام ثمان وستين هجرية .
اي أنّ ابن عباس عاش الاسلام ، وعاصر أحداثه ووقائعه في عصر النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ..
ثم عاش عصر الخلفاء الأربعة .
ثم عاش عصر معاوية .
ثم عاش عصر يزيد بن معاوية .
ثم عاش عصر معاوية بن يزيد بن معاوية ..

ثم عاش عصر مروان بن الحَكَم ..
ثم عاش عصر عبد الملك بن مروان .
إلى أن مات في عهده سنة ثمان وستين هجرية ..
فما معنى هذا ؟

معناه ان ابن عباس عاش تجربة الإسلام ، في اوسع صور
التطبيق العملي للإسلام ..
وشارك في هذه التجربة ، مشاركة عملية .
فهو لم يكن مجرد عالم علوماً اسلامية نظرية ، يحفظ ويدرس
وُيُفتي ، وينتهي الأمر عند ذلك ..
كلاً إنما هو قائد من قادة الاسلام ، وزعيم من زعماء الدولة
الاسلامية ، له رأيه ، وُيحسب لموقفه الف حساب !
وسوف نرى في الصفحات الآتية من هو ابن عباس ، ومدى
المساحة التي كان يشغلها من الأحداث ؟
واليك بياناً بسن ابن عباس عند كل واقعة هامة من وقائع
التاريخ الاسلامي التي عاصرها .

سن ابن عباس وقتها	تاريخ الواقعة
١٣ سنة	عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
١٦ سنة	عند وفاة ابي بكر في جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة هجرية
٢٦ سنة	عند وفاة عمر في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين هجرية
٣٨ سنة	عند مقتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين هجرية
٤٣ سنة	عند مقتل علي في رمضان سنة اربعين هجرية
٦٣ سنة	عند وفاة معاوية في رجب سنة ستين هجرية
٦٧ سنة	عند وفاة يزيد بن معاوية في ربيع الأول سنة اربع وستين هجرية
٦٧ سنة	عندما يبيع مروان بن الحكم بالشام سنة اربع وستين هجرية
٦٨ سنة	عند موت مروان بن الحكم وولاية ابنه عبد الملك بن مروان في سنة خمس وستين هجرية

ثم مات ابن عباس سنة ثمان وستين هجرية في عهد عبد الملك ابن مروان ، وكان له من العمر إحدى وسبعين سنة ..

فهو بهذا يتوازي مع التاريخ الهجري باضافة ثلاث سنين إلى ذلك التاريخ ، وهي المدة التي عاشها بمكة قبل الهجرة ..

مثال ذلك : توفي النبي صلى الله عليه وسلم .. في العام العاشر
من الهجرة ..

إذن يكون عمر ابن عباس :

$$10 + 3 = 13 \text{ سنة}$$

اي عشرة هجري + ثلاث قبل الهجرة ، وهكذا !!

ابن عباس ..

في عهد النبي ..

صلى الله عليه وسلم!؟

ولد

قبل الهجرة بثلاث سنين ..

وكان له لما توبى النبي ، ﷺ .. ثلاث عشرة سنة ..

أي أنه عاش قبل الهجرة النبوية في مكة ثلاث سنين ، كان فيها
رضيعاً ، ثم فطيماً .

و نعني بذلك أنه كان قريباً من رسول الله .. صلى الله عليه
وسلم . في تلك الثلاث .

إلا أنه لا يعقل شيئاً بعد ، فماذا يعقل من كان في المهد صبياً ؟

ثم هاجر رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. إلى المدينة ..

وكان الصبيّ ابن عباس بمكة مع والده العباس ، حيث لم يهاجر

العباس بعد .

واكبر الظنّ ان الطفل عبد الله بن عباس البالغ من العمر ثلاث

سنين .. مكث مع والده العباس بمكة حين هاجر رسول الله ..

ﷺ .. إلى المدينة ..

إذ لا يُعقل أن الوالد ما زال بمكة لم يهاجر ، بينما طفله الصغير
ذهب مهاجراً إلى المدينة !!

بل المعقول أن الطفل لازم أباه بمكة ..

إلا ان ذلك الطفل وفي حدود ادراك الطفولة المحدود ، يسمع
ويرى ما يجري حوله نحو هجرة النبي ، ﷺ .. إلى المدينة ..

ولعله جعل يسأل نفسه البريئة :

لماذا يخرجون ابن عمه .. محمداً .. ﷺ ، من مكة ١٢

متى قدم ابن عباس الى المدينة ؟

كان 'غلاماً لا يلتفت اليه في الأحداث ..

ولنما بالتأمل في روايات إسلام والده العباس نلمس شيئاً ..

هذا الشيء أنهم قالوا :

د استاذن العباس بن عبد المطلب النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

في الهجرة .. فقال له :

د يا عمّ .. أقم مكانك الذي انت به .. فان الله تعالى يختم بك
الهجرة .. كما ختم بي النبوة ..
د ثم هاجر إلى النبي .. ﷺ .
د وشهد معه فتح مكة ..
د وانقطعت الهجرة (حيث لا هجرة بعد فتح مكة) ..
د وشهد حينئذ .. وثبتت مع رسول الله .. صلى الله عليه وسلم
لما انهزم الناس بمخنين ..

فما معنى هذا ؟

معناه ان العباس استأخرت هجرته إلى المدينة بتوجيه من
الرسول ، ﷺ ..
وأنه هاجر بعد ذلك اثناء فتح مكة ..
وشهد مع رسول الله ، ﷺ ، فتح مكة .
واكبر الظن ان الغلام عبد الله بن عباس ، كان مع ابيه العباس
بمكة ، ثم هاجر مع ابيه إلى المدينة اثناء فتح مكة ..
ومن حيث ان فتح مكة كان في سنة ثمان ..
وأنه روي ان العباس قدم ومعه اهله إلى المدينة ، والمسلمون

متوجهون في طريقهم إلى فتح مكة ، والتقى بهم وهم في طريقهم إلى مكة .

فإن ابن عباس قدم المدينة آنذاك مع ابيه ..
اي انه قدم المدينة وهو في نحو العاشرة ، غلاماً زكياً ..
والله اعلم ..

ويمكن ان نقول ان ابن عباس بدأ من تلك اللحظة الوعي والادراك لما يجري حوله من أحداث خطيرة غيرت مجرى التاريخ .

يا 'غلام ؟

د عن ابن عباس .. قال :

د كنت خلف رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. فقال :

د يا 'غلام ..

د اني اعلمك كلمات ..

د احفظ الله يحفظك ..

د احفظ الله تجده تجاهك ..

« إذا سألت فاسأل الله ..

« وإذا استعنت فاستعن بالله ..

« واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء .. لم

ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك ..

« وإن اجتمعوا على أن يضرك بشيء .. لم يضروك إلا

بشيء قد كتبه الله عليك ..

« رفعت الأقلام .. وجفّت الصحف .. »

وها هنا ينبغي أن نقول .. إن التاريخ الخالد لابن عباس

يبدأ من هنا .

من اللحظة التي انتقل فيها إلى المدينة المنورة ..

يشهد رسول الله ، ﷺ ..

ويرشف من أنواره المقدسة ..

ويتعلم من علمه الشريف .

ويتبارك ببركة دعائه له :

« اللهم علمه الحكمة ..

« وتأويل الكتاب .. » ١١

صاحب ...

رسول ...

اللّٰه ؟!

كانت

مـ...دعة صحبته لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. ثلاث
عشرة سنة .

من مولده قبل الهجرة بثلاث سنين ، حتى توفي النبي ، ﷺ ..
ولابن عباس ثلاث عشرة سنة .

١٣ سنة .. نصفها لعب ، بما يعقل الغلام حتى السابعة شيئاً
ذا بال !؟

والنصف الثاني ، شبه ادراك .. فماذا يعقل من كان في
التاسعة مثلاً؟

إلا أن الطفولة إذا استلهمتها يد النبي ، ﷺ .. ارتفعت بها
إلى مقامات الرجال قبل الأوان .

ذلك أن الله أعطى الأنبياء نوراً له القدرة على اختراق شغاف
القلوب ، وإنارتها بتور سمردي لا يغيب .

وذلك ما حدث لهذا الغلام السعيد .
فكان اشبه بزهرة جميلة ، تفتحت في ضوء شمس ساطعة ..
وهواء نقي ندي .
فكان هذا الغلام بعد ذلك ، أغرودة الأجيال إلى ما شاء الله !!
ماذا عايش الغلام عبد الله بن عباس من أحداث وقعت في
حياة النبي ، ﷺ !؟

*

فتح مكة

ثم أقام رسول الله .. ﷺ .. بعد بعثه إلى مؤتة جـ...ادي
الآخرة ورجباً .

ثم إن بني بكر عدت على خزاعة .

وقد مضى أنه لما كان صلح الحديبية بين رسول الله ، ﷺ ..
وبين قريش ، كان فيما شرطوا له وشرط لهم ، أنه من أحب أن
يدخل في عقد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وعهده فليدخل
فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه ،

فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ ، وعهده .

فلما كانت الهدنة اغتتمها بنو بكر من خزاعة ، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً .

واعتدت بنو بكر على خزاعة وقتلتها ، وقتل من قريش من قاتل مع بني بكر !

ثم خرج نفر من 'خزاعة' ، حتى قدموا على رسول الله ﷺ ، المدينة .

فاخبروه بما أصيب منهم ، وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة .

ابو سفيان في المدينة

ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة . فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ ، طوته عنه !

فقال : يا بُنية ، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش ، أم

رغبت به عني؟

قالت : بل هو فراش رسول الله ، ﷺ ، وأنت رجل
مشرك نجس ، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ، ﷺ !

قال : والله لقد إصابك يا بنية بعدي شر .

ثم خرج حتى أتى رسول الله ، ﷺ ، فكلمه فلم يرد عليه شيئاً .

ثم ذهب إلى أبي بكر ، فكلمه أن يكلم له رسول الله ، ﷺ .

فقال : ما أنا بفاعل .

ثم أتى عمر بن الخطاب ، فكلمه ، فقال : أنا أشفع لكم إلى

رسول الله ، ﷺ ؟! فوالله لو لم أجد إلا الذرّ لجاهدتكم به .

ثم خرج فدخل على عليّ بن أبي طالب وعنده فاطمة بنت

رسول الله ، ﷺ ، وعندها حسن بن علي يدب بين يديها فقال :

يا علي إنك أمس القوم بي رحماً ، وإني قد جئت في حاجة فلا

أرجعن كما جئت خائباً ، فاشفع لي إلى رسول الله ، ﷺ ..

فقال : ويحك يا أبا سفيان !! والله لقد عزم رسول الله ، ﷺ

على أمر ، ما نستطيع أن نكلمه فيه .

فالتفت إلى فاطمة فقالت : يا ابنة محمد ، هل لك أن تأمري

بنيك هذا فيجير بين الناس ، فيكون سبب العرب إلى آخر الدهر ؟

قالت : والله ما بلغ بني ذلك أن يجير بين الناس ، وما نجبر

أحد على رسول الله ، ﷺ .

قال : يا أبا الحسن ، إني أرى الأمور قد اشتدت عليّ فانصحنى .

قال : ، الله ما أعلم لك شيئاً يغني عنك شيئاً ، ولكنك سيد بني كنانة ، فقم فاجرٌ بين الناس ، ثم الحق بارضك .

قال : او ترى ذلك مغنياً عني شيئاً ؟

قال : لا والله ما أظنه ، ولكني لا أجد لك غير ذلك .

فقام أبو سفيان إلى المسجد ، فقال : يا أيها الناس ، إني قد آجرت بين الناس ..

ثم ركب بعيره ، فانطلق .

فلما قدم على قريش قالوا : ما وراءك ؟

قال : جئت محمداً ، فكلمته ، فوالله ما رد عليّ شيئاً .

ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيراً ، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى العدو ، ثم اتيت علياً فوجدته الين القوم ، وقد أشار عليّ بشيء صنعه ، فوالله ما ادري هل يغني ذلك شيئاً أم لا ؟

قالوا : وبم أمرك ؟

قال : أمرني أن اجير بين الناس ، ففعلت .

قالوا : فهل اجاز ذلك محمد ؟

قال : لا .

قالوا : ويلك ! والله إن زاد الرجل على أن لعب بك ، فما

يغني عنك ما قلت ؟

قال : لا والله ما وحدث غير ذلك .

الامر بالتعبئة

وأمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الناس بالتعبئة ، وأمر

أهله ان يجهزوه .

فدخل ابو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها ، وهي تحرك

بعض جهاز رسول الله ، ﷺ .. فقال : اي بنية أأمرك رسول الله

ﷺ ، أن تجهزوه ؟

قالت : نعم ، فتجهز .

قال : فاین ترينه يريد ؟

قالت : والله ما أدري .

ثم إن رسول الله ، ﷺ ، أعلم الناس أنه سائر إلى مكة .
وأمرهم بالجد والتهيؤ ، وقال :

« اللهم خذ العيون والاختيار عن قريش حتى نبقتها في بلادها ، .
فتجهز الناس .. »

كتاب الى قريش

لما اجمع رسول الله ، ﷺ .. المسير إلى مكة ، كتب حاطب
ابن ابي بلتعة كتاباً إلى قريش ، يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ،
ﷺ ، من الأمر في السير اليهم .

ثم أعطاه امرأة ، وجعل لها أجراً ، على أن تبلغه قريشاً .
فجعلته في رأسها ، ثم قتلت عليه قرونها ، ثم خرجت به .
وأتى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. الخبر من السماء ، بما
صنع حاطب .

فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام فقال :
« ادركا امرأة قد كتبت معها حاطب بن ابي بلتعة بكتساب الى

قريش ، يحدروهم ما قد اجمعنا له في أمرهم ، .

فخرجوا حتى أدركوها .. فاستنزلاها ، فالتمسا في رحلها فلم
يجدا شيئا .

فقال لها علي بن أبي طالب : إني أحلف بالله ما كذب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ولا كذبنا ، واتخرجن لنا هذا الكتاب او
لنكشفنك ..

فلما رأته الجد منه قالت : أعرض .

فأعرض ، فحلت قرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب منها ،
فدفعته اليه .

فأتى به رسول الله ، ﷺ ..

فدعا رسول الله ، ﷺ .. حاطباً ، فقال

« يا حاطب ما حملك على هذا ؟ » .

فقال : يا رسول الله ، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما
غيرت ولا بدلت ، ولتكني كنت امرأ ليس لي في القوم من أصل ولا
عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم منهم .

فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، دعني فلا تضرب عنقه ،
فإن الرجل قد نافق .

فقال رسول الله ، ﷺ :

« وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد اطلع على اصحاب بدر يوم
بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم ، .. »

فأنزل الله تعالى في حاطب :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون
اليهم بالموادة ﴾ ..

الخروج في رمضان

ثم مضى رسول الله ، ﷺ لسفره ، واستخلف على المدينة
أبا رهم كلثوم بن حصين .

وخرج لعشر مضين من شهر رمضان من سنة ثمان من الهجرة .
فصام رسول الله ﷺ .. وصام الناس معه ، حتى إذا كان
بالكديبة أفطر ..

ثم مضى حتى نزل مرة الظهران ، في عشرة آلاف من المسلمين .
وخرج مع رسول الله ، ﷺ .. المهاجرون والأنصار ، فلم

يتخلف منهم أحد .

قصة اسلام العباس بن عبد المطلب

.. ومعه ابنه عبد الله بن عباس !؟

وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله ، ﷺ ..
ببعض الطريق .

لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله ..

وقد كان قبل ذلك مقيماً بمكة على سقايته ، ورسول الله ،
ﷺ .. عنه راض ..

وهكذا خرج العباس مهاجراً إلى رسول الله ، ﷺ .. فوحده
في أثناء الطريق ، وهو ذاهب إلى فتح مكة .

قصة اسلام أبي سفيان

فلهما نزل رسول الله ﷺ .. مر الظهران ..
قال العباس بن عبد المطلب . فقلت : واصباح قريش ، والله
لئن دخل رسول الله ﷺ .. مكة عنوة ، قبل أن يأتوه
فيستامنوه ، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر .
قال : فجلست على بغلة رسول الله ﷺ .. البيضاء فخرجت
عليها حتى جئت الأراك .
فقلت : لعلي أجد بعض الخطابة ، أو صاحب لبن ، أو ذا
حاجة يأتي مكة ، فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ .. ليخرجوا
إليه فيستامنوه ، قبل أن يدخلها عليهم عنوة .
قال : فوالله إني لأسير عليها ، والتمس ما خرجت له ، إذ
سمعت كلام أبي سفيان ، وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان .
وأبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة تيراناً قط ولا عسكرياً!
فيقول بديل : هذه والله خزاعة ، حمستها الحرب .
فيقول أبو سفيان : خزاعة أذل وأقل ، من أن تكون هذه تيرانها

وعسكرها .

قال العباس : فعرفت صوته . فقلت : يا أبا حنظلة ؟

فعرف صوتي . فقال : أبو الفضل ؟

قلت : نعم .

قال : مالك وذاك أبي وأمي ؟

قلت : ويحك يا أبا سفيان ، هذا رسول الله ، ﷺ .. في
الناس واصباح قريش والله ؟

وال . فما الحياة فذاك أبي وأمي ؟

قلت : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب في عجز
هذه البغلة ، حتى آتي بك رسول الله ، ﷺ ، فاستأمنه لك .

فركب خلفي ورجع صاحبا .

فجئت به ، كلما مررت بنار من نيران المسلمين . قالوا : من هذا ؟

فإذا رأوا بغلة رسول الله ، ﷺ .. وأنا عليها قالوا : نعم رسول
الله ، ﷺ .. على بغلته .

حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال :
من هذا ؟! وقام إليّ ..

فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال : أبو سفيان عدو الله ؟!

الحمد لله الذي أسكنك ، بغير عقد ولا عهد .
ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ . ودأبت البغلة ،
فسقته بما بسبق الدابة البطيئة الرجل البطي .

فاقتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله . . صلى الله عليه
وسلم . . ودخل عليه عمر . فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان ،
قد أمكن الله منه ، بغير عقد ولا عهد ، فدعني فلا ضرب عنقه .
قلت : يا رسول الله إني قد أجرته .

ثم جلست إلى رسول الله ، ﷺ فقال رسول الله ، ﷺ :
« اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبح فأتني به » .

ودعيت به إلى خيمتي ، فبات عندي ، فلما أصبح أتوت به
إلى رسول الله ، ﷺ . .

فلما آه رسول الله ، ﷺ قال :

« يحك يا أبا مهباز ، ألم ينن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ » .
قال . « بآبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! والله لقد
ظننت أن لو كان مع الله إله غيره ، لقد أغنى عني شيئاً بعد . »
قال : « ويحك يا أبا سعيان ! ألم ينن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ »

قال : بآبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما
هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً .

فقال له العباس . « وَيَحْيَى اسْلِمِ ، وَاشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
وَأَنَّ مُحَمَّدًا ، رَسُولُ اللَّهِ ، قَبْلَ أَنْ تَضْرِبَ عُنُقَكَ ، .. »

فشهد شهادة الحق ، فأسلم .

قال العباس : قلت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجلاً يحب
هذا الفخر فأجعل له شيئاً .

قال : « نعم .. من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » ، ومن أغلقت
عليه بابه فهو آمن » ، ومن دخل المسجد فهو آمن » ..

عرض الجيش

فلمّا ذهب لينصرف ، قال رسول الله ، ﷺ :

« يا عباس ، احببته بمضيق الوادي ، عند خنطهم الجبل (١) ، حتى
تمر به جنود الله فيراها ، . »

(١) أنف الجبل ، وهو شيء يخرج منه يضيق به الطريق

قال : فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي ، حيث أمرني ،
رسول الله ، ﷺ .. أن أحبسه .

ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة قال : يا عباس من
هذه ؟ فأقول : سليم .. فيقول : مالي ولسليم ؟

ثم تمر القبيلة فيقول : يا عباس من هؤلاء ؟ فأقول : مزينة .
فيقول : مالي ولمزينة ؟

حتى نفذت القبائل ، ما تمر قبيلة إلا يسألني عنها ، فإذا أخبرته
بهم قال : مالي ولبني فلان .

حتى مر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. في تتيبته
الخضراء .

وإنما فيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها .

فيها المهاجرون والأنصار ، رضي الله عنهم ، لا يرى منهم إلا
الحدق من الحديد .

فقال : سبحان الله ، يا عباس ، من هؤلاء ؟!

قلت . هذا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. في المهاجرين
والأنصار ..

قال . ما لأحد هؤلاء فيلٌ ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل ، لقد
أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً ..

قلت . يا أبا سفيان إنها النبوة .

قال : فتعم إذن .

قلت : السرعة إلى قومك .

هند تأخذ بشاربه !

حتى إذا جاءهم ، صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمد ، قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان... فهو آمن

فقامت إليه هند بنت عتبة ، فـأخذت بشاربه ..

فقالت : اقتلوا الحميت^(١) الدسم الأحس ، قبح من طليعة^(٢) قوم !

قال : ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم ! فإنه قد جاءكم ما لا

(١) الحميت . زق السمن . والدسم : الكثير الودك . والأحسر :

الشديد اللحم - تريد تشبيهه به لضخامته وسمنه .

(٢) طليعة القوم . الذي يتقدمهم ، أو يحرسهم .

قيل لكم به .. فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن .
قالوا . قاتلك الله ، وما تغني عنا دارك ؟
قال : ومن اغلق عليه بابه فهو آمن .. ومن دخل المسجد
فهو آمن ..
فتفرق الناس إلى دورهم ، وإلى المسجد الحرام .

التواضع لله

ولما انتهى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم إلى ذي طوى ،
وقف على راحلته متعمماً . بنصف بردة حمراء .. وإن رسول الله ،
ﷺ .. ليضع رأسه تواضعاً لله ، حين رأى ما أكرمه الله به
من الفتح .

عن ابن عثونه "أكد عيسى واسطة الرحل !
وهذا بان رسول الله ، ﷺ .. لم يدخل مكة دخول الجبارين

(١) عشوه ذقه

المتكبرين ، وإنما دخل دخول الهداة المتواضعين .
عن أنس قال : دخل رسول الله ، ﷺ .. مكة يوم الفتح وذقنه
على راحلته متخشعاً .

ترتيب الجيش

وقالوا إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حين فرّق جيشه
من ذي طوى أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس
من كدى ، وكان الزبير على الجنبّة اليسرى .
وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كداء .
وقالوا إن سعداً - حين وجه داخلاً .. قال : اليوم يوم الملاحمة ،
اليوم تستحل الحرمة .
فسمعها رجل من المهاجرين ، فقال : يا رسول الله ، اسمع ما
قال سعد بن عبادة ، ما نأمن أن تكون له في فريش كموأه .
فقال رسول الله ، ﷺ .. لعلي بن أبي طالب .
« أدركته فخذ الراية منه ، فكن أنت الذي يدخل بها ،

وأمر رسول الله ، ﷺ .. خالد بن الوليد فدخل من أسفل مكة في بعض الناس .

وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ، يَتَّصِبُ لمكة بين يدي رسول الله ، ﷺ ..

ودخل رسول الله ، ﷺ .. من أذاهر ، حتى نزل بأعلى مكة وضربت له هناك قُبَّتُهُ .

ونابش نفر قليل من المشركين ، وناوشهم خالد بن الوليد . وأسبب من المشركين ناساً قريباً من اثني عشر رجلاً ، ثم انهزموا ..

وكان رسول الله ، ﷺ قد عهد إلى امرائه من المسلمين ، حين أمرهم أن يدخلوا مكة ، ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم . إلا أنه قد عهد في نفر سماهم ، أمر بقتلهم ، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة .

خطبته يوم فتح مكة

لما نزل رسول الله ، ﷺ .. مكة ، واطمان الناس ، خرج حتى جاء المدينة ، وطاف به سبعا على راحلته ، فلما قضى طوافه

وقف على باب الكعبة ، وقد اجتمع له الناس في المسجد ، فقال :
« لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر
عهده ، وهزم الأحزاب وحده ، إلا كل ماثري أو دم أو مال يدعى ،
فهو تحت قدمي هاتين ، إلا سدانة البيت ، وسقاية الحاج ، إلا وقتيل
الخطأ شبه العمد بالمسوط والعصا ففيه الدية مغلظة ، مائة من الإبل ،
أربعون منها في بطونها أولادها .
« يا معشر قريش ، وإن الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية ،
وتعظيمها بالآباء ، الناس من آدم ، وأدم من تراب ، .

ثم تلا هذه الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ﴾

الآية كلها

ثم قال :

« يا معشر قريش ، ما ترونني فاعل فيكم ؟ ، .

قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم .

قال : « اذهبوا ، فإنتم الطلقاء ، .

هاك مفتاحك يا عثمان !

ثم جلس رسول الله ، ﷺ .. في المسجد .
فقام اليه علي بن أبي طالب ، ومفتاح الكعبة في يده ، فقال :
يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية ، صلى الله عليك ؟
فقال رسول الله ، ﷺ :
« ابن عثمان بن طلحة ؟ » .
فدعي له ، فقال :
« هالك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء » .

كيف كان البيت ؟

رووا أن رسول الله ، ﷺ .. دخل البيت يوم الفتح ، فرأى
فيه دُور الملائكة وغيرهم .

فرأى إبراهيم عليه السلام ، مُصَوِّراً ، في يده الأزام ،
بستقسم بها !

فقال : قَاتَلَهُمُ اللهُ ، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزام ؟ . ما شأنُ
إبراهيم والأزام ؟

﴿ ما كان إبراهيمُ يهودياً ولا نصرانياً ، ولكنْ كان حنيفاً
مسلياً ، وما كان من المشركين ﴾ .

ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

جاء الحق وزهق الباطل

وعن ابن مسعود قال :

دخل رسول الله ، ﷺ .. مكة يوم الفتح ، وحول البيت
ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطعن بها بعود في يده ويقول :

﴿ جاء الحق وزهق الباطل ﴾

﴿ جاء الحق وما يُبْدىءُ الباطل وما يعمد ﴾ .

[أخرجه البخاري]

في رواية مسلم قال :

دخل رسول الله ، ﷺ .. يوم الفتح مكة ، وعلى الكعبة ثلثمائة صتمم فأخذ قضيبه ، فجعل يهوي إلى الصنم ، وهو يهوي ، حتى مر عليها كلها .

هكذا طهر رسول الله ، ﷺ .. البيت من تلك النجاسات ، وتلك الخرافات التي جعلتها قريش وغيرها بيت الله الحرام .

ان الله حرم مكة ا

فلما كان من الغد يوم الفتح ، اعتدت خزاعة على رجل من هذيل ، فقتلوه وهو مشرك .

فقام رسول الله ، ﷺ .. خطيباً فقال :

يا ايها الناس ، ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ، فهي حرام من حرام الى يوم القيامة ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيها دماً ، ولا يعصدها فيها

(١) بمعضد : ينطع .

شجرًا ، لم تحلّل لأحد قبلي ، ولا تحلّ لأحدٍ يكون بعدي ، ولم تحلّل لي إلا هذه الساعة ، غضباً على أهلها ، إلا أنّهم قد رجعت كعثرتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمن قال لكم إن رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قاتل فيها ، فقولوا إن الله قد أحلّها لرسوله ، ولم يحلّلها لكم ، يا معشر خزاعة ، ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثرت القتل .. .

ماذا قلتم ؟

ثم إن النبي ، ﷺ - حين افتتح مكة ودخلها . قام على الصفا يدعو الله ، وقد أحذقت به الأنصار .

فقالوا فيما بينهم : أترون أن رسول الله ، ﷺ .. إذا مسح الله عليه أرضه وبلده ، يقيم بها ؟

فلما فرغ من دعائه قال :

ماذا قلتم ؟ ..

قالوا : لا شيء يا رسول الله .

فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال النبي ، ﷺ :
« معاذ الله ، العيا بحياكم ، والميات بقاتكم ، » .

انتهاء المعركة

وأقام رسول الله ، ﷺ .. بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة
بقصد الصلاة .

كان فتح مكة لعشر ليالٍ بقين من شهر رمضان ، سنة ثمان
من الهجرة .

★

أقول

يمكن ان يقال الآن ، أن ابن عباس هاجر إلى المدينة مع أبيه
العباس ، حين خرج الأخير مهاجراً ، فلقني النبي ، ﷺ .. في
الطريق ، وهو في طريقه إلى فتح مكة !

ثم ماذا عايش الغلام بعد ذلك من أحداث ١٤

*

غزوة حنين

نحن في السنة الثامنة من الهجرة ، بعد فتح مكة ..

لما سمعت هوازن برسول الله ، ﷺ .. وما فتح الله عليه من مكة ، جمعها مالك بن عوف ، فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها ، واجتمعت نصر ، وُجشم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال وهم قليل ..

ثم خرج رسول الله ، ﷺ .. معه الفان من اهل مكة ، مع عشرة آلاف من أصحابه ، الذين خرجوا معه وفتح الله بهم مكة . فكانوا اثني عشر الفا ..

واستعمل رسول الله ، ﷺ .. عتبات بن أسيد بن مدي أميراً ، ثم مضى على وجهه ، يريد لقاء هوازن .

الهزيمة !

عن جابر بن عبد الله :

لما استقبلتنا وادي حنين ، انحدرنا في واد من أودية تهامة
أجوف ، إنما ننحدر فيه انحداراً ، وكان في ظلام الصباح قبل أن
يتبين ، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي ، فكنوا لنا في شعابه^(١)
وجوانبه ومصايقه ، وقد اجمعوا وتهيئوا وأعدوا .
والله ما راعنا ونحن سنحطون إلا الكئاب قد شدوا علينا
شدة رذل واحد .

وانقض الناس ، وانهمزوا راجعين ، لا يلوي أحد على أحد .

(١) الشعاب : الطرق الخفية .

أنا رسول الله

وانحاز رسول الله ، ﷺ .. ذات اليمين ، ثم قال :
« أين أيها الناس ، هلموا إليّ ، أنا رسول الله ، أنا محمد بن
عبد الله ، .. »

قال جابر : فلا شيء ! . حملت الإبل بعضها على بعض فانطلق
الناس .

إلا أنه قد بقي مع رسول الله ، ﷺ .. نهر من المهاجرين
والأنصار وأهل بيته .

شهادة أهل مكة

فلما انهزم الناس ، ورأى من كان مع رسول الله ، ﷺ ..
من جفافة أهل مكة الهزيمة ، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم

من العداوة .

فقال ابو سفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر
وصرخ جبلة بن الحنبل : ألا بطل السحر اليوم !

اين ايها الناس ؟

عن العباس بن عبد المطلب :

.. كنت امرأةً جسيماً ، شديد الصوت ، ورسول الله ، ^{صلى الله عليه وسلم} ..
يقول حين رأى ما رأى من الناس :

« اين ايها الناس ؟ » .

فلم أرَ الناس يلوون على شيء ، فقال

« يا عباس ، اصرخ يا معشر الأنصار ، يا معشر اصحاب

المسيرة ، ..

فاحابوا لبيك لبيك . فيذهب الرجل لبيثي بعيره فلا يقدر على
ذلك ، وبأخذ درعه فيقذفها في عنقه ، وبأخذ سيفه وترسه ،
ويقتحم عن بعيره ، ويخلى سبيله ، فيؤم الصوت حتى ينتهي إلى

رسول الله ، ﷺ .

الآن حمي الوطيس

حتى إذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس ، فساقتلوا
فاشرف رسول الله ، ﷺ .. في ركائبه ، فنظر مجتلد^(١) القوم
وهم يجتلدون ، فقال :

« الآن حمي الوطيس »^(٢) ، ..

وتقاتل الناس ، فما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم ، حتى
وجدوا الأسارى 'مكتفين' عند رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .
وهزم الله المشركين من اهل حنين ، وأمكن رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم منهم .
ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ، ومعهم مالك بن عوف ،

(١) مجتلد القوم : موقع الحرب

(٢) حمي الوطيس : حميت الحرب

وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة .

وأنزل الله عز وجل في يوم حنين

﴿ لقد نصرتكم الله في موطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم

كثرتكم ﴾ ..

إلى قوله

﴿ وذلك جزاء الكافرين ﴾ ..

ثم جمعت إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. سيأيا حنين

وامواله ..

حصار الطائف

ثم سار رسول الله ، ﷺ .. إلى الطائف حين فرغ من حنين .

ثم هدبى رسول الله ، ﷺ .. حتى نزل قريباً من الطائف

وضربت بسسه معسكره .

فقتل ناساً من أصحابه بالنبل ، وذلك أن الجنود اقتربوا من

حائط الطائف ، فكانت النبل تنالهم .

ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم ، اغلقوه دونهم .
فلما أصيب اولئك النفر من اصحابه بالنبل ، وضع معسكره
عند مسجده الذي بالطائف اليوم ، فحاصروهم بضعاً وعشرين
ليلة

رسول الله اول من رمى بالمنجنيق

ورماه رسول الله ، ﷺ .. بالمنجنيق ، فكان ﷺ أول من
رمى في الإسلام بالمنجنيق ، رمى أهل الطائف .
ثم أمر ﷺ أن يؤذن بالرحيل ، فأذن عمر بالرحيل .
وانصرف رسول الله ، ﷺ .. عن الطائف بعد قتال وحصار

ابناؤكم أحب اليكم أم اموالكم ؟

ثم خرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن
الطائف ، حتى نزل الجعرانة ، فيمن معه من الناس ، ومعه من

هوازن سبي كثير .

وكان مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. من سبي هوازن ستة آلاف من الدراري والنساء ، ومن الإبل والشاة ما لا يدري ما عدته .

وأتى وفد هوازن رسول الله ، ﷺ .. وقد أسلموا ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا اهل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا من الله عليك .

فقال رسول الله ، ﷺ :

« ابناؤكم وبناتوكم أحب اليكم ام اموالكم ؟ »

فقالوا : يا رسول الله ، خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا ؟ بل ترد الينا نساءنا وأبنائنا ، فهو أحب الينا .

فقال لهم

« اما ما كان لي ولبنتي عبد المطلب ، فهو لكم .. وإذا ما أتت صليت الظهر بالناس ، فتقوموا فقولوا إنا نستشفع برسول الله ، (صلى الله عليه وسلم) إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله ، (صلى الله عليه وسلم) في أبنائنا ونسائنا .. فسأعطيكم عدد ذلك ، واسأل لكم ، .. »

فلما صلى رسول الله ، ﷺ .. بالناس الظهر ، قاموا فتكلموا
بالذي أمرهم به

فقال رسول الله ، ﷺ :

« أما ما كان لي ولبنِي عبد المطلب فهو لكم ، .. »

فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله .. صلى الله
عليه وسلم ..

وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله .. صلى الله
عليه وسلم ..

اسلام مالك بن عوف

وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن ، و...الهمم
عن مالك بن عوف ، ما فعل ؟ فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف ..

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اخبروا مالكا انه ان اتاني مسلما رددت اليه أهله وماله ،
واعطيته مائة من لابل ، .. »

فأتى مالك بذلك ، فخرج إليه من الطائف ليلاً ، فجلس على
فرسه ، فركضه .. فلحق برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..
فأدركه بالبحرانة ، فرد عليه أهله وماله ، وأعطاه مائة من
الابل .

وأسلم ، فحسن إسلامه !!

وكان ذلك من جميل سياسة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم
للنفوس .

وقال حين أسلم :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِثَلِيهِ
فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ

فاستعمله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. على من أسلم
من قومه ، وكان يقاتل بهم ثقيفاً ، حتى ضيق عليهم .

توزيع فيء هوازن

والا فرغ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين

إلى أهلها ركب : واتبعه الناس يقولون : يا رسول الله ، أقسم
علينا قتيانا من الابل والغنم ، حتى الجاوه إلى شجرة ، فاختطففت
عنه رداءه ، فقال :

« ردوا عليّ ردائي أيها الناس ، فوالله أن لو كان لكم
بعدد شجر تهامة نعمًا لقسمته عليكم ، ثم ما الفيتموني بخيلاً ، ولا
جباناً ، ولا كذوباً ، .. »

ثم قام إلى جنب بعيره ، فأخذ وبرة من ستامه بين اصبعيه ،
ثم رفعها ، وقال :

« أيها الناس ، والله ما لي من فينكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس ،
والخمس مردودٌ عليكم .. »

المؤلفة قلوبهم

وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. المؤلفة قلوبهم ،
وكانوا أشرافاً من اشراف قريش ، يتألفهم ويتألف ٣٠٠ قومه ٣٠٠ .
فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير ، وأعطى ابنه مائة

مائة بعير ، وأعطى حَكم بن حزام مائة بعير ، وأعطى الحرث ابن الحرث بن كلدَة مائة بعير ..

وأعطى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. ما أعطى في قريش ، وقبائل العرب ، ولم يعط الأنصار شيئاً !

اللهم ارحم الانصار

لما اعطى رسول الله . صلى الله عليه وسلم ، ما أعطى من تلك العطايا في قريش ، وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وحدث الأنصار في أنفسهم ، حتى كثرت منهم القالة " . حتى قال فاتلهم : لقي والله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قومه .

ودخل عليه سعد بن عبادة ، فقال : يا رسول الله .. إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ، لما صنعت في هذا

(١) القالة : الكلام الرديء .

القيء الذي أصبت ، قسّمت في قومك ، وأعطيت عطايا عظيماً
في قبائل العرب . ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها
شيء !

قال : « فإين أنت من ذلك يا سعد ؟ » . . .

قال : يا رسول الله ، ما أنا إلا من قومي ؟

قال : « فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة^(١) ، . . .

فخرج سعد ، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة .

فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا ، وجاء آخرون .

فردهم .

فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال : قد اجتمع لك هذا الحي

من الأنصار .

فأتاهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله ، وأثنى

عليه بما هو أهله ، ثم قال :

(١) الحظيرة : مكان يتخذ للابل والغنم .

« يا معشر الأنصار ، ما قاله (١) بلغتنى عنكم ؟ وجدة (٢) وجدتموها عليّ في أنفسكم ؟ ألم أتكم ضلّالاً فهداكم الله ، وعالة (٣) فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ .. »

قالوا : بلى ، الله ورسوله آمنٌ وأفضل .

ثم قال :

« ألا تجيبونني يا معشر الانصار ؟ .. »

قالوا : ماذا نجيبك يا رسول الله ؟ الله ورسوله المن والفضل .

قال صلى الله عليه وسلم :

« اما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم ، اتيتنسا
مكنتها فصدقتك ، ومخدولاً فنصرناك ، وطريدا فأويناك ، وعائلا
فأسيناك (٤) . اوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة (٥) من

(١) القالة : الكلام الرديء .

(٢) جدة وموجدة : وهي المقاب .

(٣) عالة : فقراء

(٤) فأسيناك : أعطيناك حتى جعلناك كأحدنا .

(٥) لعاعة : بقلة حمراء فاعمة ، شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها .

من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ٢٠ . ألا
ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا
برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت
أمراً من الأنصار ، ولو سلك الناس شعباً ، وسلكت الأنصار شعباً ،
لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار ، وابناء الأنصار ، وابناء
ابناء الأنصار ، ..

فبكى القوم حتى بلوا لحامهم بالدموع ، وقالوا : رزينا برسول
الله قسماً وحظاً .

ثم انصرف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. وتفرقوا .

العودة إلى المدينة

ثم خرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم من الجعرانة
معتماً ، يريد زيارة البيت ، وأمر ببقايا الفداء ، فحبس بئر
الظهران .

فلما فرغ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم من عمرته ، انصرف

رارجعاً إلى المدينة .

واستخلف عتاب بن أسيد على مكة ، وخلفَ معاذ بن جبل
يفقه الناس في الدين ، ويعلمهم القرآن ، واتُّبع رسول الله ، صلى
الله عليه وسلم ببقايا الفرياء .

وكانت عمرة رسول الله .. صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ،
فقدم المدينة في بقية ذي القعدة .

وشهد ابن عباس ...

عبقة الوداع ...

وطان غرماً ؟!

حجة الوداع ، او حجة الاسلام ، او حجة البلاغ .
وانما سميت حجة الوداع ، لأنه عليه الصلاة والسلام ودع
الناس فيها ، ولم يحج بعدها .
وسميت حجة الاسلام ، لأنه عليه الصلاة والسلام لم يحج من
المدينة غيرها .

وسميت حجة البلاغ ، لأنه عليه السلام ، بلغ الناس شرع الله
في الحج قولاً وفعلاً ، ولم يكن بقي من دعائم الاسلام وقواعده شيء
إلا وقد بينه عليه السلام ، فلما بين لهم شريعة الحج ووضحه
وشرحه ، أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة

﴿ اليوم اكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت
لكم الاسلام ديناً ﴾ ..

متى خرج النبي ؟..

فلما دخل على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. ذو القعدة من سنة عشر من الهجرة ، تجهّزَ للحج ، وأمر الناس بالجهاز له .
وخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. لخمس بقين من ذي القعدة ، فقدم مكة لخمس خاون من ذي الحجة .
واستعمل على المدينة أبا دُجّانة السّاعديّ .
وصلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. والناس معه بالمدينة أربعاً .. والعصر بندي الحليفة ركعتين .. ثم بات بها حتى أصبح ، ثم ركب حتى استوت به راحلته على البيداء .. وحمد الله عزّ وجلّ وسبح .. ثم أهل بحج وعمرة .

كيف كانت تلك الحجة ؟

واليك تفصيل الحجة الأخيرة الجامعة .. التي اختتم بها

رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. الإسلام وأعلن الله تعالى فيها إكمال الدين .. وإتمام النعمة .

عن جابر بن عبد الله : إن رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. مكث تسع سنين لم يحج ، ثم أذن في الناس في العاشرة .. أن رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. حاجٌ ، فقدم المدينة بَشْرٍ كثيرٌ ، كلهم يلتمس ان يأتي برسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. ويعمل مثل عمله .

فخرجنا معه .. حتى أتينا ذا الحليفة .. فولدت أسماء بنت عميسٍ محمدًا بن أبي بكر ، فأرسلت إلى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم : كيف أسنَعُ ؟ قال :

« اغتسلي واستئفيري^(١) بثوبٍ وأخرمي » ..

فصلى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. في المسجد ، ثم ركب القصواء .. حتى إذا استوت به ناقتهُ على البيداء ، نظرتُ إلى مدِّ بصري ، بين يديه من راكبٍ وماشٍ .. وعن يمينه مثل ذلك ..

(١) استئفيري : شدي في وسطك شيئًا ، وخذي خرقعة عريضة اجعلها على محل الدم ، وشدي طرفيها من قدامها ومن ورائها في ذلك المشدود في وسطك .

وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك !
ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. بين أظهرنا .. وعليه
ينزل القرآن .. وهو يعرف تأويله ، وما عمل به من شيء ..
عملنا به .

فأهلٌ بالتوحيد :

« تَبَيَّنَكَ اللَّهُمَّ لِيَّيْكَ .. لِيَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لِيَّيْكَ .. أَنْ
الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ .. وَالْمُلْكَ .. لَا شَرِيكَ لَكَ ، .. »

وأهل الناس ، بهذا الذي يهلون به .. فلم يرُدُّ رسول الله ،
ﷺ .. عليهم شيئاً منه ، ولزم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم
تلييته .

قال جابر رضي الله عنه :

لسنا نتوي إلا الحج ، لسنا نعرف العُمْرَةَ ، حتى إذا أتينا
البيتَ مَعَهُ ، استلم الرُّكْنَ فرمل ثلاثاً ، وهشي أربعاً ، ثم نَقَذَ
إلى مقام إبراهيم عليه السلام ، فقرأ :

﴿ واتخذوا مِنِّ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ ..

فجعل المقام بينه وبين البيت - كان يقرأ في الركعتين : قل
هو الله أحدٌ وقل يا أيها الكافرون .

ثم رجع إلى الركن فاستلمه ، ثم خرج من الباب إلى الصفا .

فلما دنا من الصفا قرأ :

﴿ ان الصفا ، والمروة من شعائر الله ﴾ ..

أبدأ بما بدأ الله به .

فبدأ بالصفا ، فرقى عليه ، حتى رأى البيت ، فاستقبل القبلة ،
فوحّد الله وكبّره .

وقال :

« لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله
الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، انجز
وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » ..

ثم دعا بين ذلك ، قال مثل هذا ثلاث مرّات .

ثم نزل إلى المروة ، حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي
سعى ، حتى إذا سعدتا مشى ، حتى أتى المروة ، ففعل على المروة
كما فعل على الصفا .

حتى إذا كان آخر طوافه على المروة فقال :

« لو اني استقبلت من أمري ما استدبرت ، لم اسق الهندي »

وجعلتها عمرة فمن كان منكم ايمس معه هدي فليحج ، وليجعلها
عمرة ، ..

فقام سراقه بن مالك بن جعشم فقال : يا رسول الله ،
العامنا هذا أم لأبد ؟

فشبك رسول الله ، ﷺ .. أصابعه واحدة في الأخرى ، وقال :
« دخلت العمرة في الحج - مرتين - لا ، بل لأبد ابد ، ..

وقدم علي من اليمن ، بيدن النبي ﷺ .. فوجد فاطمة
رضي الله عنها من حل ولبست ثياباً صبيغاً ، واكتحلت ، فانكر
ذلك عليها .

فقلت : إن أبي أمرني بهذا .

قال جابر : فكان علي يقول بالعراق ، فذهبت إلى رسول
الله ، ﷺ .. محرّشاً على فاطمة ، للذي صنعت ، مستفتياً
لرسول الله ، ﷺ .. فيما ذكرت عنه ، فاخبرته أني أنكرت
ذلك عليها .

فقال : صدقت صدقت ، ماذا قلت حين فرضت الحج ؟

قال : قلت : اللهم إني أهلٌ بما أهل به رسولك .

قال : فإن معي الهدي ، فلا تحيل .

قال جابر :

فكان جماعة الهدي الذي قديم به علي[ؑ] من اليمن ، والذي أتى به النبي ، صلى الله عليه وسلم مائة .

قال : فحلّ الناس كلهم ، وقصّروا .. إلا النبي ، صلى الله عليه وسلم .. ومن كان معه هدي .

فلما كان يوم التروية .. توجهوا إلى منى ، فاهلوا بالحج .

وركب رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. فصلّى بها الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، والفجر .

ثم مدّح قليلاً حتى طلعت الشمس ، وأمر بقبة من شعرة .. تضرب له بنمرة .

مسار رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. ولا تشكُّ قريش إلا أنه واقفٌ عند المشعر الحرام ، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية .

واجاز رسول الله ، ﷺ .. حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة .. فنزل بها .

حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء ، فرحلت له ، فأتى بطراً الوادي فيخطب الناس وقال :

د ان دماءكم واموالكم حرامٌ عليكم كحرمة يومكم هذا ، في
 شهركم هذا ، في بلدكم هذا . الا كلُّ شيءٍ من امر الجاهلية تحت قدميَّ
 موضوعٌ ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وان اولُ دم اضع من دمائنا
 دم ابن ربيعة بن الحارثِ بن ابي ربيعة ، كان مسترضعا في بني سعدٍ ، فقتلته
 هذيلٌ . وربا الجاهلية موضوعةٌ ، واولُ ربا اضع ربانا ، ربا
 عباس بن عبد المطلب ، فانه موضوعةٌ كله . فانقوا الله في النساء ،
 فانكم اخلتوهن بأمانِ الله ، واستحلتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم
 عليهن ان لا يُوطئن فرشكم احدا تكرهونه ، فان فعلن ذلك
 فاضربوهن ضربا غير مبرحٍ ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن
 بالمعروفِ . وقد تركت فيكم ما ان تضلوا بعدهُ ، ان اعتصمتم به ،
 كتاب الله ، وانتم تسألون عني ، فما انتم قائلون ؟ .

قالوا : نشهدُ انك قد بلغتِ وأدّيتِ ونصحتِ .

فقال باصبغه السبابة ، يرفعها إلى السماءِ وينكثها إلى الناس :

« اللهم اشهد » ..

ثلاث مرات .

ثم أذن ، ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم
 يصل بينها شيئا .

ثم ركب رسول الله ، ﷺ .. حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقتة القصواء إلى الصخرات ، وجعل حبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة .

فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة قليلاً ، حتى غاب القرص .

وأردف أسامة خلفه ، ودفع رسول الله ، ﷺ .. وقد شق للقصواء الزمام ، حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله ، ويقول بيده اليمنى :

« أيها الناس ، المسكينّة المسكينّة ، .. »

كلما أتى جبلاً من الجبال^(١) ، ارخى لها قليلاً ، حتى تصعد ، حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد ، وإقامتين ، ولم يسبح بينها شيئاً .

ثم انطلق رسول الله ، ﷺ .. حتى طلع الفجر ، وصلى الفجر حين نبين له السبح . بأذان وإقامة .

ثم ركب القصواء ، حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة ،

(١) جمع حبل وهو التل من الرمل .

فدعاه وكبره وهلله ووحده .

فلم يزل واقفاً حتى اسفر جداً ، فدفع قبل أن تطلع الشمس ،
وأردف الفضل بن عباس ، وكان رجلاً حسنَ الشعرِ ، أبيض
وسيماً ، فلما دفع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. مرّت به
ظعن^(١) يجرين ، فطفق الفضل ينظر اليهن .. فوضع رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم .. يده على وجه الفضل ، فحول الفضل وجهه
إلى الشق الآخر ، فحوّل رسول الله ، ﷺ .. يده من الشق الآخر
على وجه الفضل .. يصرّف وجهه من الشق الآخر ينظر .

حتى أتى بطنَ مُحَسَّرٍ ، فحرك قليلاً ، ثم سلك الطريق
الوسطى ، التي تخرج على الجمرة الكبرى ؛ حتى أتى الجمرة التي
عند الشجرة ؛ فرماها بسبع حصيات ؛ يكبر مع كل حصاة منها ؛
مثل حصي الخذف .

رمى من بطن الوادي . ثم انصرف إلى المنحر .. فنحّر ثلاثاً
وستين بيده ثم أعطى علياً فنحّر ما غير^(٢) .. وأشركه في هديه ؛
ثم أمر من كل بدنة ببضعة . فجعلت في قدر فطبخت ؛ فأكلا من
لحمها .. وشربا من مرقها .

(١) ظعن : نساء .

(٢) ما بقي .

ثم ركب رسول الله ، ﷺ .. فافاض إلى البيت ، فصلى
بمكة الظهر .

فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم . فقال :
انزِعُوا بني عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم ،
لنزعت معكم .
فناولوه ذلوا ، فشرب منه .

[رواه مسلم]

ذلك هو الحديث الرائع الذي يفصل حجة الوداع تفصيلا
جميلا طويلا .

ولقد نقلناه اليك بكامله ؛ لينقلك بدوره إلى تلك الأيام الجميلة
التي قضناها ﷺ .. حاجا ؛ ومعه أصحابه ؛ يقولون كما يقول ؛
ويفعلون كما يفعل .

فمتلأ من ذلك امامك صورة حية ناطقة متحركة ، تجري أمام
ناظريك من عظمة رسول الله ، ﷺ .. في أمره كله .

اللهم اشهد

قالوا : ثم مضى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم على حجه ، فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم ، وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين .. فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس .. اسمعوا قولي ، فإني لا أدري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً .. أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألکم عن أعمالکم ، وقد بلغت ، فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها .

وإن كل ربا موضوع .. ولكن لكم رؤوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون .. قضى الله أنه لا ربا .

وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله .

وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع .

وإن أول دماءكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل ، فهو أول ما أبداً به

من دماء الجاهلية .

أما بعد .. أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد
بارضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يُطعُ فيما سوى ذلك فقد رضي به
ما تحقرون من أعمالكم .. فاحذروه على دينكم .

أيها الناس .. إن النسيء زيادةٌ في الكفر ، يُضِلُّ به الذين
كفروا ، يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ، ليواطئوا عدة ما حرم
الله ، فيحلوا ما حرم الله .. ويحرموا ما أحلَّ الله .

وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ،
وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً .. منها أربعة حرم :
ثلاثة متواليه .. ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان .

أما بعد .. أيها الناس ، فإن لكم على نساءكم حقاً .. ولهن عليكم
حقاً .. لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، وعليهن
أن لا يأنين بفاحشة مبينة .. فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن
تهجروهن في المضاجع ، وتضربوهن ضرباً غير مبرح .. فإن اتتهن
فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف .. واستوصوا بالنساء خيراً ..
فإنهن عندكم عوان^(١) لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنكم إنما أخذتموهن

(١) أسيرات

بأمانة الله ، واستحللتهم فزوجهن بكلمات الله .. فاعقلوا أيها الناس
قولي .. قاني قد بلغت .

وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً .. أمراً
بيناً .. كتاب الله وسنة نبيه .. أيها الناس ، اسمعوا قولي
واعقلوه ..

تَعَلَّمْنَ أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة .. فلا يحل
لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن
أنفسكم .. اللهم هل بلغت ..

فقال الناس : اللهم نعم .

فقال رسول الله ، ﷺ :

« اللهم اشهد ، » .

فقضى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. الحج وقد أراهم
مناسكهم ، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف ..
ورمي الجمار .. وطواف البيت ، وما أحل لهم من حجهم وما
حرّم عليهم .

فكانت حجة البلاغ ، وحجة الوداع ، وذلك أن رسول الله ،
ﷺ .. لم يحج بعدها .

العودة الى المدينة

ثم قفل رسول الله ﷺ .. فإقام بالمدينة بقرية ذي الحجة
والمحرم وصفرا .

بعث أسامة بن زيد الى فلسطين

و ضرب على الناس بعثاً إلى الشام ، وأمر عليهم أسامة بن زيد
ابن حارثة مولاة .. وأمره أن يوطىء الخيل تُخوم البلقاء ،
والداروم .. من أرض فلسطين .
فتجهز الناس ، وخرج مع أسامة بن زيد المهاجرون والانصار .
وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ ..

*

والآن نقول : إنَّ الغلام عبدالله بن عباس خرج مع النبي ﷺ ..
وشهد معه حجة الوداع ..

وسوف يأتي تفصيل ذلك فيما بعد ..

ثم ماذا شهد ابن عباس من الأحداث الخطيرة ١٢

لقد شهد تفاصيل المشهد الأخير .. من حياة أحبَّ الخلق إليه ..
نبيَّ الله .. ﷺ ..

ومن الحتم أن يكون ابن عباس أول من هرع إلى الأمر ..
يدفعه إلى ذلك شغف الفتیان بمعرفة كل شيء . وكون المتوفى هو
رسول الله ، ﷺ .. الذي آمن به .. وأحبَّه أكثر من نفسه
ووالده والناس أجمعين ١٢

فكيف كانت الأحداث ١٢

الى ..

الرفيق ..

الاعلى ؟!

نحن في سنة إحدى عشرة من الهجرة .

فبينما الناس على ذلك ، ابتدئ رسول الله ﷺ بشكواه ،
الذي قبضه الله فيه ، في ليال بقين من صفر .
فكان اول ما ابتدئ به من ذلك ، أنه خرج إلى بقيع الغرقد
من جوف الليل .. فاستغفر لهم ثم رجع إلى أهله .
فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك .

لقد اخترت لقاء ربي

عن أبي مويبة مولى رسول الله ﷺ .. قال : بعثني
رسول الله ، صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ..

فقال :

« يا ابا موجهة ، اني قد امرت ان استغفر لأهل هذا البقيع ،
وانطلق معي ، .. »

فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم قال :

« السلام عليكم يا أهل المقابر ، ليتهنئء لكم ما اصبحتم فيه
بما اصبحت الناس فيه ، اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ؛ يتميع آخرها
اولها ، الآخرة شر من الاولى ، . »

ثم اقبل عليّ فقال :

« يا ابا موجهة ، اني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد
فيها ، ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة ، .. »

فقلت : بابي انت وأمي ؛ فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد
فيها ، ثم الجنة .

قال : « لا ، والله يا ابا موجهة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، . »

ثم استغفر لأهل البقيع ؛ ثم انصرف .

فبدأ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. مرضه الذي قبضه
الله فيه .

واراساه

عن عائشة زوج النبي ﷺ ، قالت :

رجع رسول الله ، ﷺ .. من البقيع ، فوجدني وأنا أجد
'صداعاً في رأسي .. وأنا أقول : واراساه . فقال :

« هل أنا والله يا عائشة ' واراساه ، » .

قالت : ثم قال .

« وما ضرك لو 'مت' قبلي ، فقامت' عليك وكفنتكِ وصليت
عليك ودفنتك ٢ ، » .

قالت : قلت : والله لكاني بك لو قد فعلت ذلك ، لقد رجعت
إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نساءك ا

فتبسم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

وتتأم عليه مرضه وهو يدور على نسائه ، حتى اشتد به وهو
في بيت ميمونة ، فدعا نساءه فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي ،
فأذن له .

المرض يشتد

عن عائشة زوج النبي ، رضي الله عنها .. قالت :

فخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. يمشي بين رجلين من أهله ،
أحدهما الفضل بن عباس .. ورجل آخر " ، عاصباً رأسه ، تخط
قدماه .. حتى دخل بيتي .

ثم عُغِرَ ، رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. واشتد به وجعه
فقال :

« هَرَيْقُوا عَلَيَّ سَبْعَ قَرَبٍ مِنْ أَبَارِ شَقِي ، حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى
النَّاسِ ، فَأَعْتِدَ إِلَيْهِمْ » .

فاقعدناه في مَخْضَبِ لِحْفَصَةِ بِنْتِ عَمْرِ ، ثم صببنا الماء حتى
طفق يقول :

(١) هو علي بن ابي طالب .

« حَسْبُكُمْ حَسْبُكُمْ » .

ينهي نفسه

وخرج رسول الله ، ﷺ .. عاصباً رأسه ، حتى جلس على المنبر .

ثم كان اول ما تكلم به .. أنه صلى على اصحاب أُحدٍ .. واستغفر لهم .. فأكثر الصلاة عليهم .

ثم قال : « إن عبداً من عباد الله ، خيره الله بين الدنيا والآخرة وبين ما عنده ، فاختر ما عند الله » ..

ففهمها أبو بكر .. وعرف أن نفسه يريد ، فبكى وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا .

فقال رسول الله ، ﷺ :

« على رسلك يا أبا بكر » ..

ثم قال : « انظروا هذه الأبواب الالافظة^{١١} في المسجد فسدوها ،
الا بيت أبي بكر ، فاني لا أعلم أحداً ، كان أفضل في الصلابة عندي
بدأ منه » ..

ويروي أن رسول الله ، ﷺ .. قال يومئذ في كلامه هذا :
« فاني لو كنت متخذاً من العباد خليداً ، لاتخذتُ أبا بكر خليداً ،
ولكن صلابة^{١٢} ، وإخاء^{١٣} إيمان ، حتى يجمع الله بيننا عنده » .

انفذوا بعث أسامة .

ثم إن رسول الله ، ﷺ .. استبطا الناس في بعث أسامة ،
وهو في مرضه .

فخرج عاصباً رأسه ، حتى جلس على المنبر .
وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة : أمر غلاماً حدثاً ،
على جلة المهاجرين والأنصار .

(١) الالافظة . النافذة اليه .

فحمد الله ، وأتفى عليه بما هوله أهل ثم قال :

« يا أحماس الناس ، اقلدوا بعث أسامة ، فلعمري لئن قلم في
إمارته ، لقد قلم في إمارة أبيه من قبله ، وإنه لخليقٌ للامارة ، وإن
كان أبوه لخليقاً لها » ..

ثم نزل رسول الله ، ﷺ .. وانكش الناس في جهازهم ..
واشتد برسول الله ، ﷺ .. مرضه .

فخرج أسامة .. وخرج بجيشه معه ، حتى نزلوا أُلجرف من
المدينة على فرسخ .

فضرب به معسكره ، وتنام إليه الناس .

وثقل رسول الله ، ﷺ .. فاقام أسامة والناس ، لينظروا ما
الله قاض في رسول الله ، ﷺ .

استوصوا بالأنصار خيراً

وروي أن رسول الله ، ﷺ .. قال - يوم صلي واستغفر
لأصحاب أحد ، وذكر من أمرهم ما ذكر ، مع مقاتله يومئذ .

« يا معشر المهاجرين ، استوصوا بالأنصار خيراً ، فإن الناس يزيدون ، وإن الأنصار على هينتها لا تزيد ، وإنيهم كانوا أعينبتي التي أويت إليها ، فأحسنوا إلي محسنهم ، وتجاوزوا عن سيئهم » .
ثم نزل رسول الله ، ﷺ . فدخل بيته ، وتنام به مرضه حتى غمره .

من صنع هذا بي !

فاجتمع إليه نساء من نسائه : أم سلمة ، وميمونة ، ونساء من نساء المسلمين ، منهن أسماء بنت عميس .
وعنده العباس عمه ، فاجعوا على أن يلدوه^(١) .
وقال العباس : لألدنه .
فلدوه ..

(١) لدت المريض : إذا جعلت الدواء في شق فيه .

فلما أفاق رسول الله ، ﷺ .. قال :

« من صنع هدائي ، ؟ »

قالوا : يا رسول الله عمك .

قال : « هذا دواءٌ أتى به نساء جنن من نحو هذه الأرض ، » .

وأشار نحو أرض الحبشة .

قال : « ولم فعلتم ذلك ، ؟ »

فقال عمته العباس : خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات جَنْبٍ .

فقال : « إن ذلك لداءٌ ما كان الله ليقلنني به ، لا يبقَى في البيت

أحد إلا ولدٌ ، إلا صبي ، » .

فلقد لدت ميمونة ، وإنها لصائمة ، لقسم رسول الله ، ﷺ ..

عقوبة لهم بما صنعوا به .

يدعو بالاشارة

عن أسامة بن زيد ، لما تَقُلُّ رسول الله ، ﷺ .. هبطت ،
وهبط الناس معي إلى المدينة .
فدخلت على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. وقد أُصمت ،
فلا تتكلم .
فجعل يرفع يده إلى السماء ، ثم يضعها عليّ .. فأعرف أنه
يدعو لي ..

إذا والله لا يختارنا !

عن عائشة قالت :
كان رسول الله ، ﷺ .. كثيراً ما أسمعه يقول :
« إن الله لم يقبض نبياً حتى يُغيَّره » .

قالت : فلما حضر رسول الله ، ﷺ .. كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول :

« بل الرفيق الأعلى من الجنة » ..

قالت : قالت : إذا والله لا يختارنا .

وعرفت أنه الذي كان يقول لنا :

« إن نبياً لم 'تقبض' حتى 'يخبر' .. »

وعن عائشة أيضاً قالت :

« كان رسول الله ، ﷺ .. يقول :

« ما من نبي إلا 'تقبض' نفسه ، ثم يرى الثواب ، ثم ترد إليه ، فيخبر بين أن 'تد إليه ' وبين أن يلحق ، »

فكانت قد حفظت ذلك منه ، فأني لمسندته إلى صدري .. فنظرت إليه حين سألت عنقه . فقلت : قد قضى . فعرفت النبي قال .

فنظرت إليه حين ارتفع فنظر .

قلت : إذا والله لا يختارنا .

فقال : مع الرفيق الأعلى ، في الجنة .. مع الذين أنعم الله عليهم

من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

مروا ابا بكر فليصل بالناس

عن عائشة قالت : لما استعزَّ برسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قال :

« مروا ابا بكر فليُصَلَّ بالناس » .

قلت : يا نبي الله .. إن ابا بكر رجل رقيق ، ضعيف الصوت ، كثير البكاء إذا قرأ القرآن ؟

قال : « مروه فليصل بالناس » .

قالت : فعدت بمثل قولي .

فقال : « إنكَنَّ سواحبُ يوسفَ ، فمروه فليصل بالناس » ..

قالت : فوالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يُصْرَفَ ذلك عن أبي بكر .

وعرفت أن الناس لا يحبون رجلا قام مقامه ابدأ ، وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان .. فكنت أحب أن

يصرف ذلك عن أبي بكر .

فأين أبو بكر ؟

عن عبد الله بن زَمعة قال :

. لما استعز برسول الله ، صلى الله عليه وسلم - وأنا عنده في
نفر من المسلمين دعاه بلال إلى الصلاة .

فقال : « مروا من يصلي بالناس » .

فخربيت ، فإذا عمر في الناس ، وكان أبو بكر غائباً .

فقلت : قم يا عمر فعدل بالناس .

فقام . فلما أذير .. سمع رسول الله ، ﷺ .. صوته ، وكان عمر
رجلاً 'مجذراً' .

(١) مجذراً : عالي الصوت .

فقال رسول الله ، ﷺ :

« فإين أبو بكر ؟ يا بهي الله ذلك والمسلمون ، يا بهي الله ذلك
والمسلمون ، .. »

فبعث إلى أبي بكر ، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة ..
فصلى بالناس .

قال لي عمر : ويحك !! ماذا صنعت بي يا ابن زمعة ؟ والله ما
ظننت حين أمرتني ، إلا أن رسول الله ، ﷺ .. امرك بذلك ؟
ولولا ذلك ما صليت بالناس .

قلت : والله ما أمرني رسول الله ، ﷺ .. بذلك ، ولكنني حين
لم أرَ أبا بكر ، رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس .

النظرة الاخيرة

عن أنس بن مالك : لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه
رسوله .. صلى الله عليه وسلم .. فخرج إلى الناس وهم يصلون
الصبح ..

فرفع الستر ، وفتح الباب .. فخرج رسول الله ، ﷺ ، فقام على

باب عائشة .

فكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله ، ﷺ حين
رأوه ، فرحاً به ، وتفراً جوا .

فاشار اليهم أن اثبتوا على صلاتكم .

وتبسم رسول الله ، ﷺ .. سروراً لما رأى من هيئتهم في
صلاتهم .

وما رأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم احسن هيئة منه
تلك الساعة .

ثم رجع ، وانصرف الناس ، يرون أن رسول الله ، ﷺ ..
قد أفرق^(١) ، من وجعه .. فرجع أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح^(٢) .

(١) أفرق من وجعه : أبل من مرضه ويرى منه
(٢) موضع كان لأبي بكر فيه مال ، وكان ينزله بأهله .

يُصَلِّي وَرَاءَ أَبِي بَكْرٍ ۱۱

لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ .. عَاصِباً رَأْسَهُ إِلَى الصُّبْحِ ، وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ .

فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ .. تَفَرَّجَ النَّاسُ ، فَعَرَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَصْنَعُوا ذَلِكَ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ .. فَانْكَصَ عَنْ مَصَلَاةٍ .

فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. فِي ظَهْرِهِ ، وَقَالَ :
« صَلِّ بِالنَّاسِ » ..

وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ .. إِلَى جَنْبِهِ ، فَصَلَّى قَاعِداً عَنْ يَمِينِ أَبِي بَكْرٍ .

فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ ، أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، فَكَلَّمَهُمْ رَافِعاً صَوْتَهُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ يَقُولُ :

« أَيُّهَا النَّاسُ ، 'سَعَرَتِ النَّارُ' ، وَأَقْبَلَتِ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا تَمْسُكُونَ عَلَيَّ بِشَيْءٍ ، إِنِّي لَمْ أَحِلِّ إِلَّا مَا أَحَلَّ الْقُرْآنُ » ،

ولم أَحَرِّمَ إلا ما حَرَّمَ الْقُرْآنُ ، ..

فلما فرغ رسول الله ، ﷺ .. من كلامه ، قال له أبو بكر :
يا نبي الله ، إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل ، كما
نُحِب ، واليوم يوم بنت خارِجَة أفأتيتها ؟

قال : « نعم ، .. »

ثم دخل رسول الله ، ﷺ .. وخرج أبو بكر إلى أهله
بالسُّنْح .

بل الرفيق الاعلى

فَتَوُفِّيَ رسول الله ، ﷺ .. حين اشتد الضُّحَاء من يوم
الاثنين ، لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، لتام عشر سنين
من مقدمه المدينة .

عن عائشة قالت :

رجع إليّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم ،
حين دخل من المسجد ، فاضطجع في حجري .

فدخل عليّ رجل من آل أبي بكر ، وفي يده سواك
أخضر .

فتنظر رسول الله ، ﷺ .. اليه في يده ، نظراً عرفت
أنه يريد .

فقلت : يا رسول الله .. أتحب أن اعطيك هذا السواك ؟
قال : « نعم » .

قالت : فأخذه فمضغه حتى كينته ، ثم أعطيته إياه .
فاستنّ به كأشد ما رأيت يستن بسواك قط ، ثم
وضعه .

ووجدت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. يثقل في
حجري ، فذهبت انظر في وجهه ، فإذا بصره قد شخص ،
وهو يقول :

« هل الرفيق الأعلى من الجنة ، .. »

فقلت : « خيرت فاخترت ، والذي بعثك بالحق .
وَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ .. »

تقول عائشة :

مات رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. بين سَخْرِي^(١)
وَسَخْرِي^(٢) ، وفي دولتي^(٣) ، لم اظلم فيه احداً . فمن سَفَهِي وحدائنة
سني ، أن رسول الله ، ﷺ .. قبض وهو في حجري .. ثم رَضعت
رأسه على وسادة ، وقمت أَلْتَدِمُ^(٤) مع النساء ، وأضربُ وجهي !

والله ما مات !!

عن ابي هريرة :

لما توفي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. قام عمر بن
الخطاب ، فقال : إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ،
ﷺ .. قد توفي ، وإن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. والله

- (١) السحر : من الرثة إلى الخلاوم .
- (٢) النحر : أعلى الصدر .
- (٣) في دولتي : في نوبتي التي كانت لي .
- (٤) ألتدم : أضرب صدري

فدخل عليّ رجل من آل أبي بكر ، وفي يده سواك
أخضر .

فنظر رسول الله ، ﷺ .. اليه في يده ، نظراً عرفت
أنه يريد .

فقلت : يا رسول الله .. أتحب أن اعطيك هذا السواك ؟
قال : نعم .

قالت : فأخذته فوضعت حتى كَيْتته ، ثم أعطيته إياه .
فاستنّ به كأشد ما رأيتَه يستنّ بسواك قطُّ ، ثم
وضعه .

ووجدت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. يثقل في
حجري ، فذهبت انظر في وجهه ، فإذا بصره قد شخص ،
وهو يقول :

« هل الرفيق الأعلى من الجنة ، .. »

فقلت : « خيرٌ فاخترت ، والذي بعثك بالحق .
وُقبض رسول الله ، ﷺ .. »

تقول عائشة :

مات رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. بين سَخْرِي^(١)
وَنَحْرِي^(٢) ، وفي دولتي^(٣) ، لم اظلم فيه احداً . فمن سَفَهِي وحادثة
سني ، أن رسول الله ، ﷺ .. قبض وهو في حجري .. ثم وضعت
رأسه على وسادة ، وقت أَلْتَدِمُ^(٤) مع النساء ، وأضربُ وجهي ا

والله ما مات اا

عن ابي هريرة :

لما توفي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. قام عمر بن
الخطاب ، فقال : إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله ،
ﷺ .. قد توفي ، وإن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. والله

- (١) السحر : من الرثة إلى الحلقوم .
- (٢) النحر : أعلى الصدر .
- (٣) في دولتي : في لوبيتي التي كانت لي .
- (٤) ألتدم : أضرب صدري .

ما مات ، ولكنه ذهب إلى ربه ، كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه ، اربعين ليلة ، ثم رجع اليهم بعد أن قيل : قد مات ، والله ليرجعن رسول الله ، ﷺ .. كما رجع موسى .. فليقطعن ايدي رجال وارجلهم زعموا أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. مات !

ابو بكر يقبل رسول الله

وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد .. حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس ، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في بيت عائشة .

ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. مغطى الوجه في ناحية البيت ، عليه بُرْدٌ حَبْرَةٌ^(١) .

فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) نوع من ثياب اليمن .

ثم أقبل عليه فقبله ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ، أما الموتة
التي كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها موة
أبدأ .

ثم ردَّ البُرْد على وجه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..
ثم خرج وعمر يكلمُ الناس .

وما محمد الا رسول

فقال : على رسلك يا عمر ، انصت .

فأبى إلا ان يتكلم .

فلما رآه ابو بكر لا ينصت ، أقبل على الناس ، فلما سمع الناس

كلامه .. أقبلوا عليه ، وتركوا عمر .

فحمد الله واثني عليه .

ثم قال : ايها الناس ، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد

مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .

ثم تلا هذه الآية :

﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسلُ أفان مات
أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ
اللهَ شيئاً وسيجزى اللهُ الشاكرين ﴾ ..

فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت ، حتى تلاها
أبو بكر يومئذ .

وأخذها الناس عن أبي بكر ، فلإنما هي في أفواههم .

قال أبو هريرة :

قال عمر : فوالله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعُقرت^(١) حتى
وقعت إلى الأرض ، ما تحملني رجلاي ، وعرفت أن رسول الله ،
ﷺ .. قد مات ..

(١) فعقرت : تحيرت ودهشت .

عمر يروي قصة اختيار ابي بكر

قال عمر : إنه كان من خبرنا - حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم ... أن الأنصار خالفونا ، فاجتمعوا بأشرفهم في سقيفة بني ساعدة ، وتخلف عنا علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معها .

واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر .

فقلت ، لأبي بكر ، انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار . فانطلقنا نؤمهم .. حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة .. فلما جلسنا تشهد خطيبهم ، فأنى على الله بما هو له أهل . تم قال : أما بعد ، فنحن أنصار الله ، وكتيبة الاسلام . وأتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، وقد دقت "دافة" من قومكم . قال عمر : وإذا هم يريدون أن يمتازونا من أصلنا ، ويفصبونا

(١) الدافة : الجماعة تأتي من البادية إلى الحاضرة .

الأمر ..

فلما سكت اردت ان اتكلم ، وقد زوّرت^(١) في نفسي مقالة
قد اعجبتي ، اريد ان اقدمها بين يدي أبي بكر ..

فقال ابو بكر : على رَسِيكَ يا عمر .

فكرهت ان اغضبه .

فتكلم ، وهو كان اعلم مني وواقر ، فوالله ما ترك من كلمة
اعجبتي من تزويري إلا قالها في بديةته ، او مثلها ، او افضل ،
حتى سكت .

قال : اما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له اهل ، ولن تعرف العرب
هذا الامر إلا لهذا الحي من قريش ، هم اوسط العرب نسباً وداراً ،
وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ، فبايعوا ايها شئتم .

واخذ بيدي وييد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا .

ولم اكره شيئاً مما قال غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب
عنقي لا يُقرّبني ذلك إلى إثم .. أحب إلي من أن أتأمر على قوم
فيهم ابو بكر .

(١) زورت : أعددت وحسنت .

فقال قائل من الأنصار : منا امير ، ومنكم امير يا معشر قريش .
قال : فكثرت اللغظ ، وارتفعت الأصوات ، حتى تخوفت
الاختلاف .

فقلت : ابسط يَدَكَ يا ابا بكر .

فبسط يده ، فبايعته .. ثم بايعه المهاجرون .. ثم بايعه الأنصار .

عمر يعتذر

عن انس بن مالك : لما بويح ابو بكر في السقيفة .. وكان
الغد ، جلس ابو بكر على المنبر .. فقام عمر فتكلم قبل ابي بكر ..
فحمد الله واثني عليه بما هو اهله .. ثم قال : ايها الناس ، اني
قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت ، وما وجدتها في كتاب
الله ، ولا كانت عهداً عهدته إليّ رسول الله ، ﷺ .. ولكني قد
كنت اري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم .. سَيُدَبِّرُ أمرنا ..
يكون آخرنا ا

وإن الله قد ابقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله ﷺ ،
فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له .

وإن الله قد جمع أمركم على خيركم ، صاحب رسول الله ﷺ ،
ثاني اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا فبايعوه .
فبايع الناس أبا بكر بيعته العامة ، بعد بيعة السقيفة .

لست بخيركم

ثم تكلم ابو بكر ، فحمد الله واثى عليه بالذي هو اهله ..
ثم قال : اما بعد ايها الناس ؛ فاني قد وليت عليكم ، ولست
بخيركم ، فان أحسنتُ فاعينوني ، وإن أسأت فقوموني .. الصدق
امانة ، والكذب خيانة .. والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح
عليه حقه إن شاء الله .. والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ
الحق منه إن شاء الله ..

لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل .
ولا تشيعُ الفاحشة في قوم قط إلا عمهمُ الله بالبلاء .
اطيعوني ما اطعت الله ورسوله .. فاذا عصيت الله ورسوله فلا
طاعة لي عليكم .

قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

اعداد الجسد الشريف

فلما بويص ابو بكر ، رضي الله عنه ، أقبل الناس على جهاز رسول الله ، ﷺ . يوم الثلاثاء .

فأسند علي بن أبي طالب رسول الله . ﷺ إلى صدره ، وكان العباس والفضل وقثم يقلّبونه معه .

وكان أمامة بن زيد ، وشقران مولاه ، هما اللذان يصبان الماء . وعليّ يغسله ، وقد أسنده إلى صدره ، وعليه قميصه يدلكه من ورائه ، لا ينفخي بيده إلى رسول الله ، ﷺ ..

وعليّ يقول . يا أباي أنت وأمي ، ما أطيبك حياً وميتاً . ولم ير من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. شيء مما يرى من الميت .

فلمّا فرغ من غسل رسول الله ، ﷺ .. كفن في ثلاثة أثواب .

صَحَارِيِّينَ" ، وَبُرْدِ حَبْرَةَ ، أُدْرَج فِيهِ إِدْرَاجًا .

الصلاة على رسول الله

فلما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ .. يوم الثلاثاء ، وُضِعَ على سريره في بيته .

وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه .

فقال قائل : ندفنه في مسجده .

وقال قائل : بل ندفنه مع أصحابه .

فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَا قَبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ » .

فرفع فراش رسول الله ﷺ ، الذي توفي عليه ، فحفر له تحته .

(١) نسبة إلى صحار ، وهي بلدة من بلاد اليمن .

ثم دخل الناس على رسول الله ﷺ .. يصلون عليه
أرسالا .

دخل الرجال ، حتى إذا فرغوا أدخل النساء ، حتى إذا فرغ
النساء ، أدخل الصبيان .

ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ .. أحد .

في ليلة الأربعاء

عن عائشة قالت .

.. سأ علمنا بأذن رسول الله ﷺ .. حتى سمعنا صوت المساحي
من جوف الليل من ليلة الأربعاء .

وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله ﷺ .. علي بن أبي
طالب ، والمدنيل بن عباس ، وقثم بن عباس ، وشقران مولى
رسول الله ﷺ ..

وفد قال أو من بن خويّر لعلي بن أبي طالب : يا علي انشدك
بالله ، و...نزلنا من رسول الله ﷺ .. صلى الله عليه وسلم ؟

فقال له : انزل ..

فنزل مع القوم .

وقد كان مولاه شقران - حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. في حفرته وبني عليه - قد اخذ قطيفة ، قد كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. يلبسها ويفترشها ، فدفنها في القبر . وقال : والله لا يلبسها احد بعدك أبداً .

قال ابن عباس :

بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. لأربعين سنة ، فكثرت بمكة ثلاث عشرة . ثم أمر بالهجرة ، فهاجر عشر سنين ، ثم مات وهو ابن ثلاث وستين .



والآن يمكن ان نقول ان الغلام عبدالله بن عباس كان هناك .. يشهد الذين نزلوا في قبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. علي بن ابي طالب .. والفضل بن عباس .. وقتم بن عباس ..

وشقران مولى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..

إنّ أخويه .. الفضل بن عباس .. وقثم بن عباس .. نزلا في قبر
رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..

فمن الحتم ان اخاهما عبدا لله بن عباس .. كان قائماً يشهد مع
الشاهدين .. ويبكي مع الباكين !!

لقد كان في تلك اللحظة الفاصلة .. ابن ثلاث عشرة سنة !!

ابن عباس ..

في خلافة ..

ابي بكر !؟

قيل

إنّ عمرو بن حرّيث قال لسعيد بن زيد :

« متى يبيع أبو بكر ٠٠؟ »

« قال : يوم مات رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. كرهوا

أن يبعوا بهض يوم وليسوا في جماعة . » ١١

في هذه اللحظة كان ابن عباس له ثلاث عشرة سنة ..

ومن حيث أن مدة خلافة أبي بكر كانت سنتين وثلاثة اشهر

وعشر ليال .

فان عمر ابن عباس عند وفاة الخليفة الأول كانت :

١٣ سنة ٣٦٠ شهر و ٢ سنة = ٣ شهر ١٥ سنة

ومن حيث ان فترة خلافة الصديق كانت فترة حروب

متواصلة القضاء على المرندين .. والبدء في فتح العراق والشام ..

وأنّ ابن عباس كان ما بين ١٣ إلى ١٥ سنة .. اي أنه كان صالحاً للقتال شأنه شأن كثير من الفتيان آنذاك ..

فيمكن ان يترجح عندنا انّ ابن عباس ربما شارك في المعارك الجبارة التي وقعت في عهد ابي بكر .. بقيادة خالد بن الوليد .. أو غيره من عظماء القادة الفاتحين ..

حيث انه كان فتى قوياً يتفجر شباباً ورغبة في قتال اعداء الله .. واجه أبو بكر اهل الردة. مواجهة عنيفة .. فوزع الجند أحد عشر لواء .. جعل على كل لواء منها اميراً .. واقد كان اللواء الذي عقده لخالد بن الوليد .. أمنع الأولوية الأحد عشر واقواها .. وكان به خيرة المقاتلة من المهاجرين والأنصار ..

فما المانع أن يكون عبدالله بن عباس قد خرج في لواء من هذه الأولوية: الأحد عشر ١٢٠

.. وهل يطيق شاب مؤمن أن يبقى بالمدينة كالنساء ، بينما قد خرج الجميع للقتال في سبيل الله ١٢

ملحمة اليمامة ١٢

نحن الآن نقرب من أعظم معركة من معارك الردة التي أمر بها ابو بكر .

وطار خالد بن الوليد إلى النصر .. وشدّ برجاله على مسيلمة الكذاب .. فولى الكذاب فراراً ..

وما ان انتهت ملحمة اليمامة ، حتى تتابعت انتصارات جيوش المسلمين في كل انحاء جزيرة العرب ..

فقضت على المرتدين بالبحرين .. ثم قضت عليهم في عمان .. ثم قضت عليهم قضاء تاماً في اليمن ..

وهل يعقل ان يبقى الفتى ابن عباس بالمدينة ، قاعداً وهو يسمع هدير السيوف حوله في كل مكان ١٢

فتح العراق

وانطلق خالد ليفتح العراق .. مأموراً من أبي بكر .. خليفة
رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..
ثم فتح خالد بلاد الحيرة .. وجعلها مركز قيادته !!

خالد يتحدى الامبراطوريتين معا ١٢

وذاعت انباء خالد .. وعجز القبائل جميعاً عن مقاومته ..
ولما تكن الروم قد ذاقت بأس خالد ..
فساروا حتى التقى الجمعان .. وانكشف الروم وحلفاؤهم
مدبرين .. والمسلمون من ورائهم يمعنون فيهم قتلاً ..
وبلغ من ذلك ان قتل بالفراض في المعركة وفي الطلب ..
مائة الف في رواية جميع المؤرخين ..

وكان نصراً .. ليس على فارس وحدها .. ولكن ضد
الامبراطوريتين في وقت واحد !!

فتح الامبراطورية الرومانية ١٤

وأمر الخليفة بالتعبئة العامة لفتح الشام .. وسير الجيوش التي
جمعها من كل مكان لتلك الغاية ..

وودع الصديق جيوشه .. وانطلقوا يفتحون الامبراطورية
الرومانية في أعز مكان منها .. في الشام .. حيث يوجد بيت
المقدس .. اقدس مكان من تلك الامبراطورية ..

اليرموك ..

وسمع هرقل بمقدمهم .. فسير اليهم قوات عظيمة ، بلغت
عدتها اربعين ومثني الف !!

في حين كان عدد جيش المسلمين ثلاثين الفا !!

· واصطف الجمعان على نهر اليرموك .. لا يقدر المسلمون منهم
على شيء .. ولا يقدر الروم منهم على شيء ..
وكتب ابو بكر إلى خالد بالخيرة يقول :
سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك ..
وانطلق خالد على رأس تسعة آلاف مقاتل .. ويم وجهه
شطر الشام .

وتولى خالد قيادة المعركة ..
واصطف الفريقان ٢٤٠٠٠٠ من الرومان .
قبالة ٤٠٠٠٠ من المسلمين ..

اي بنسبة ١ : ٦

وانقض خالد بفرسانه ومشاته ، على مشاة الروم ، فاقتموا
عليهم خندقهم فتراجعوا ..

وكانت وراءهم هاوية الدافوسة .. فتردوا فيها ، وكانهم جدار
دك من اساسه ..

وظلوا كذلك يتلاحقون .. حتى قيل إنه قتل منهم يومئذ
مائة الف !!

نبأ في كتاب ١١

وبينا المعركة على أشدها .. كان رجل يقدم من المدينة بعدما بدأت المعركة ومعه كتاب ؟

وكان هذا الكتاب يحوي استخلاف عمر بن الخطاب .. وأمرأ بعزل خالد عن إمارة الجيش .. وبتأثير أبي عبيدة بن الجراح .. فلما أتم خالد واجبه ، وظفر بالروم ..

تنحى عن القيادة ، وتولاها أبو عبيدة مكانه ١١

فهل شهدت الأرض مثل هذا ١٢

هذا شريط سريع لأهم الوقائع الكبرى في عهد أبي بكر ..

حيث كان ابن عباس يهتز بقوة الشباب واندفاع القتيلان .

فهل يعقل ان يجاس البطل ابن عباس بالمدينة مع النساء ..

ولا يخرج مع اقاربه من شباب الصحابة .. وأبناء الصحابة ..

يقاتل اعداء الله ؟

أكبر ظني ان ابن عباس .. شارك في هذه المعارك ، وكان

حريصاً أشد الحرص ان يكون في الصفوف الأولى في مواجهة الأعداء ١

ابن عباس ..

في خرافة ..

عمر !؟

كانت

مدة خلافة عمر .. عشر سنين . وستة أشهر .. واربعة أيام ..
ذلك أنه وليّ الخلافة ليلة الثلاثاء .. لثمان بقين من جمادى
الآخرة .. سنة ثلاث عشرة ..

وُطعن يوم الأربعاء ، لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث
وعشرين ..

وعلى هذا يكون سنّ ابن عباس يوم وليّ عمر الخلافة ..

هو : ١٣ سنة + ٣ = ١٦ سنة ..

ويكون سنّ ابن عباس عند طعن عمر ..

هو : ٢٣ - ٣ = ٢٦ سنة ..

حيث وُلِد ابن عباس قبل الهجرة بثلاث سنين ..

وعلى هذا كان ابن عباس في عهد عمر ، شاباً قوياً .. في أنصر

سنوات العمر ، ما بين ١٦ حتى ٢٦ سنة ..

فماذا عايش ابن عباس من أحداث في عهد امير المؤمنين عمر
ابن الخطاب ؟

هل شهد ابن عباس معركة القادسية ؟

قالوا :

« كان جميع من شهد القادسية بضعة وثلاثين ألفاً .. »

ومعلوم ان عمر ولي سعد بن أبي وقاص قيادة المعركة ..

« وكان معه تسعة وتسعون بدرية .. »

« وثلاثمائة وبضعة عشر .. بمن كانت له صحبة .. فيما بين بيعة

الرضوان إلى ما فوق ذلك .. »

« وثلاثمائة بمن شهد الفتح .. »

« وسبعماية من أبناء الصحابة .. »

اقول :

وهذا يقطع ان ابن عباس شارك وقاتل في معركة القادسية ..
فالأثر يقول ان سبعمائة من ابناء الصحابة ، كانوا مع سعد بن
أبي وقاص .

وهل يُعقل أن الشاب ابن عباس الذي كان آنذاك في السابعة
عشرة ، لم يكن من هؤلاء الصحابة ١٢

كيف وهو ابن عم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ١٢!

ام كيف وهو ابن العباس المشهود له بالبطولة ١٢

ام كيف وهو حبر الأمة .. وترجمان القرآن ١٢

لقد خرج ابن عباس .. وقاتل في القادسية !!

عمر يستشفع بالعباس ؟

• ثم دخلت سنة ثمان عشرة ..

• ذكر القحط وعام الرمادة ..

• في سنة ثمان عشرة اصاب الناس مجاعة شديدة وجذب

وقحط .. وهو عام الرمادة .. وكانت الريح تسفي تراباً كالرماد
فسمي عام الرمادة .. واشتدّ الجوع حتى جعلت الوحش تأوي إلى
الإنس ..

فنادى عمر في الناس ..

« وخرج معه العباس ماشياً ..

« فخطب وأوجز وصلى ..

« ثم جثا لركبتيه وقال :

« اللهم عجزتُ عنا أنصارنا ..

« وعجز عنا حولنا وقوتنا ..

« وعجزتُ عنا أنفسنا ..

« ولا حول ولا قوة إلا بك ..

« اللهم .. فاسقنا .. واحي العباد والبلاد !!

« وأخذ بيد العباس بن عبد المطلب .. عم رسول الله .. صلى

الله عليه وسلم ..

« وإنّ دموع العباس ، لتتحادر على لحيته ..

« فقال : اللهم إنا نتقرب اليك .. بعمّ نبيك .. صلى الله

عليه وسلم ..

« وبقية آبائه .. وكبر رجاله ..
« فإنك تقول وقولك الحق » :
﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ ..
« فحفظتهما بصلاح آبائهما ..
« فاحفظ اللهم نبيك .. صلى الله عليه وسلم .. في عمه ..
« فقد دلونا به اليك ، مستشفعين مستغفرين ..
« ثم اقبل على الناس .. فقال : استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ..
« وكان العباس قد طال عمره ، وعيناه تسدرقان ، ولحيته تجول
على صدره .. وهو يقول :
« اللهم انت الراعي .. فلا تهمل الضالة .. ولا تدع الكبير
بدار مضيعة ..
« فقد صرخ الصغير ، ورقّ الكبير ..
« وارتفعت الشكوى ..
« وانت تعلم السرّ وأخفى ..
« اللهم فاغنهم بغناك ، قبل أن يقنطوا فيهلكوا ، فإنه لا
يبأس إلا القوم الكافرون ..

» فنشأت طريرة من سحاب ..
» فقال الناس : ترون .. ترون !؟
» ثم التأمّت ومشت فيها ريح ..
» ثم هدأت ، ودرّت .
» فوالله ما تروّحوا .. حتى اعتنقوا الجدار ، وقلّصوا المآزر ..
» فطفق الناس بالعباس .. يسحون اركانه ويقولون :
» هنيئا لك ساقى المهرمتين .. »

وفي رواية أخرى :

» فرأى الناس طرةً في مغرب الشمس فقالوا : ما هذا ؟
» وما رأوا قبل ذلك قزعة سحاب اربع سنين ..
» ثم سمعوا الرعد .. ثم انتشر ..
» ثم اضطرب وارخت السماء شاييباً مثل الجبال ، بديمة
مُطبقة ، حتى ساوت الحفر والآكام ..
» فقال حسان بن ثابت :

سأل الإمامُ وقد تتابع جدُّ بنا
فسقى الغمامُ بغرّة العباس

احيا الإله به البلاد فأصبحت

مخضرةً الأجناد بعد الياس

« ولما نزل المطر صارُ عمرٌ يخرج الأعراب ويقول : اخرجوا ،
الحقوا ببلادكم .. »

*

اقول :

لقد كان ابن عباس في الحادية والعشرين من عمره .

حيث كان الاستسقاء سنة ثمان عشرة ..

وعايش ابن عباس ذلك الحدث الهام ..

كيف لا ، وقد كان ابوه ، العباس بن عبد المطلب ، هو

كوكب الواقعة ؟!

ادخال دار العباس .. في المسجد النبوي ؟

قال عمر للعباس :

إني سمعت رسول الله ، ﷺ .. يريد ان يزيد في المسجد ..
ودارك قريبة من المسجد .. فأعطانا نزلها في المسجد .. واقطع
لك اوسع منها ..

قال : لا افعل .

قال : إذن اغلبك عليها .

قال : ايس ذلك لك .. فاجعل بيني وبينك من يقضي بالحق .

قال : ومن هو ؟

قال : حذيفة بن اليمان .

فجاؤوا إلى حذيفة فقصوا عليه .

فقال حذيفة : عندي في هذا خبر .

قال : وما ذلك ؟

قال : إن داود النبي عليه السلام ، اراد ان يزيد في بيت المقدس ، وقد كان بيت قريب من المسجد لیتيم .. فطلب اليه قأبی ، فأراد داود أن يأخذها منه .. فأوحى الله اليه ان أنزّه البيوت عن الظلم لبيتي .. فتركه ..

فقال العباسُ : فبقي شيء ؟

قال : لا .

قال العباس : قد اعطيتك الدار تزيدها في مسجد رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

فزادها عمر في المسجد ..

ثم قطع للعباس داراً اوسع منها بالزوراء ..

وقال ابن عمر :

قال عمر : لولا أني سمعت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ، يقول : إني أريد أن ازيد في قبلتنا .. ما زدت .

قالوا :

وكان المسجد تراباً .. ففرشه عمر بالحصى .. ليكون أنظف

للمصلي .. والين على الماشي ..

أقول :

هذه واقعة هامة تمس حياة ابن عباس ..
فان بيت أبيه اعطاه والده العباس لعمر ليزيده في المسجد
النبوي ..

فلا شك أن ابن عباس عايش هذه التطورات ..
وعايش انتقال أبيه واخوته إلى البيت الجديد بالزوراء !!

ابن عباس .. يعرض عليه 'عمر' .. الولاية ..

فيأبى !؟

قال عبدالله بن عباس :

بعث اليّ عمر بن الخطاب فاتيته .. فقال :

« يا ابن عباس !

« إن عامل حمص هلك .. وكان من أهل الخير .. والخير قليل .

« وقد رجوت أن تكون منهم ..

« فدعوتك لأستعملك عليها ..

« وفي نفسي منك شيء أخافه .. ولم أره منك ..

« وأنا أخشاه عليك ..

« فما رأيك في العمل ؟

قلت :

« فاني لا أرى أن أعمل لك عملاً .. حتى تخبرني بما في نفسك .

« قال : وما تريد إلى ذلك ؟

« قال : اريد إن كنت بريئاً من مثله عرفت أني لست من أهله .. وإن كنت ممن أخشى على نفسي خشيتُ عليها مثل الذي خشيت عليّ .. فقلما رأيته ظننت شيئاً إلا جاء عليه الوحي ..

« فقال : يا ابن عباس ا. إني اطمح حالك أنك لا تجدني إلا

قريب الجد .. وإني خشيت عليك ان تأتي على الفيء الذي هو آت وانت في عملك .. فيقال لك : هلمّ الينا .. ولا هلمّ اليكم دون غيركم ، إني رأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. استعمل الناس وترككم ..

« قلت : والله لقد رأيت الذي رأيت .. ولم تُراه فعل ذلك ؟

« فقال : والله ما ادري أصرفكم عن العمل .. ورفعكم عنه ..

وأنتم أهل ذلك .. أم خشي أن تعاونوا لمكانكم منه .. فيقع العتاب عليكم ، ولا بد من عتاب .. فقد فرغت لي .. وفرغت لك ..
فما رأيك ؟

« قلت : لا أرى أن أعمل لك .

« قال : لم ؟

« قلت : لأنني إن عملت لك وفي نفسك ما في نفسك .. لم أبرح قذاة في عينك ..

« قال : فأشر عليّ ..

« قال : قلت : أشير عليك ان تستعمل صحيحاً منك ..
صحيحاً عليك ، !!

*

اقول :

هذا حوار خالد .. بين الفاروق .. وابن عباس ..
انتهى إلى رفض ابن عباس أن يكون والياً على حصص ..

وكان فقهاً عظيماً من ابن عباس !!

وفقهاً أعظم من ابن الخطاب !

ابن عباس يشهد .. بعضاً ..

من عجائب عمر ؟

عن عبدالله بن عباس قال :

« خرجت أريد عمر بن الخطاب ، فلقيته راكباً حماراً ، وقد ارتسنته بجبلٍ أسود (أي جعله رسناله) .. في رجله نعلان مخصوصتان ..

« وعليه إزارٌ .. وقميص صغير ..

« وقد انكشفت منه رجلاه إلى ركبتيه !!

« فشيت إلى جانبه .. وجعلت أجذب الأزار وأسويه عليه ..
كلما سترت جانباً انكشف جانب ..

« فيضحك ويقول : إنه لا يطيعك .

« حتى جئنا العالية فصلينا ..

« ثم قدّم بعض القوم إلينا طعاماً من خبز ولحم ..
« فاذا عمر صائم !!
« فجمعل يقدم إليّ طيب اللحم ويقول : كل لي ولك !!
« ثم دخلنا حائطاً فألقى إليّ رداءه وقال : اكفيه ..
« والتقى قميصه بين يديه ، وجعل يغسله ، وأنا اغسل رداءه ..
« ثم جففتاه .. وصلينا العصر .. ومشينا ، !!

ابن عباس .. يشهد عمر ..

وهو يبكي !؟

وقال ابن عباس :
« دعاني عمر بن الخطاب فاتيته ..
« فاذا بين يديه نطع عليه الذهب منشور حثاً ..
« قال : هلم فاقسم هذا بين قومك ، فإله أعلم حيث روى
هذا عن نبيه عليه السلام .. وعن أبي بكر ، واعطيته ، لخير

اعطيته أو لشرّ ١٤

قال ابن عباس :

« فأكببت عليه أقسم وازيل ، (اي افرق) ..

« فسمعت البكاء ..

« فاذا صوت عمر يبكي ..

« ويقول في بكائه : والذي نفسي بيده ، ما حبسه عن نبيه ..

« .. وعن ابي بكر ، لإرادة الشرّ لهما ، واعطاه عمر إرادة

الخير له . » ١

عمر يقول لابن عباس :

يا ابن عباس .. اخرج فسل : من قتلني ؟

قال ابن عباس - بعدما طعن عمر - :

« لم أزل عند عمر .. ولم يزل في غشية واحدة حتى اسفر ..

فقيل : إنكم لن تفزعوه بشيء مثل الصلاة إن كانت به حياة ..

« فقالوا : الصلاة يا أمير المؤمنين ، الصلاة ؟ !
« فاتبه وقال : الصلاة .. والله إذن ولا حقّ ..
« ونظر في وجوهنا ، ثم قال : أصلى الناس ؟
« قال ابن عباس : قلت : نعم ..
« قال : لا إسلام لمن ترك الصلاة ..
« ثم دعا بوضوء فتوضأ .. ثم صلى ، وإن جرحه ليشعب
دماً !!
« ثم قال : يا ابن عباس .. اخرج ، فسأل .. من قتلني ؟
« فخرجت من باب الدار ..
« فاذا الناس مجتمعون ، جاهلون بامر عمر ..
« فقلت : من طعن أمير المؤمنين ؟
« قالوا : طعنه عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ..
« ثم طعن معه رهطاً ، ثم قتل نفسه .
« فرجعت فاذا عمر يمدني النظر ، يستأني خبر ما بعثني إليه ا
« فقلت : غلام المغيرة بن شعبة ..
« قال : الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة
سجدها له قط ، ما كانت العرب لتقتلني ..

» ثم قال : قد كنتَ أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلو؁ بالمدينة؁ وكان العباس اكثرهم رقيقاً ..

» قلت : إن شئت فعلنا (اي قتلنا) ..

» قال : بعدما تكلموا بلسانكم؁ وصَلُّوا قبلتكم .. وحجُّوا حجَّكم ؟!

» واحتمل إلى بيته .. » ا

يا ابن عباس .. اخرج .. فنادر في الناس ؟

» ولما احتمل؁ ودخل الناس عليه؁ قال :

» يا ابن عباس ؟. اخرج .. فنادر في الناس : أعن ملاً منكم ومَشُورة كان هذا الذي أصابني ؟

» فقالوا : معاذ الله؁ والله ما علمناه؁ ولا اطلعناه ..

» وقال البديون المهاجرون والأنصار حين سألهم : لا والله؁ ولوددنا أن الله زاد في عمره من أعمارنا . » ا

عمر .. كان يجب .. ابن عباس ؟

« وقال ابن عمر :

« ولما طعن أبي خشي أن يكون له ذنب إلى الناس لا يعلمه ..

« فدعا عبدالله بن عباس ..

« كان يجب .. فقال :

« أحب أن تعلم لي أمر الناس ..

« فخرج إليه ثم رجع فقال :

« يا امير المؤمنين ، ما أتيت على ملا من المسلمين إلا يبكون ،

فكاننا فقدوا اليوم أبناءهم . » ۱۱

ابن عباس يُثني على عمر ..

بعد طعن أمير المؤمنين ؟

« لما طعن عمر ، جعل يالم ..

« فقال له ابن عباس ، وكأنه يُجزّعه ..

(اي يزيل جزعه) .

« يا امير المؤمنين ا. ولئن كان ذلك ..

« لقد صحبت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. فاحسنت

صحبتة ، ثم فارقتة وهو عنك راض ..

« ثم صحبت ابا بكر .. فاحسنت صحبتة .. ثم فارقتة وهو

عنك راض ..

« ثم صحبت صحبَتَهُمْ ، فاحسنت صحبتهم .. ولئن فارقتهم ،

لتفارقنهم وهم عنك راضون ..

« قال : أما ما ذكرت من صحبة رسول الله .. صلى الله عليه

وسلم .. ورضاه عني .. فانما ذلك من من الله تعالى ، من

به عليّ ..

« وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه .. فلانما ذلك
من من الله جلّ ذكره من به عليّ .. »

« وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك .. »

« والله لو أن لي طلاع الأرض (أي ملاحظتها) ذهباً ، لافتديت به
من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه . » ١

ابن عباس يقول لعمر :

ابشر يا امير المؤمنين !؟

(وروى) أنه قال له :

« أبشر يا امير المؤمنين .. »

« اسلمت مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ... حين كفر
الناس .. »

« وقاتلت معه حين خذله الناس ..

« ولم يختلف في خلافتك رجلان ..

« وقُتلت شهيداً ..

« فقال : أعد .

« فاعاد ..

« فقال : المغرور من غررتموه .. لو أن لي ما على ظهرها ، من

بيضاء وصفراء ، لافتديت به من هول المطلاع ..

« قال القسطلاني : وإنما قال ذلك لغلبة الخوف الذي وقع له

حينئذ من التقصير فيما يجب عليه من حقوق الرعية .. ومن الفتنة

بمدحهم . »

ويقول لعمر : أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين !

(وروى) انه قال :

« أبشر بالجنة يا امير المؤمنين ..

« صحبت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. فاطلت

صحبتة ..

« ثم وَايْت ، فَعَدَلْت .. وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ ..

« فقال عمر : تبشرون إياي بالجنة؟

« فوالله الذي لا إله إلا هو .. لو أن لي ما بين السماء والأرض ، لاقتديت به مما هو أمامي ، قبل أن اعلم الخبر ..

« وأما ما ذكرت من أمر المسلمين .. فوالله لو ددت أني نجوت منها كفافاً ، لا عليّ ولا لي ..

« وأما ما ذكرت من صحبة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،

فذاك ، !!

عمر يقول لابن عباس :

أفي الامارة تثني عليّ يا بن عباس ؟

وعن ابن عباس قال :

« لما طعن رضي الله عنه ، دخلت عليه ، فقلت :

« أبشر يا امير المؤمنين ..

« قد مصرّ الله بك الأمصار ..

« ودفع بك النفاق ..

« قال : افي الامارة تثني عليّ يا بن عباس ؟

« قلت : وفي غيرها ..

« قال : والذي نفسي بيده لو ددت اني خرجت منها كما دخلت

فيها ، لا أجر ولا وِزر . « ١١

الفاروق يقول :

أشهد لي بهذا يا بن عباس !

قال ابن عباس :

« كنت مع عليّ ..

« فسمعنا الصيحة على عمر ..

« فقام وقت معه ..

« حتى دخلنا عليه البيت الذي هو فيه ..

« فقال : ما هو هذا الصوت ؟

« فقالت له امرأة : سقاه الطبيب نبيداً فخرج مشكلاً (اي مختلطاً غير صحيح) ، وسقاه لبناً فخرج ..

« فقال : لا ارى ان تسمي ، فما كنت فاعلاً فافعل .

« فقالت ام بكتوم : واعمره !

« وكان معها نسوة فيكين معها ..

« وارتجّ البيت بكاء ..

« فقال عمر : والله لو أن لي ما على الأرض من شيء لافتديت به من هول المطلاع ..

« قلت : والله إني لأرجو أن لا تراها إلا مقدار ما قال الله :

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾

« إن كنت - ما علمنا - لأمير المؤمنين .. وأمين المؤمنين ..
وسيد المؤمنين ..

« تقضي بكتاب الله ، وتقسم بالسوية ..

« فأعجبه قولي ..

« فاستوى جالساً ، فقال :

« أتشهد لي بهذا يا بن عباس؟

« فكففت ..

« فضرب علي كتفي فقال : اشهد لي بهذا يا بن عباس؟

« قلت : نعم ، انا أشهد . »

والامام عليّ يقول لابن عباس :

قل نعم وانا معك !

(وروي) انه قال له :

« لقد كان إسلامك عزاً ..

« وإمارتك فتحاً ..

« ولقد ملأت الأرض عدلاً ..

« فقال : اتشهد لي بذلك يا بن عباس ؟

« فكانه كره ذلك ..

« فقال لي عليّ بن أبي طالب : قل نعم ، وأنا معك . » !

عبدالله بن عباس .. يقول في عمر ؟

قيل لعبد الله بن عباس :

« فما تقول في عمر ؟ »

« قال : رحمة الله على أبي حفص .. »

« كان والله حليف الإسلام .. »

« وماوى الأيتام .. »

« ومحل الإيمان . »

« ومنتهى الإحسان .. »

« ونادي الضعفاء .. »

« ومُعقِل الخلفاء .. »

« كان للحق حصناً .. »

« وللناس عوناً »

« قام بحق الله صابراً محتسباً .. »

« حتى أظهر الدين ، وفتح الديار ..
« وذكر الله عز وجل على التلال والبقاع .
« وقوراً لله في الرخاء والشدة ..
« شكوراً له في كل وقت ..
« فاعقب الله من يبغضه الندامة إلى يوم القيامة . » ۱۱

✱

قالوا : « طعن يوم الأربعاء ، لأربع بقين من ذي الحجة ..
ودُفن يوم الأحد ، هلال محرم ، سنة أربع وعشرين ..
وكانت ولايته عشر سنين ، وستة أشهر ، وثمانية أيام ..
وبويع عثمان لثلاث مضي من المحرم ..
وأقول :

كان ابن عباس في ذلك الوقت ابن سبع وعشرين ، أو في
مستهل سبع وعشرين ، باعتبار أن عمر دُفن هلال محرم سنة
أربع وعشرين .

فهاذا عن ابن عباس .. في خلافة عثمان ۱۲

ابن عباس ..

في خروجه ..

عمران !؟

ثم

« دخلت سنة أربع وعشرين ..
« ذكر بيعة عثمان بن عفان بالخلافة ..
« في المحرم منها ثلاث مضي منهُ ، ببيع عثمان بن عفان .. »

ولاية سعيد بن العاص على الكوفة ؟

« ثم دخلت سنة ثلاثين ..
« في هذه السنة عزل عثمان .. الوليد بن عقبة ، عن الكوفة ..
وولاه سعيد بن العاص ..

ابن عباس .. يشارك في غزو طبرستان ؟

« في هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان ..

« غزاها من الكوفة ، سنة ثلاثين ..

« ومعه الحسن والحسين ..

« وابن عباس ..

« وابن عمر بن الخطاب ..

« وعبدالله بن عمرو بن العاص ..

« وحذيفة بن اليمان ..

« وابن الزبير ..

« وناس من أصحاب .. النبي .. صلى الله عليه وسلم .. »

★

اقول :

لم يكن ابن عباس كهؤلاء العلماء المعاصرين ، القاعدين يثرثرون
ولا يجاهدون ..

وإنما كان دائماً في طليعة المقاتلين ، وها هو في سنة ثلاثين
يخرج من الكوفة مقاتلاً ، في صف واحد مع الحسن والحسين وابن
عمر وغيرهم .

شأن ما بين عالم لم يقاتل في سبيل الله ، وعالم عامل يقاتل
في سبيل الله .

فرق ما بينها كفرق ما بين الحيّ والميت !!

وفاة العباس .. والد ابن عباس ؟

« ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ..

« وفي هذه السنة مات العباس .. عمّ النبيّ ، صلى الله عليه

وسلم ..

« وكان عمره يوم مات ثمانياً وثمانين سنة ..

« كان أسنّ من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. بثلاث
سنين .. »

✱

اقول :

وكان عمر ابن عباس حين وفاة أبيه العباس ، خمساً وثلاثين
سنة !!

ابن عباس .. في قلب احداث الفتنة الكبرى ؟

- « ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ..
- « ذكر مسير من سار إلى حصر عثمان ..
- « وصلّى عثمان بالناس بعدما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوماً ..
- « ثم منعوه الصلاة ..
- « وصلّى بالناس أميرهم الغافقي ..

« وتفرّق أهل المدينة في حيطانهم ، ولزموا بيوتهم لا يجلس أحد
ولا يخرج إلا بسيفه ليتمنع به ..

« وكان الحصار أربعين يوماً ، ومن تعرّض لهم وضعوا فيه
السلاح .. » !

وقالوا :

« فسكت عثمان ولزم الدار ..

« وأمرَ أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم ، فرجعوا ..

« إلا الحسن بن عليّ .

« وابن عباس ..

« ومحمد بن طلحة ..

« وعبدالله بن الزبير ..

« وأشباها لهم ، واجتمع اليه ناس كثير ..

« فكانت مدة الحصار أربعين يوماً .. » !

*

أقول :

ها هو ابن عباس . مع الحسن .. وعبدالله بن الزبير .. وغيرهم
من شباب الصحابة .. حول امير المؤمنين .. عثمان بن عفان ..
للدفاع عنه ضد المحاصرين له .. رغم أن الخليفة أقام على امل
المدينة بالرجوع !

لقد كان ابن عباس ابن ثمان وثلاثين سنة آنذاك .. حيث دارت
هذه الاحداث سنة خمس وثلاثين ..

عثمان يأمر ابن عباس .. بالحج بالناس ؟

» فكانت مدة الحصار اربعين يوماً ..

» فلما مضت ثمانى عشرة ليلة قدم ركبان من الأمصار ،
فاخبروا بخبر من تهيأ اليهم من الجنود وشجعوا الناس ..

» فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ، ومنعوه كل شيء
حتى الماء ..

» .. وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات ..

» فاشرف عثمان على الناس ..

« فاستدعى ابن عباس ..
« فأمره أن يحجّ بالناس .
« وكان ممن لزم الباب .
« فقال : جهاد هؤلاء أحبّ إليّ من الحجّ ..
« فأقسم عليه ..
« فانطلق . » !

★

اقول :

ها هنا مفتاح من مفاتيح شخصية ابن عباس ١١
« جهاد هؤلاء أحبّ إليّ من الحجّ ، ٢١
منطق مقاتل .. منطق رجل سيف فوق ما هو رجل قلم ..
جهاد هؤلاء الذين جاءوا يخلعون أمير المؤمنين بالقوة .. وما
ينبغي لهم أن يخلعوه ..
مقاتلة هؤلاء أحبّ إليّ من الحجّ ..

فالحجّ فريضة يمكن ان يؤديها اي انسان ..
ولكن هذه الفتنة .. يجب ان تستأصل من جذورها .. قبل ان
تندلع النار !!
إنه ابن عباس .. مقاتل .. يقف بسيفه دفاعاً عن أمير
المؤمنين !!
وليس كهؤلاء العلماء الذين لا صلة بينهم وبين القتال والجهاد !!

مقتل أمير المؤمنين ..

عثمان بن عفان !؟

« وكان قتله ، لثاني عشرة خلت من ذي الحجة ، سنة خمس
وثلاثين ..

« وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً ..

« وكان عمره اثنتين وثمانين سنة ، وقيل ثمانياً وثمانين سنة .. »

*

اقول :

لقد كان ابن عباس ، في قلب احداث الفتنة الكبرى .

كان من الذين لزموا باب عثمان ، دفاعاً عنه ..

وحين استدعاه عثمان فأمره أن يهجّ بالناس .. قال : جهاد
هؤلاء احبّ إليّ من الحجّ ..

فأقسم عليه عثمان ، رضي الله عنه .

فانطلق .. أميراً على الحجّ ..

فكيف سارت الأحداث بعد مقتل عثمان ..

وماذا كان من شأن ابن عباس !؟

ابن عباس ...

في خلافة أمير المؤمنين ...

على بن أبي طالب !؟

بويح

الامام عليّ بن ابي طالب ، أميراً للمؤمنين ، يوم الجمعة لخمس
بقين من ذي الحجة ، سنة خمس وثلاثين ..

وكان ابن عباس على هذا في الثامنة والثلاثين ..

وُقْتِلَ أمير المؤمنين عليّ ، في شهر رمضان ، لسبع عشرة
خلت منه ، في سنة أربعين ..

وكان ابن عباس على هذا في الثالثة والأربعين ..

أي أن ابن عباس عاصر وعاش أمير المؤمنين نحو خمس
سنين ..

او بالتحديد خمس سنين إلا ٣ أشهر ، وهي مدة خلافة أمير
المؤمنين عليّ بن أبي طالب ..

فماذا شهد ابن عباس ، من الوقائع والأحداث في تلك الفترة
الهامة من حياته ؟

يبالوا آمن وليّ هذا الامر .. ومتى تعزّهم يقولوا : أخذ هذا
الأمر بغير شورى .. وهو قتل صاحبنا .. ويؤتّبون عليك ..
فتنتقض عليك الشامُ وأهلُ العراق ..

« مع أني لا آمن طاحنة والزبير أن يكرّأ عليك ..

« وأنا أشير عليك ان تثبت معاوية ..

« فان بايع لك .. فعليّ أن أقلعه من منزله ..

« وقال عليّ : والله لا اعطيه إلا السيف !!

« ثمّ تمثّل :

وما ميتةٌ إن مثها غير عاجز

بعارٍ إذا ما غالت النفسُ غولها

« فقلت : يا امير المؤمنين .. انتَ رجلٌ شجاع .. لستَ

ساحب رأي في الحرب ..

« اما سمعتَ رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم .. يقول :

الحرب خدعة ؟

« فقال : بلى ..

« فقلتُ : أما والله ، لئن اطعنتي لأصدرنهم بعد وِرد ..
ولأتركنهم ينظرون في دبر الأمور لا يعرفون ما كان وجهها ..
في غير نقصان عليك ، ولا إثم لك ..

« فقال : يا ابن عباس .. لستُ من هناتك ، ولا من هنات
معاوية في شيء ..

« قال ابن عباس .. فقلتُ له : اطعني والحق بك بينبع ..
واغلق بابك عليك .. فان العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد
غيرك .. فإنك والله لئن نهضتَ مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناسُ
دمَ عثمان غداً

« فابى عليٌّ ..

« فقال : تشير عليٌّ ، وأرى ، فإذا عصيتك فاطعني ..

« قال : فقلت : أفعلُ ، إن أيسر ما لك عندي الطاعة ..

« فقال له عليٌّ : تسير إلى الشام ، فقد وليتها ..

« فقال ابن عباس : ما هذا برأي .. معاوية رجل من بني
أمية ، وهو ابن عم عثمان ، وعامله .. ولست آمن أن يضرب
عنقي بعثمان .. وإن أدبني ما هو صانعٌ أن يجلسني ، فيتحكم
عليٌّ لقرايتي منك ، وإن كلَّ ما حمل عليك حمل عليٌّ ..

« ولكن اكتبُ إلى معاوية ، فمنه وعدة ..

« فقال : لا والله ، لا كان هذا أبداً . » ١١
وكان المفيرة يقول : نصحته .. فلما لم يقبل غششته .. وخرج
فلحق بمكة .

ما هذا ١٢
هذا حوار خالد ، بين أمير المؤمنين ، وابن عمّه ابن عباس ..
أمير المؤمنين ، يرى ألا مهادنة مع معاوية ..
وابن عباس .. يرى ترك معاوية كما هو ، حتى تهدأ الأمور ،
وتنبج الحقائق !
إنه حوار في أهم قضايا الساعة ، وأعلى مستويات السياسة
العليا ..
كيف التصرف بعد مقتل عثمان ..
وكيف تُتسّس الأمور الشائكة ١٢

امير المؤمنين علي ..

يولي ابن عباس .. قائداً للميمنة ١٤

» ثم دخلت سنة ست وثلاثين .

» ودعا عليّ ، محمد بن الحنفية .. فدفع اليه اللواء .

» وولى عبد الله بن عباس ميمنته ..

» وعمر بن أبي سلمة ، ولاء ميسرته ..

» ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح ، فجعله على مقدمته ..

» واستخلف على المدينة قثم بن العباس ..

» ودعا أهل المدينة إلى قتالهم .

(اي قتال أهل الشام) ..

» وقال لهم ، انهضوا إلى هؤلاء القوم يريدون تفريق جماعتكم . »



وهكذا وجد ابن عباس نفسه ، في قلب الأحداث .
ها هو يقود ميمنة القوات المسلحة ، التي يعدها أمير المؤمنين ،
لقتال معاوية وأهل الشام .. لرفضه بيعه عليّ !!

امير المؤمنين يسير الى البصرة ..

بدلا من الشام !؟

« فبينما هم كذلك على التجهز لأهل الشام ، أتاهم الخبر عن طلحة
والزبير وعائشة ..

« فاعلم عليّ الناس ذلك ، وأن عائشة وطلحة والزبير قد
سخطوا إمارته ودعوا الناس إلى الاصلاح ..

« ثم أتاه أنهم يريدون البصرة ..

« فلما بلغه ذلك دعا وجوه اهل المدينة وخطبهم ..

« وسار حتى انتهى إلى الرّبذة ..

« وسار عليّ من الرّبذة ، والراية مع محمد بن الحنفية .. »

وها هنا كان ابن عباس قائداً من قادة السياسة والحرب ..
يكلفه أمير المؤمنين بأدق المواقف ، ويأمره بعلاج الأمور مع
أهل الكوفة ، حيث تناقلوا عن الخروج للقتال .

قال عليّ للأشتر :

« اذهب أنت وابن عباس .. فأصلح ما افسدت .. »

« فخرجنا فقدمنا الكوفة .. »

« فكلمنا أبا موسى .. واستمعنا عليه بنفر من أهل الكوفة .. » ،

« إلا أنّ أبا موسى رفض القتال ودعا إلى اغتداء السيوف .. »

« فرجع ابن عباس والأشتر إلى عليّ .. فأخبراه الخبر .. » ،

« أي أخبراه بفشلها في سفارتها إلى أبي موسى أمير الكوفة .. »

« فأرسل ابنه الحسن وعمّار بن ياسر .. » ،

« أي للتفاوض مع أهل الكوفة مرة ثانية ، ليخرجوا إلى قتال

الخارجين .. »

« وقيل : إن عدد من سار من الكوفة اثنا عشر ألف رجل

ورجل .. »

« فقدموا على أمير المؤمنين بندي قار .. »

« فلقينهم في ناس معه ..

« فيهم ابن عباس ..

« فرحب بهم وقال : يا أهل الكوفة ، أنتم قاتلتم ملوك العجم ،
وفضضتم جموعهم ، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل
البصرة ، فإن يرجعوا فذاك الذي نريد ، وإن يلجؤا داويناهم
بالرفق حتى يبدأونا بظلم ، ولم ندع امراً فيه صلاح إلا آثرناه على
ما فيه الفساد إن شاء الله .. »

ها هنا نجد ابن عباس .. في مقر القيادة العليا .. فهو يجلس
مع أمير المؤمنين .. ويستقبل زعماء الكوفة معه .. ويرحب بهم !!

ابن عباس .. اميراً على البصرة ١٢

ثم كانت معركة الجمل ، وانتصر أمير المؤمنين عليّ فيها ..

« ثم دخل عليّ البصرة يوم الاثنين ، فبايعه أهلها على راياتهم .
« وأتاه عبد الرحمن بن ابي بكرة في المستأمنين فبايعه ..
« فقال له عليّ : وما عمل المتربص المتقاعد بي ايضاً ؟
« يعني أباه أبا بكرة ا
« فقال : والله إنه لمريض وإنه على مسرتك لحريص ..
« فقال عليّ : امشِ أمامي ا
« فمشى معه إلى أبيه ..
« فلما دخل عليه عليّ قال له : تقاعدت لي وتربصت ؟
« ووضع يده على صدره وقال : هذا وجع بين ..
« واعتذر اليه ، فقبل عذره ..
« وأراده على البصرة ، فامتنع .. وقال : رجل من أهلك ..
« يسكن اليه الناس ، وسأشير عليه ..
« فافترقا على ابن عباس ..
« وولى زياداً على الخراج وبيت المال ، وأمر ابن عباس ان
« يسمع منه ويطيع .. »

ومكدا تسلسلت الأحداث .. فدفعت باين عباس إلى إمارة
البصرة ..

والبصرة فيها عشرات الآلاف من خيرة جنود الاسلام ..
والسابقين باحسان !!

ابن عباس .. في معركة صفين ١٢

« لما عاد عليّ من البصرة ، بعد فراغه من الجمل ، قصد
الكوفة ..

« ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ..

« في هذه السنة في المحرم منها جرت موادعة بين عليّ ومعاوية .

« توادعا على ترك الحرب بينهما حتى ينقضي المحرم طمعا في

الصلح ، واختلفت بينهما الرسل ..

« فلما انسلخ المحرم أمر عليّ منادياً فنادى : يا اهل الشام ا.

يقول لكم أمير المؤمنين : قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا

اليه .. فلم تنتهوا عن طغيانكم ولم تجيبوا إلى الحق .. وإني قد

نبذت اليكم على سواء .. إن الله لا يحب الخائنين ..

« فاجتمع أهل الشام إلى أمراءهم ورؤسائهم ..
 « وكذلك فعل أمير المؤمنين ، وقال للناس : لا تقاتلوهم حتى
 يقاتلوكم ..
 « واصبح عليّ .. فجعل على خيل الكوفة الأشر .
 « وعلى جنود البصرة سهل بن حنيف ..
 « وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر ..
 « وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد ..
 « وبعث معاوية على ميمنته ابن ذي الكلاع ..
 « وعلى ليسرته حبيب بن مسلمة ..
 « وعلى مقدمته أبا الأعور السلمي ..
 « وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص
 « وعلى رجالة دمشق مسلم بن عقبة ..
 « وعلى الناس كلهم الضحّاك بن قيس ..
 « وبايع رجالٌ من أهل الشام على الموت ، فعقلوا أنفسهم
 بالعمائم ، وكانوا خمسة صفوف ..

اليوم الاول

وخرجوا أول يوم من صَفَر ، فاقتتلوا ..
وكان على الذين خرجوا من اهل الكوفة الأشتر ..
وعلى من خرج من اهل الشام حبيب بن مسلمة ..
فاقتتلوا يومهم قتالاً شديداً معظم النهار ..
ثم تراجعوا ، وقد انتصف بعضهم من بعض ..

اليوم الثاني

(ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال ..
(وخرج اليه من اهل الشام أبو الأعور السلمي ..
(فاقتتلوا يوم ذلك ، ثم انصرفوا .

اليوم الثالث

(وخرج في اليوم الثالث عمّار بن ياسر .

(وخرج اليه عمرو بن العاص ..

(فاقتتلوا اشد قتال ..

(وحمل عمّار فزال عمرو بن العاص عن موضعه ..

(وبارز يومئذ زيادُ بن النضر أخاه لأمه ، واسمه عمرو بن معاوية

فلما التقيا تعارفا ، فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه .

(وتراجع الناس ..

اليوم الرابع

(وخرج من الغد محمد بن عليّ ، وهو ابن الحنفية ..

(وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، في جمعين
عظيمين ..

(فاقتتلوا أشد القتال .

(وأرسل عبيد الله إلى ابن الحنفية يدعوه إلى المبارزة ..
فخرج اليه ..

(فحرك عليّ دابته ، ورد ابنه ..

(وبرز عليّ إلى عبيد الله ..

(فرجع عبيد الله ..

(وقال محمد لأبيه : لو تركتني لرجوتُ قتله .

(وقال : يا امير المؤمنين ، وكيف تبرز إلى هذا الفاسق !؟

والله إني لأرغب بك عن أبيه ا

(فقال عليّ : يا بُني لا تقل في أبيه إلا خيراً ..

(وتراجع الناس ..

في اليوم الخامس ..
ابن عباس .. يطلب المبارزة ..

- « وخرج عبد الله بن عباس .. في اليوم الخامس ..
(وخرج اليه الوليد بن عقبة ..
(فاقتلوا قتالاً شديداً ..
(فسبّ الوليدُ بني عبد المطلب ..
(فطلبه ابنُ عباس ، ليبارزه ، فأبى !!
(وقاتل ابن عباس قتالاً شديداً ..

اقول :

تأمل هنا .. ابن عباس هو بطل المعركة في اليوم الخامس ..
انه يهمل قتالاً شديداً ..
ويطلب الوليدَ ليبارزه .. ولكن الوليد يهرب من المبارزة ..
خوفاً من القتل بسيف ابن عباس !!
ان ابن عباس مقاتل من الطراز الاول .. وشجاع من الشجعان
المقاوم !!

اليوم السادس ..

(وخرج في اليوم السادس قيس بن سعد الانصاري ..
(وخرج اليه ابن ذي الكلاع ..
(فاقتلوا قتالاً شديداً ..
(ثم انصرفوا ..
(ثم عاد يوم الثلاثاء وخرج الأشتر ، وخرج اليه حبيب ..
(فاقتلوا قتالاً شديداً ، وانصرفوا عند الظهر .

امير المؤمنين .. يأمر بالهجوم العام ؟

- (ثم إنَّ عليًا قال : حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا ؟)
(فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الأربعاء خطيباً ..)
(وعبى عليُّ الناس ليلته حتى الصباح ..)
(وزحف بالناس ..)
(وخرج اليه معاوية في اهل الشام ..)
(فتناهض الناسُ يوم الأربعاء ، فاقتتلوا قتالاً شديداً .)
(ثم انصرفوا عند المساء ..)
(وكلُّ غيرٍ غالب ..)

عبد الله بن عباس..

قائد الميسرة .. في ساحة الملحمة ؟

(فلما كان يوم الخميس ..

(صلى عليّ بنغّاس ..

(وخرج بالناس إلى أهل الشام ..

(فزحف اليهم ، وزحفوا معه ..

(وكان عليّ ميمنة عليّ ، عبدالله بن بُدَيْل بن ورقاء

الخرزاعي ..

د وعلى ميسرته .. عبدالله بن عباس ..

(والناس على راياتهم ومراكزهم ..

(وعليّ ، في القلب ، في أهل المدينة ، بين أهل الكوفة

والبصرة ..

(ورفع معاوية قبة عظيمة ، فالقى عليها الشباب ، وبايعه أكثر

اهل الشام على الموت ، وأحاط بقبته خيل دمشق ..

ابن عباس .. يثبت ..

والموت يتساقط من حوله !

(فاقتل الناس تلك الليلة (ليلة الجمعة) كلها إلى الصباح ،
وهي ليلة الهريز ..

(فتطاعنوا حتى تقصفت الرماح ..

(وتراموا حتى نفذ النبل واخذوا السيوف .

(وعليّ يسير فيما بين الميمنة والميسرة ، ويامر كل كتيبة أن
تقدم على التي تليها ..

(فلم يزل يفعل ذلك حتى أصبح والمركة كلها خلف ظهره .

(والاشتر في الميمنة ..

د وابن عباس في الميسرة ..

(وعليّ في القلب ..

(والناس يقتتلون من كل جانب ..

(وذلك يوم الجمعة ..

اقول :

في ساعة الصفر .. في أشد لحظات معركة صفين اقتتالاً ..
كان ابن عباس ثابتاً على الميمنة .. والاشتر على الميمنة .. وامير
المؤمنين في القلب ..

ذلك هو ابن عباس .. وتلك هي شجاعته بجوار ابن عمه البطل
الذي لا يبارى .. علي بن ابي طالب !!

رفع المصاحف .. والدعوة الى التحكيم !

(فلما رأى عمرو أن أسر أهل العراق قد اشتدّ وخاف الهلاك
قال لمعاوية : هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعاً

ولا يزيدهم إلا فرقة ؟

(قال : نعم ..)

(قال : نرفع المصاحف ، ثم نقول لما فيها : هذا حكم بيننا وبينكم ، فإن آبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول : ينبغي لنا أن نقبل ، فتكون فرقة بينهم ، وإن قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا إلى أجل ..)

(فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا : هذا حكم كتاب الله عز وجل ، بيننا وبينكم ..)

(فلما رآها الناس قالوا : نجيب إلى كتاب الله ..)

(فقال لهم عليّ : عباد الله ، امضوا على حكمكم وصدقكم وقتال عدوكم ، فإن معاوية وعمراً ، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ..)
(ويحكم والله ما رفعوها إلا خديعةً ووهناً ومكيدةً ..)

(فقالوا له : لا يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنسأبى

أن تقبله !!

امير المؤمنين .. يرشح ابن عباس ..

والخوارج يرشحون الاشعري !

(فاجاء الاشعث إلى عليّ فقال : أرى الناس قد رضوا بما
دعوهم اليه من حكم القرآن ، فان شئت أتيتُ معاوية فسألته :
ما يريد ؟

(قال : اتته ..

(فاتاه فقال لمعاوية : لايّ شيء رفعت هذه المصاحف ؟

(قال : لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به في كتابه ،
تبعثون رجلاً ترضون به ، ونبعث نحن رجلاً نرضى به ، نأخذ
عليهما أن يعملوا بما في كتاب الله لا يعدوانه ، ثم تتبّع ما
اتفقا عليه ..

(قال له الأشعث : هذا الحقّ ..

(فعاد إلى عليّ فأخبره ..

(فقال الناس : قد رضينا وقبلنا ..

- (فقال اهلُ الشام : قد رضينا عمراً .
- (وقال الأشعث ، واولئك القوم الذين صاروا خوارج : إنا قد رضينا بأبي موسى الأشعري ..
- (فقال عليّ : قد عصيتموني في أوّل الأمر فلا تعصوني الآن ، لا ارى أن اولى ابا موسى ..
- (فقال الأشعث وزيد بن حصّين ومِسْعَر بن فدّكي : لا نرضى إلا به ، فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه .
- (قال عليّ : فانه ليس بثقة ، قد فارقتني وخذّل الناس عني ، ثم هرب مني حتى آمنته بعد اشهر ..
- د ولكن هذا ابن عباس .. اوليه ذلك ..
- (قالوا : والله لا نبالي انت كنت ..
- د ام ابن عباس ١٢
- (لا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء ..
- (قال عليّ : فاني أجعل الأشر ..
- (قالوا : وهل سَعَر الأرض غير الأشر ؟
- (فقال : قد أيتّم إلا أبا موسى ؟

(قالوا : نعم ..

(قال : فاصنعوا ما أردتم !!

اقول :

إن أمير المؤمنين يرشح ابن عباس أحد الحكمين .. ولكن
المعارضة تأتي إلا أبا موسى !!

إن ابن عباس هنا بلغ غاية الثقة من أمير المؤمنين .. ابن عمه ..
ومعنى هذا أن ابن عباس أصبح هو الرجل الأول في سياسة
الدولة العليا ..

فإن ترشيح أمير المؤمنين له .. ليكون ممثلاً لأهل العراق .. ينزل
على حُكْمه الفريقتان ..

معناه أن ما سوف يقوله .. سوف ينفذ في رقاب الأمة كلها
إلا أن المعارضة أبت هذا الترشيح .. وأصرت على أبي
موسى الأشعري ..

فخَدَعَهُ عمرو بن العاص .. وكان ما كان !!

عبقرية ابن عباس ..

في حوارهِ مع الخوارج !

(ولما رجع عليٌّ من صفين ، فارقه الخوارج ، وأتوا حروراء ،
نزل بها منهم اثنا عشر ألفاً ..

« وبعث عليٌّ .. عبدالله بن عباس إلى الخوارج وقال :

(لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك ..

(فخرج اليهم ، فأقبلوا يكلمونه ..

(فلم يصبر حتى راجعهم فقال :

« ما فعمتم من الحكماء .. وقد قال تعالى

﴿ إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهم ﴾ ..

« فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ »

(فقالت الخوارج : أما ما جعل الله حكمه إلى الناس ، وأمرهم

بالنظر فيه فهو اليهم .. وما حَكَمَ فامضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه .

(حَكَمَ في الزاني مائة جلدة ، وفي السارق القطع ، فليس للعباد أن ينظروا في هذا ..

د قال ابن عباس :

د فانّ الله تعالى يقول :

﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ ٢٠٢

(فقالوا : أو تجعل الحُكْم في الصيد والحرث وبين المرأة وزوجها كالحُكْم في دماء المسلمين ؟

(وقالوا له : أعدلُّ عندك عمرو بن العاص وهو بالأمس يقاتلنا .. فان كان عدلاً فلسنا بعدول ، وقد حكمت في أمر الله الرجال ، وقد أمضى الله حُكْمه في معاوية وأصحابه أن يُقتلوا أو يرجعوا ، وقد كتبت بينكم وبينهم كتاباً .. وجعلتم بينكم المودعة ، وقد قطع الله المودعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة إلا من أقر بالجزية !!

(فخرج عليّ في الناس ، حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عباس .

(فقال : ألم أنك عن كلامهم)
(ثم تكلم فقال : فما أخرجكم علينا)
(قالوا : حكومتك يومِ صَفِّين ..)
(وقالوا : فخبِّرنا أترأه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء)
(فقال : إنا لسنا حَكَمْنَا الرجال إنما حَكَمْنَا القرآن ، وهذا
القرآن إنما هو خط مسطور بين دَفَتَيْن لا ينطق إنما يتكلم به
الرجال ..)
(ادخلوا مصركم رحمكم الله ..)
(فدخلوا من عند آخرهم ..)

امير المؤمنين .. يعين ابن عباس اميراً ..

على وفد التحكيم ا

(ولما جاء وقت اجتماع الحَكَمَيْن ، ارسل عليّ اربعمائة رجل
عليهم شَرِيح بن هانئ ..)
(وأرسل عليّ أيضاً معهم ، عبد الله بن عباس ، ليصلي بهم ،)

ويلي أمورهم ..

(ومعهم ابو موسى الاشعري ..

(وأرسل معاوية عمرو بن العاص في اربعمائة من اهل الشام ،
حتى توافوا من دومة الجندل بأذرح ..

(وكان عمرو إذا أتاه كتاب من معاوية لا يُدري بما جاء فيه ،
ولا يساله اهل الشام عن شيء ..

(وكان اهل العراق يسألون ابن عباس عن كتاب يصله
من عليّ ..

(فان كتمهم ظنوا به الظنون ، وقالوا : أترأه كتب بكذا
وكذا ؟

د فقال لهم ابن عباس : اما تعقلون ؟ . اما ترون رسول معاوية
يحيى لا يعلم احد بما جاء به ولا يُسمع لهم صياح .. وانتم عندي
كل يوم تظنون فيّ الظنون ١٢

ابن عباس .. يقول :

الذنب لمن قدّمك في هذا المقام !

(فلما اجتمع الحكّان ..

(قال عمرو : خبرني ما رأيك ؟

(قال : أرى ان نخلع هذين الرجلين ، ونجعل الأمر شورى ،

فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبّوا ..

(فقال عمرو : الرأي ما رأيت ..

(فاقبلا إلى الناس وهم مجتمعون ..

(فقال عمرو : يا أبا موسى أعلمهم أن رأينا قد اتفق ..

(فتكلم أبو موسى فقال : إن رأينا قد اتفق على أمر نرجو

أن يصلح الله به أمر هذه الأمة ..

(فقال عمرو : صدق وبرّ ، تقدّم يا أبا موسى فتكلم ..

(فتقدم أبو موسى .

« فقال له ابن عباس : ويحك ! والله إني لأظنُّه قد خدعك ..
إن كنتما اتفقتما على أمر فقدمه .. فليتكلم به قبلك .. ثم تكلم به
بعده .. فأنته رجلٌ غادر .. ولا آمنُ أن يكون قد أعطاك الرضا
بينكما .. فاذا قتتَ في الناس خالفك !

* * *

اقول :

ها هذا عبقريةٌ سياسية رائعة من ابن عباس ..
إنه يجمع هنا بين دبلوماسية رجل الدولة .. وبين شفافية وفراصة
المؤمن ..
إنه نطق مقدّمًا بكل ما سوف يكون من عمرو بن العاص ..
من غدر ومكر وخديعة !!
ولكن أبا موسى كان دون هذا المستوى .. لا يصلح أن يكون
ندًا لابن العاص !!
ولو أخذوا برأي أمير المؤمنين حين رشح لهذا المقام ابن عباس ..
لتغير وجه التاريخ كله .. وكان عمرو لعبته تافهة يُرَقصُّها

ابن عباس بين يديه كيف يشاء ..

ولكن كان أمر الله قَدَرًا مقصوراً !!

(وكان أبو موسى 'مغفلاً' فقال : إنا قد اتفقنا ..

(وقال ، ايها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة ، فلم
نرَ اسلحَ لأمرها ، ولا ألمَ لشعبيها من أمر قد اجمع رأبي ورأي
عمرو عليه ، وهو ان نخلع علياً ومعاوية ، ويولي الناس أمرهم
من أحبوا ، وإني قد خلعتُ علياً ومعاوية ، فاستقبلوا أمرم
وولوا عليكم من رأيتموه اهلا ..

(ثم تنحى ..

(واقبل عمرو ، فقام وقال . إن هذا قد قال ما سمعتموه ..
وخلعَ صاحبه ، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه ، وأثبتُ صاحبي
معاوية ، فإنه وليّ ابن عفان ، والطالبُ بدمه ، واحقّ الناس
بمقامه !!

(فقال سعد : ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو ومكايده ا

ا فقال ابو موسى : فما اصنع ؟ وافقني على امر ثم نزع عنه ا
د فقال ابن عباس : لا ذنب لك يا ابا موسى .. اللذنب لمن
قدّمك في هذا المقام ..

(قال : غَدَرَ فما اصنع ؟

(فقال ابن عمر : انظروا إلى ما صار أمر هذه الأمة ا صار
إلى رجل ما يبالي ما صنع ، وإلى آخر ضعيف ا
) ثم انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه
بالخلافة ..

(ورجع ابن عباس وشرّيح إلى عليّ ..

(وكان عليّ إذا صلى الغداة يقنّتُ فيقول : اللهم العن معاوية
وعمرآ وأبا الأعور وحبیباً وعبد الرحمن بن خالد والضحّاک بن
قيس والولید ا

(فبلغ ذلك معاوية ، فكان إذا قنّت ، سبّ عليّاً ، وابن
عباس ، والحسن ، والحسين ، والأشتر ..) !

ابن عباس .. يعود الى البصرة !

(.. وهرب أبو موسى إلى مكة ..)

(وردّ عليّ .. ابن عباس إلى البصرة ..)

(ورأى (اي عليّ) أن يمضي بالناس حتى يلقي أهل الشام
فيناجزهم ..)

(فقام في أهل الكوفة ، ثم قال .)

(تيسروا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب (اي الشام) ..)

(وقد بعثنا إلى اخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم ..)

(فإذا اجتمعتم شخصنا إن شاء الله ..)

(وكتب إلى ابن عباس : أما بعد ، فإننا خرجنا إلى معسكرنا
بالثخيلة ، وقد اجمعنا على المسير إلى عدونا من أهل المغرب ،
فأشخصُ إليّ الناس حتى يأتيك رسولي ، وأقم حتى يأتيك
أمري ..)

ابن عباس .. يهدد اهل البصرة ..

(فقرأ ابن عباس الكتاب على الناس ، وندبهم مع الأحنف
ابن قيس ..

(فشخص الف وخمسة ..

(فخطبهم وقال :

(يا اهل البصرة .. اتاني كتاب امير المؤمنين ، فامرتم بالنفير
اليه ، فلم يشخص منكم اليه إلا الف وخمسة ، وانتم ستون الف
مقاتل ، سوى أبنائكم وعبيدكم ا

(ألا انفروا اليه ، مع جارية بن 'قدامة السعدي' ..

(ولا يجعلن رجل على نفسه سيلاً .. فإني موقع بكل من
وجدته متخلفاً عن دعوته ، عاصياً لإمامه ، فلا يلومن رجل
إلا نفسه ..

(فخرج جارية فاجتمع اليه الف وسبعمائة ..

(فوافوا علياً وهم ثلاثة آلاف ومائتان ..

اقول :

ما هنا ابن عباس يهدد قوات البصرة التي تحت امرته .. وكانوا
ستين الف مقاتل .. سوى المقاتلين من ابناءهم وعبيدهم ..
اي ربما بلغت على ذلك قوة المقاتلة من البصرة مائة الف ..
وهذا يعطيك فكرة عن مدى سلطة ابن عباس ..
فهو امير البصرة .. اي قائد عام القوات المسلحة بالبصرة التي
يبلغ تعدادها نحو مائة الف مقاتل ..
اي ان شخصيته شخصية ضخمة مقاتلة .. فوق ما هو فقيه
وعالم ومجتهد ومرجع في التفسير والتاويل !!

أمير المؤمنين .. يحشد جيشاً هائلاً ..

لمقاتلة معاوية !

(فجمع اليه (اي عليّ) رؤوس أهل الكوفة ورؤوس الأتباع
ووجوه الناس ، ثم قال ..
(استنفرتُ أهل البصرة فاتاني منهم ثلاثة آلاف ومائتان ..

(فليكتب لي رئيس كل قبيلة ما في عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال ، وعبدان عشيرته ومواليهم ، ويرفع ذلك الينا ..

(فرفعوا اليه اربعين الف مقاتل ..

(وسبعة عشر الفا من الأبناء ممن أدرك ..

(وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم ..

(وكان جميع اهل الكوفة خمسة وستين الفا ..

(سوى أهل البصرة ، وهم ثلاثة آلاف ومائتا مقاتل ..

(وكتب إلى سعد بن مسعود بالمداخن يأمره بإرسال من عنده من

المقاتلة ..

★

اقول :

لقد عزم امير المؤمنين على الخروج الى اهل الشام لتصحيح

خدعة التحكيم .. ورد الامور الى نصابها ..

مقاتل	٦٥٠٠٠	من الكوفة
مقاتل	٣٢٠٠	من البصرة
مقاتل	٦٨٢٠٠	

يضاف اليهم القوات التي سوف ترسل من المدائن !!

فيمكن ان يقال أن القوات التي حشدتها أمير المؤمنين كانت نحو
مائة الف مقاتل !!

إلا أن التجربة اثبتت ان اكثر هؤلاء بدأ يتشاكل عن الخروج
للقتال .. بل ويحاول الفرار من المعسكر !!

ولعلمهم بدعوا يرون انه لا خير 'يرجى' من اقتتال المسلمين
بعضهم بعضاً !!

(ولا فرغ عليّ .. قال : إن الله قد أحسن بكم وأعزّ نصركم
فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم ..

(قالوا : يا أمير المؤمنين ، نفدت نبالنا ، وكَلّت سيوفنا ..
ونصلت أسنة رماحنا ، فارجعْ إلى مصرنا فلنستعدّ ..) !!

انظر .. الحماس للقتال بدأ يفتر .. والمعاذير بدأت تتكاثر !!

(فاقبل حتى نزل التُّخَيْلة ..

(فأمر الناس أن يلزموا عسكرهم ، ويُوطنوا على الجهاد
أنفسهم ، وأن يُقلوا زيارة آبائهم ونسائهم حتى يسيروا إلى
عدوهم ..) ١

إن أمير المؤمنين يحاول تشبيبتهم على القتال ١١

فماذا حدث من القوم ١٢

(فأقاموا فيه أياماً ..

ثم تسللوا من معسكرهم ..

(فدخلوا إلا رجلاً من وجوه الناس ..

(وترك المعسكر خالياً ..) ١

اقول :

واضح جداً هنا أن القوم .. لا يرون الاستمرار في معركة
يرونها خاسرة ..

فكلما حشِدوا . تسللوا ١١

فماذا كان من أمير المؤمنين ١٢

(فلما رأى ذلك ، دخل الكوفة ..)

(وانكسر عليه رأيه في المسير ..) !!

ثم ماذا ايضا ١٢

(وقال لهم أيضاً : أيها الناس استعدوا للمسير إلى عدوكم ..)

(فتركهم أياماً ..)

(حتى إذا أيس من ان يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم

عن رأيهم وما الذي يُبطلهم !

(فمنهم المعتلّ ، ومنهم المتكرّه ، وأقلّهم مَنْ نشط ..) !!

اقول :

تحليل معنويات هؤلاء انهم كرهوا ان يقاتل المسلم اخاء المسلم ..

ومكوا هذا الصراع الذي لا يرون فيه خيراً !

ثم ماذا ١٢

معاوية يستولي .. على مصر !

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ..

(ذكر ملك عمرو بن العاص مصر ، وقتل محمد بن أبي بكر الصديق ..

(في هذه السنة قتل محمد بن أبي بكر الصديق بمصر ، وهو عامل عليّ عليها ..

(وكان اهل الشام ينتظرون بعد صفين أمر الحكّمين ، فلما تفرقا بايع اهل الشام معاوية بالخلافة ، ولم يزد إلا قوّة ..

(واختلف الناس بالعراق على عليّ ..

(فما كان لمعاوية همّ إلاّ مصر ..

(وكان يرجو أنه إذا اظهر عليها ، ظهر على حرب عليّ ..

(فأمر عمرو بن العاص ليتجهز اليها ..

(وبعث معه ستة آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك

العجلة ..) !

ثم ماذا !؟

استولى عمرو على مصر ..

وحين بلغ علياً استيلاء عمرو على مصر .. وانتقالها إلى ملك

معاوية ..

قام في الناس خطيباً وقال ،

(ألا إن مصر قد افتتحها الفَجْرَةُ ، اولو الجور والظلمة

الذين صدوا عن سبيل الله ، وبَغَوْا الاسلام عَوْجاً !!

(وحج بالناس في هذه السنة قَتَمُ بن العباس من قبل عليّ ،

وكان عامه على مكة .

(وكان على اليمن ، عبيد الله بن عباس .

، وعلى البصرة عبد الله بن عباس ..

(وأما الشام ومصر فكان بهما معاوية وعماله ..) !!

هُدنة .. بين عليّ .. ومعاوية !

(ثم دخلت سنة اربعين ..

(وفيها جرت مهادنةٌ بين عليٍّ ومعاوية ..

(بعد مكاتبات طويلة ..

(علي وضع الحرب ..

(ويكون لعليّ العراق ..

(ولمعاوية الشام ..

(لا يدخل احدهما بلد الآخر بغارة ..) !!

فراق ابن عباس .. البصرة !

في هذه السنة خرج عبدُ الله بن عباس من البصرة .. ولحق
بمكة ..

ودتب إلى امير المؤمنين عند رحيله :

« فابعث إلى عمك مَنْ أحببتَ .. فإني ظاعنٌ عنه .
والسلام . »

ومضى ابن عباس إلى مكة !!

مقتل امير المؤمنين .. عليّ بن ابي طالب !

في هذه السنة .. قُتل عليّ .. في شهر رمضان لسبع عشرة
خلت منه ، سنة اربعين ..

وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة اشهر ..

وكان عمره ثلاثاً وستين سنة !!

اقول :

وكان عمر ابن عباس عند مقتل ابن عمه امير المؤمنين .. ثلاثاً
واربعين سنة ..

فماذا استقبل ابن عباس من احداث بعد مقتل ابن عمه عليه
السلام ..

والذي قال فيه .

'قسم علم الناس خمسة اجزاء .
فكان لعلّيّ منها اربعة اجزاء ..
ولسائر الناس جزء ..
شاركهم عليّ فيه ..
فكان أعلمهم به !؟

ابن عباس ...

في عهد ...

معاوية بن ابي سفيان !؟

م

دخلت سنة إحدى وأربعين ..
ذكر تسليم الحسن بن عليّ الخلافة إلى معاوية ..
وتسلم معاوية الأمر لخمس بقين من ربيع الأول من هذه السنة ..
ولحق الحسنُ بالمدينة وأهل بيته وحشمهم ، وجعل الناس
يبيكون عند مسيرهم من الكوفة ..

ما حملك على ما فعلت ..

قيل للحسن : ما حملك على ما فعلت؟
فقال : كرهتُ الدنيا ، ورأيتُ أهل الكوفة قوماً ، لا يثقُ بهم
أحدٌ أبداً إلاّ أُغلب ..

ليس احد منهم يوافق آخر في رأي ولا هوى ..
مختلفين لا نية لهم في خير ولا شرّ ..
لقد لقي ابي منهم أموراً عظيماً ..
فليت شعري لمن يصلحون بعدي ..
وهي أسرع البلاد خراباً ..
وكانت خلافة الحسن ، خمسة أشهر ونحو نصف شهر !!

اقول :

ماذا كان شعور ابن عباس .. وهو يرى الحسن يسلم الامر
الى معاوية !؟

ويرى الأمور تتحول كلها في اتجاه معاوية !؟

وفي هذه السنة ..

'ولد عليّ .. بن عبدالله بن عباس'^(١) ..

(١) عليّ بن عبدالله بن عباس .. كان بعد ذلك له شأن
عظيم .. حيث قامت الدولة العباسية بانتسابها اليه . وسيأتي ذكر ذلك .

وقال : سمّيته باسم أحبّ الناس إليّ !!

وفاة عمرو بن العاص ..

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ..

وفيها مات عمرو بن العاص بمصر ، يوم الفِطر ..

وكان عمل عليها لعمر أربع سنين ..

ولعثمان أربع سنين إلا شهرين ..

ولعاوية سنتين إلا شهراً ..

وفيها ولى معاويةُ ، عبدَ الله بن عمرو بن العاص ، مصرَ ..

فوليها نحواً من سنتين !!

.. يَغزو القسطنطينية ..

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ..

ذكر غزوة القسطنطينية ..

في هذه السنة ، سَير معاويةُ جيشاً كثيفاً إلى بلاد الروم للغزاة ..

وجعل عليهم سفيانَ بن عوف ..

وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم : فتناقل واعتل ..

فأمسك عنه أبوه ..

فأصاب الناسَ في غزاتهمُ جوعٌ ومرض شديد ، فأنشأ

يزيد يقول :

ما إن أبالي بما لآقتُ جوعُهمُ بالفرقدونة من حُمى ومن موم

إذا اتكاتُ على الأنماطِ مرثفقا بديرِ مرانَ عندي أم كلثوم-

وأم كلثوم امرأته ، وهي ابنة عبدالله بن عامر ..

فبلغ معاويةَ شعره فأقسم عليه ليلحقنَّ بسفيان في ارض الروم

ليصبيه ما اصاب الناس ..

فسار ومعه جمع كثير ، أضافهم اليه أبوه ..

وكان في هذا الجيش ..

ابن عباس ..

وابن عمر ، وابن الزبير ..

وأبو أيوب الأنصاري ، وغيرهم . وعبد العزيز بن زُرارة
الكلابي ..

فأوغلوا في بلاد الروم حتى بلغوا القسطنطينية ..
فاقتتل المسلمون والروم في بعض الأيام ، واشتدت الحرب بينهم ..
ثم رجع يزيد والجيش إلى الشام ..
وقد توفي أبو أيوب الأنصاري عند القسطنطينية فدفن بالقرب
من سورها ، فأهلها يستسقون به ..

وكان قد شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم .. وشهد صفين مع عليٍّ وغيرها من حروبه !!

اقول :

كان ابن عباس حين خرج مع تلك الجموع لقرى القسطنطينية
ابن ثلاث وخمسين سنة ..

لما منعه ارتفاع سنّه وتجاوزهُ الخمسين ان يخرج مقاتلاً ..
وما منعه خلافهم السابق مع معاوية .. ان يخرج مع يزيد مقاتلاً
لقد كان ابن عباس يقاتل في سبيل الله .. لا ينظر إلى دُنْيَا
وإنما لوجه الله !!

وفاة الحسن .. عليه السلام !

في هذه السنة توفي الحسن بن عليّ ..
وصلّى عليه سعيد بن العاص ..
ودفن بالمدينة !!

البيعة .. ليزيد .. بولاية العهد !

ثم دخلت سنة ست وخمسين ..
وفي هذه السنة بايع الناس ، يزيد بن معاوية ، بولاية
عهد أبيه ..

موقف ابن عباس.. في هذا الامر الشائك !

وبدا معاوية تكتيكه لأخذ البيعة لابنه يزيد ..

فلما بايعه اهل العراق والشام ، سار إلى الحجاز في الف فارس .

فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن عليّ أول الناس ، فلما نظر

اليه قال : لا مرحباً ولا أهلاً !!

ولقيه ابن الزبير فقال : لا مرحباً ولا أهلاً !

ثم لقيه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال له معاوية : لا أهلاً

ولا مرحباً !!

ثم فعل بابن عمر نحو ذلك .

فأقبلوا معه لا يلتفت اليهم حتى دخل المدينة ..

فحضروا بابه ، فلم يؤذن لهم على منازلهم ولم يروا منه ما

يجبوت ..

فخرجوا إلى مكة فأقاموا بها ..

وخطب معاويةُ بالمدينة فذكر يزيد ومدحه ..

ومكث بالمدينة ما شاء الله ، ثم خرج إلى مكة فلقية الناس ..
فكان أول من لقيه الحسين ..
فقال له معاوية : مرحباً واهلاً يا ابن رسول الله ، وسيد شباب
المسلمين !!

فأمر له بدابة فركب وسأيره ..
ثم فعل بالباقيين مثل ذلك ، وأقبل يسأيرهم لا يسير معه غيرهم
حتى دخل مكة !!
حتى قضى نسكه وقرب مسيره ..

فأحضرهم معاوية وقال : قد علمت سيرتي فيكم ، وصلتني
لأرحامكم .. وحملي ما كان منكم .. ويزيد أخوكم ، وابن عمكم ..
وأردت أن تقدموه باسم الخلافة .. وتكونوا انتم تعزلون وتؤمرون
وتجبون المال وتقسمونه ، لا يعارضكم في شيء من ذلك ..
فسكتوا

ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال :
« أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ، ومع كل واحد
سيف .. فإن ذهب رجل منهم يرد على كلمة بتصديق أو تكذيب ،
فليضرباه بسيفيهما .

ثم خرج وخرجوا معه حتى رقي المنبر، ثم قال :
« إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم ، لا يُبَيِّتُ أمر
دونهم ولا يُقضى إلا عن مشورتهم ، وإنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد ،
فبايعوا !!

فبايع الناس ..

وكانوا يتربصون ببيعة هؤلاء النفر ..

ثم ركب رواحله وانصرف إلى المدينة ..

وبايعه أهل المدينة ..

ثم انصرف إلى الشام ، وجفا بني هاشم ..

فأناه ابنُ عباس فقال له :

« ما بالك جفوتنا ؟

« قال : إن صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تُتنكروا ذلك عليه ..

« فقال : يا معاوية اتي لخليق ان انحاز إلى بعض السواحل ..

فأقيم به .. ثم انعاق بما تعلم حتى ادع الناس كلهم خوارج عليك !!

« قال : يا أبا العباس ، تُعطون وترضون وتُرادون !

*

اقول :

إن ابن عباس يهدم معاوية .. ومعاوية يسترضيه !

وفاة معاوية .. ابن أبي سفيان ؟

ثم دخلت سنة ستين ..

وفيهما توفي معاوية بن أبي سفيان ..

وكان ملكه تسع عشرة سنة ، وثلاثة اشهر وسبعة وعشرين

يوماً ..

وكان عمره خمساً وسبعين سنة ..

قال عمر بن الخطاب :

« يذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية !

وقال ابن عباس :

« ما رأيتُ اخلق للملك من معاوية ..

« إن كان ليردُ الناس منه على أرجاء وادٍ رحب ..

« ولم يكن كالضيق الحَصَص الحَصِير .

« يعني ابن الزبير .. وكان مغضباً .. » !

قال عبدالله بن عمير :

« أغلظ لمعاوية رجلٌ فأكثر ..

« فقليل له : أتحملم عن هذا ؟

« فقال : إني لا أحولُ بين الناس وبين سنتهم .. ما لم يحولوا

بيننا وبين مُلكنا .. » !!

وهكذا مات معاوية سنة ستين ..

وكان ابن عباس ابن ثلاث وستين ، فماذا كان منه !؟

ابن عباس ..

يقول الامام الحسين ..

ابي اتخوف عليك !؟

بيعة يزيد ..

وفي رجب من هذه السنة (سنة ستين) بويع يزيد بالخلافة بعد موت ابيه ..

ولم يكن ليزيد همّة إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته .. فكتب إلى الوليد (والي المدينة) يُخبره بموت معاوية ..

وكتاباً آخر صغيراً فيه :

« أما بعد .. فخذُ حسينا .. وعبدالله بن عمر .. وابن الزبير بالبيعة أخذاً ليس فيه رُخصة حتى يبايعوا .. »

فلما اشتد الضغط على الحسين ، وابن الزبير ليبايعا .. تركا المدينة ..

فسار ابن الزبير إلى مكة .

وسار الحسين إلى مكة كذلك ..

ولما سار الحسين نحو مكة قرأ :

﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ الآية ..

فلما دخل مكة قرأ :

﴿ وَلمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ ﴾ الآية ..

ابن عباس .. وبيعة يزيد ؟

ثم إن الوليد أرسل إلى ابن عمر ليبايع ، فقال : إذا بايع
الناسُ بايعتُ ..

فتركوه وكانوا لا يتخوفونه ..

وقيل : إن ابن عمر كان هو وابن عباس بمكة ، فعادا إلى
المدينة ..

فلقيهما الحسين وابن الزبير فسألاه : ما وراءكما ؟

فقالا : موت معاوية وبيعة يزيد ..

فقال ابن عمر : لا تفرقا جماعة المسلمين ..

وقدم هو ، وابن عباس ، المدينة ..

فلما بايع الناسُ بايعا ..

» قال : ودخل ابن الزبير مكة وعليها عمرو بن سعيد ، فلما دخلها قال : أنا عائد بالبيت ..

ولم يكن يصلي بصلاتهم ولا يُفِيضُ بافاضتهم ، وكان يقف هو وأصحابه ناحيةً ..

الحسين .. عليه السلام .. في مكة ؟

فأقبل حتى نزل مكة ، واهلها مختلفون اليه ويأتونه وامن بها من المعتمرين وأهل الآفاق .

وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة .

ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناعُ الحسين وابن عمر وابن الزبير عن البيعة ارجفوا يزيد ..

الكوفة تدعو الحسين ؟

واجتمعت الشيعة ، فذكروا مسير الحسين إلى مكة .. وكتبوا
اليه ..

» .. إنه ليس علينا إمام فاقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على
الحق .. «

ثم كتبوا اليه كتاباً آخر وسيّروه بعد ليلتين ..
فكتب الناس معه نحواً من مائة وخمسين صحيفة ..
ثم ارسلوا اليه رسولا ثالثاً يحثونه على المسير اليهم !!

مسير الحسين .. عليه السلام .. الى الكوفة ؟

لما اراد الحسينُ المسيرَ إلى الكوفة بكتب اهل العراق اليه .
أتاه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وهو بمكة فقال له :

«إني أتيتك لحاجة أريد ذكرها نصيحةً لك ، فإن كنتَ ترى أنك مستنصحي قلتها واديتُ ما عليّ من الحقّ فيها ، وإن ظننت أنك لا مستنصحي كفتُ عما أريد ..

« فقال له : قلُ فوالله ما استغشك وما أظنك بشيء من الهوى ..

« قال له : قد بلغني أنك تريد العراق ، وإني مشفقٌ عليك ..

« إنك تأتي بلداً فيه عمّاله وأمرأؤه ومعهم بيوت الأموال ..

« وإنما الناس عبيد الدنيا والدرهم ..

« فلا آمن عليك أن يقاتلك مَنْ وعدك نصره ، ومَنْ أنت

أحبّ إليه مَنْ يقاتلك معه .

« فقال له الحسين : جزاك الله خيراً يا ابنَ عمّ .. فقد علمتُ

أنك مشيتَ بنُصح .. وتكلمتَ بعقل .. ومها يُفَضّ من أمر يكن

أخذتُ برأيك أو تركتهُ ، فأنت عندي أحمد مشير ، وانصح ناصح .

ابن عباس .. يقول للحسين :

لا آمن عليك ان يخذلوك ؟

واتاه عبدالله بن عباس فقال له :

« قد ارجف الناس انك سائر إلى العراق ، فبين لي ما أنت صانع !؟ »

« فقال له : قد اجمعتُ السير في احد يومي هذين إن شاء الله تعالى .. »

« فقال له ابن عباس : فإني أعيذك بالله من ذلك .. »

« خبّرني .. رحمتك الله .. اتسير إلى قوم قتلوا اميرهم وضبطوا بلادهم وبنفوا عدوهم ؟ فإن كانوا فعلوا ذلك فسير اليهم .. »
« وإن كانوا إنما دعوك اليهم واميرهم عليهم قاهر لهم ، وعماله تجبي بلادهم ، فإنما دعوك إلى الحرب . »

« ولا آمن عليك .. »

« ان يفتوك !! »

« ويكذبوك !! »

« ويخالفوك !! »

« ويخذلوك !! »

« ويستنفروا اليك فيكونوا اشدّ الناس عليك !! »

اقول :

هذه لحة من عبقرية ابن عباس السياسية ..
رجل مرّت عليه تجارب كثيرة .. فهو يتكلم من واقع تجاربه
مع الناس ..

ومن تعجب ان كلّ ما توقمه ابن عباس .. قد حدث بعد ذلك !!
« فقال الحسين: فاني استخير الله ، وانظر ما يكون ..

ابن عباس .. يرجو سيد الشهداء ..

عليه السلام مرة اخرى ؟

فلما كان من العشيّ ، أو من الغد .. اتاه ابن عباس فقال :

« يا ابن عمّ ..

« إني اتصبر ولا اصبر ..

« إني اتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال ..

« إن أهل العراق قومٌ عُدرٌ فلا تقربنهم .

« أقم في هذا البلد ، فانك سيد اهل الحجاز .
« فان كان اهل العراق يريدونك كما زعموا ، فاكتب اليهم
فلينفوا عاملهم وعدوهم ، ثم اقدم عليهم ..
« فان أبيتَ إلا ان تخرج فسيرُ إلى اليمن فان بها حصوناً
وشعاباً .. وهي ارض عريضة طويلة ، ولأبيك بها شيعة ، وانت
عن الناس في 'عزلة' ، فتكتب إلى الناس وترسل وتبث دعواتك ،
فاني ارجو ان يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية ..
« فقال له الحسين :

« يا بن عم .. إني والله لأعلم أنك ناصح مشفق ..
« وقد أزمعتُ واجمعتُ المسير ..

ابن عباس يقول لسيد شباب اهل الجنة :
لا تسرُ بنسائك وصبيتك !

ققال له ابن عباس :

« فان كنتَ سائراً ، فلا تسيرُ بنسائك وصبيتك ، فاني لخائف

أن تُقتل كما قُتل عثمان ونساؤه وولدهُ ينظرون إليه !!

ثم قال له ابن عباس :

« لقد أقررتَ عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز .. وهو
اليوم لا ينظر إليه أحد معك ..

والله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذتُ بشعرك
وناصيتك حتى يجتمع علينا الناس اطعمتني فأمتَ لفعلتُ ذلك !

« ثم خرج ابن عباس من عنده ، فرمّ بابن الزبير فقال : قرّت
عينك يا ابن الزبير !

ثم أنشد قائلا :

يا لكِ من قُبْرَةٍ بمعمرٍ خلا لكِ الجوُّ فيبضي واصفري
وتقري ما شئتِ أن تُنقري

هذا الحسين يخرج إلى العراق ويُخْلِك والحجاز ..
ثم خرج الحسين يومَ التروية ..

مقتل سيد الشهداء

الامام الغصن ، الحسين بن عليّ ا

ثم دخلت سنة إحدى وستين .

ذكر مقتل الحسين ، رضي الله عنه ..

وكان عُمر الحسين يوم تُقتل خمساً وخمسين سنة ..

وكان قتله يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ..

اقول .

وكان عُمر ابن عباس آنذاك في مستهل الرابعة والستين ا

قال ابن عباس :

« رأيتُ النبي ، صلى الله عليه وسلم .. الليلة التي تُقتل فيها

الحسين ، ويده قارورة ، وهو يجمع فيها دماً ..

« فقلتُ : يا رسول الله ما هذا ؟

« قال : هذه دماء الحسين وأصحابه ، أرفعها إلى الله تعالى ..

« فأصبح ابنُ عباس ، فأعلم الناس بقتل الحسين ، وقصَّ

رؤياه ..

« فوجدُ قد قُتل في ذلك اليوم . » !!

« وروى ان النبيّ ، صلى الله عليه وسلم .. أعطى أمّ سلمة

تراباً من تربة الحسين حمله اليه جبرائيل ..

« فقال النبيّ .. صلى الله عليه وسلم .. لأمّ سلمة : إذا صار

هذا التراب دماً فقد قُتل الحسين ..

« فحفظت أمّ سلمة ذلك التراب في قارورة عندها ..

« فلما قُتل الحسين صار التراب دماً ..

« فأعلمت الناس بقتله ايضاً ..

« وهذا يستقيم على قول من يقول أمّ سلمة توفيت بعد

الحسين .. » ا

ابن عباس ...

في عهد ...

يزيد بن معاوية !؟

ثم

دخلت سنة اثنتين وستين ..

وفيها وُلدُ مُحَمَّدٌ ..

ابن عليّ .

ابن عبد الله بن عباس ..

والد السّفّاح والمنصور !!

اقول :

سجلنا هنا هذا الخبر لما له من الامة الكبرى فيا بعد عند قيام

الدولة العباسية ..

فقد وُلِدَ الآنَ حَفِيدٌ لابنِ عباسٍ ..

اسمه محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس ..

وهذا الحفيد المولود سيكون والد السّفّاح والمنصور .. مؤسسي

وفاة يزيد بن معاوية ؟

ثم دخلت سنة أربع وستين ..
وفي هذه السنة توفي يزيد بن معاوية ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ..
وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر ..

اقول :

وكان ابن عباس في السابعة والستين ..

موقف بطولي لابن عباس ..

مع يزيد بن معاوية ؟

.. لما قُتل الحسين ثار عبدُ الله بن الزبير ، فدعا ابنَ عباس

إلى بيعته ..

فامتنع ..

وظنَّ يزيد أن امتناعه تمسك منه ببيعته ا

فكتب إليه :

« أما بعد فقد بلغني أن الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته ..
وأنت اعتصمتَ ببيعتنا وفاء منك لنا ..

« فجزاك الله من ذي رحم ، خير ما يجزي الواصلين لأرحامهم
الموفين بعهودهم ..

« فما أنسَ من الأشياءِ فلستُ بناسٍ بِبرِّك وتعجيل صلتك
بالذي انت له أهل ..

« فانظرْ مَنْ طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير
بلسانه فأعلمهم بحاله .. فانهم منك أسمع الناس .. ولك اطوع منهم
للمُجِلِّ ..

فكتب إليه ابنُ عباس :

« أما بعدُ .. فقد جاءني كتابك ..

« فأما ترى بيعة ابن الزبير .. فوالله ما أرجو بذلك برِّك ولا
حمدك ..

« ولكن الله بالذي انوي علمٌ .. »
« وزعمتَ انك لستَ بناسٍ برِّي .. »
« فاحبسُ ايها الانسان برِّك عني .. »
« فاني حابسٌ عنك بري !! »
« وسالتَ أن أحب الناسَ اليك ، وأبغضهم واخذلهم لابن
الزبير .. »

« فلا .. ولا سرور .. ولا كرامة !! »
« كيف وقد قتلتَ حَسَيْنًا .. وفتيان عبد المطلب ؟ »
« مصابيحَ الهدى ، ونجوم الأعلام !؟ »
« غادرتهم خيولك بأمرك .. في صعيد واحد .. مرتلين
بالدماء !! »

« مسلوبين بالعراء !! »
« مقتولين بالظماء !! »
« لا مكفنين .. ولا مستدين !! »
« تسفي عليهم الرياح !! »
« وينشى بهم عرج البطاح !! »

« حتى اتاح الله بقوم لم يشركوا في دماءهم كفنوهم وأجنوهم !!
« وبي وبهم لو عززتَ وجلستَ مجلسك الذي جلستَ ..
« فما أنسَ من الأشياءِ فلستُ بناسٍ اطّرادك حسيناً من حرم
رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. إلى حرم الله !!

« وتسيرك الخيول اليه !!

« فما زلتَ بذلك حتى أشخصته إلى العراق !!

« فخرج خائفاً يترقب !!

« فنزلت به خيلك عداوةً منك لله ولرسوله ولأهل بيته ..
الذين أذهبَ الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً !!

« فطلب اليكم المواقعة ، وسالكم الرجعة .. فاغتنمتم قلة
انصاره ، واستئصال أهل بيته .. وتعاونتم عليه .. كانكم قتلتم
أهلَ بيت من الشُّرك والكفر !!

« فإد شيء أعجب عندي من طلبتك ودي .. وقد قتلت
ولد أبي !!

« وسيفك يقطر من دمي !!

« وانت أحد ثاري !!

« ولا يعجبك ان ظفرت بنا اليوم .. فلنظفرن بك يوماً ..

« والسلام .. !! »

★

اقول :

هذا هو الامام ابن عباس .. في صفحة مشرقة من بلاغة القول
وصدق المقال .. وشجاعة الابطال ..

انه يخاطب يزيد بن معاوية .. ويتهدده ويتوعده .. ويرفض
ان ينال من عطائه .. ويقلب في وجهه القبيح ما يسوءه ويحقره
ويغيظه غيظاً شديداً ..

هكذا كان ابن عباس ..

ما كان ثثاراً ثم يذهب الى فراشه ..

كلا .. وإنما مجاهداً لا يخشى في الله لومة لائم !!

ابن عباس ..

في أيامه ..

الأخيرة؟!!

نحن

ما زلنا في سنة أربع وستين ..

بيعة معاوية بن يزيد بن معاوية ..

وعبد الله بن الزبير ؟

في هذه السنة بويع لمعاوية بن يزيد بالخلافة بالشام ..

ولعبد الله بن الزبير بالحجاز ..

فلم يمكث (أي معاوية بن يزيد) إلا ثلاثة اشهر حتى هلك ..

وقيل : بل ملك أربعين يوماً ومات .

وعمره إحدى وعشرون سنة .. وثمانية عشر يوماً ..

بيعة مروان بن الحَكَم ؟

في هذه السنة بويح مروان بن الحَكَم بالشام ..
واستقر الشام لمروان ..

وسار إلى مصر ، وبايع الناس مروان ورجع إلى دمشق ..
فلما دنا منها بلغه أن ابن الزبير قد بعث إليه اخاه مُصعباً
في جيش ..

فارسل إليه مروان عمرو بن سعيد قبل أن يدخل الشام ..
فقاتله ، فانهزم مصعب واصحابه ، وكان مصعب شجاعاً ..
ثم عاد مروان إلى دمشق واستقرّ بها .

بيعة عبد الملك .. وعبد العزيز ..

ابني مروان . بولاية العهد !

ثم دخلت سنة خمس وستين ..

في هذه السنة أمر مروان بن الحكم ..

بالببيعة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز ..

وكان السبب في ذلك أن عمرو بن سعيد بن العاص لما هزم
مُصعب بن الزبير حين وجهه أخوه عبدالله إلى فلسطين ..

رجع مروان وهو بدمشق قد غلب على الشام ومصر .

فبلغ مروان أن عمراً يقول : إن الأمر لي بعد مروان ..

فدعا مروان حسان بن مالك ، وأخبره أنه يريد أن يبايع

لابنيه عبد الملك وعبد العزيز وأخبره بما بلغه عن عمرو .

فقال : أنا أكفيك عمراً ..

فلما اجتمع الناسُ عند مروان عشيّاً .. قام حسان فقال :

إنه قد بلغنا أن رجالاً يتمنون أمانى ، قوموا فبايعوا لعبد الملك

وعبد العزيز من بعده ..

فبايعوا عن آخرهم ..

موت مروان بن الحكم ، وولاية ابنه عبد الملك ؟

في شهر رمضان من هذه السنة ، مات مروان بن الحكم ..
مات بدمشق وهو ابن ثلاث وستين سنة ..
ولما توفي مروان .. قام بأمر الشام بعده ابنه عبد الملك ..
وكان بمصر ابنه عبدالعزيز ، بطاعة اخيه عبد الملك .
ولما مات (مروان) بويع لولده عبد الملك بن مروان في اليوم
الذي مات فيه ..

وثوب المختار بالكوفة ا

ثم دخلت سنة ست وستين ..
في هذه السنة رابع عشر ربيع الأول ، وثب المختار بالكوفة ،
واخرج عنها عامل عبدالله بن الزبير ..

قتل المختار قتلته الحسين ، عليه السلام !

وفي هذه السنة وثب المختار بمن بالكوفة من قتلة الحسين ..
وخرج اشراف الناس فلحقوا بالبصرة ..
وتجرد المختار لقتلة الحسين ..
وقال : ما من ديننا أن نترك قتلة الحسين أحياء ..
وإني أستعين بالله عليهم ، فسموهم لي ، ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم .
فاني لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى اطهر الأرض منهم !!

ابن الزبير يهدد ابن الحنفية !

ثم إن ابن الزبير .. دعا محمد بن الحنفية (بن علي بن أبي طالب) وامن معه من اهل بيته وشيعته وسبعة عشر رجلاً من وجوه اهل الكوفة .

منهم ابو الطفيل عامر بن وائلة .. له صحبة ، ليسانعوه ..
فامتنعوا وقالوا : لا نباع حتى تجتمع الأمة .
فاكثر الوقعة في ابن الحنفية ، وذمه ..
فاغلظ له عبدالله بن هانيء الكِنديُّ وقال : لئن لم يضرك إلا
تركنا بيعتك لا يضرك شيء ..
فسبه عبدُ الله وسب اصحابه واخرجهم من عنده ..
فاخبروا ابن الحنفية بما كان منهم ، فأمرهم بالصبر .
ولم يلح عليهم ابن الزبير ..

المختار يبعث جيشاً لنجدة ابن الحنفية ا

فلما استولى المختار على الكوفة ، وصارت الشيعة تدعو لابن
الحنفية ..

خاف ابن الزبير أن يتداعى الناس إلى الرضا به ..
فالحَّ عليه وعلى أصحابه في البيعة له ..

فحبسهم بزمزم .. وتوعدهم بالقتل ، الاحراق ، وإعطاء الله عهداً

إن لم يبايعوا أن ينفذ فيهم ما توعدهم به ، وضرب لهم في ذلك اجلاً .
فأشار بعضُ من كان مع ابن الحنفية عليه ان يبعث إلى
المختار يعلمه حالهم .

فكتب إلى المختار بذلك .. وطلب منه النجدة ..

فقرأ المختار الكتاب على الناس وقال :

إن هذا مهديكم ، وصريح اهل بيت نبيكم .

وقد تركوا محظوراً عليهم كما يحظر على الغنم .. ينتظرون
القتل والتحريق في الليل والنهار .. لستُ أبا إسحاق إن لم انصرهم
نصراً مؤزراً .. وإن لم أسرب الخيل في أثر الخيل .. كالسيل يتلوه
السيل .. حتى يحل بابن الكاهلية الويل !

يعني ابن الزبير ..

فبكى الناس وقالوا : سرّ حنا اليه وعجل ..

فوجه أبا عبدالله الجدليّ في سبعين راكباً من اهل القوة ..

ووجه ظبيان بن عمارة .. ومعه أربعائة .. وبعث معه لابن

الحنفية أربعائة الف درهم ..

وسير أبا المعمر في مائة ..

وهانئ بن قيس في مائة ..

وعمير بن طارق في أربعين ..
ويونس بن عمران في أربعين ..
فوصل أبو عبدالله الجدليُّ إلى ذاتِ عِرْقٍ .. فأقام بها حتى أتاه
عمير ويونس في ثمانين راكباً ..
فبلغوا مائةً وخمسين رجلاً ..
فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام .. ومعهم الرايات ..
وهم ينادون : يا لثارات الحسين !!
حتى انتهوا إلى زمزم ..

الانتقاد في اللحظة الاخيرة !

وقد أعدَّ ابن الزبير الخطب ليحرقهم ..
وكان قد بقي من الأجل يومان ..
فكسروا الباب .. ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا : خلِّ بيننا
وبين عدوِّ الله ابن الزبير !
فقال لهم : إني لا استحل القتال في الحرم ..

« فقال ابن الزبير : واعجباً لهذه الخشبية ! ينعون الحسين
كاني أنا قتلته .. والله لو قدرتُ على قتلته لقتلتهم !
وإنما قيل لهم خشبية لأنهم دخلوا مكة وبايديهم الخشب كراهة
شهر السيوف في الحرم .

وقيل : لأنهم اخذوا الخطب الذي أعدّه ابن الزبير ..
« وقال ابن الزبير : اتحسبون أني أخلي سبيلهم دون أن يبايع
ويبايعوا !؟

« فقال الجدليُّ : إي وربّ الركن والمقام لتخلين سبيله أو
لنجالدنك باسيافنا جلاداً يرتاب منه المبطلون !

فكفّ ابن الحنفية أصحابه وحذرهم الفتنة ..
ثم قدم باقي الجند ومعهم المال حتى دخلوا المسجد الحرام ..
فكّبروا .. وقالوا : يا لثارات الحسين !
فخافهم ابن الزبير ..

وخرج محمد بن الحنفية وامن معه إلى شعب عليّ .. وهم
يسبون ابن الزبير .. ويستأذنون محمداً فيه .. فأبى عليهم .
فاجتمع مع محمد في الشعب اربعة آلاف رجل .. فقسم بينهم
المال .. وعزّوا وامتنعوا .

ادخل في بيعتي .. والا نابذتك ؟

فلما قُتل المختار .. تضعصوا واحتاجوا ..

ثم إن البلاد استوثقت لابن الزبير بعد مقتل المختار ..

فأرسل إلى ابن الحنفية : ادخل في بيعتي وإلا نابذتك !

وكان رسوله عُروّة بن الزبير ..

فقال ابن الحنفية : بؤساً لأخيك ما ألجه فيما اسخط الله واغفله

عن ذات الله !

وقال لأصحابه : « إن ابن الزبير يريد أن يشور بنا .. وقد

أذنت لمن أحبّ الانصرافَ عنا .. فإنه لا ذمام عليه منا ولا

لوم .. فإني مقيم حتى يفتح الله بيني وبين ابن الزبير . وهو خير

الفاتحين . »

فقام إليه أبو عبدالله الجدلي وغيره .. فأعلموه أنهم غير مفارقيه .

عبد الملك بن مروان ، يدعو محمد بن الحنفية؟

وبلغ خبره عبد الملك بن مروان .. فكتب اليه يعلمه أنه إن قدم عليه أحسن اليه .. وأنه ينزل إلى الشام إن أراد حتى يستقيم أمر الناس ..

فخرج ابن الحنفية وأصحابه إلى الشام ..

ولما وصل مدّين بلغه غدر عبد الملك بعمر بن سعيد ..

فندم على اتيانه وخافه .. فنزل أيلة ..

وتحدث الناس بفضل محمد وكثرة عبادته وزهده وحسن

هديه ..

فلما بلغ ذلك عبد الملك ندم على إذنه له في قدومه بلده ..

فكتب اليه : « إنه لا يكون في سلطاني من لم يبائعني !! »

فارتحل إلى مكة .. ونزل شعب أبي طالب .

فأرسل اليه ابن الزبير يأمره بالرحيل عنه ..

وألح ابن الزبير على ابن الحنفية بالانتقال إلى مكة !!

فاستأذنه اصحابه في قتال ابن الزبير ..
فلم يأذن لهم وقال : « اللهم البس ابن الزبير لباس الذلّ
والخوف .. وسلّط عليه وعلى أشياعه من يسومهم الذي يسوم
الناس .. »

ثم سار إلى الطائف !!

ابن عباس .. يغلظ لابن الزبير ؟

فدخل ابن عباس .. على ابن الزبير .. وأغلظ له ..
فجرى بينهما كلام كرهنا ذكره ..
وخرج ابن عباس أيضاً .. فلحق بالطائف ..
ثم توفي .. فصلى عليه ابن الحنفية .. وكبر عليه اربعاً !!

مقتل ابن الزبير ؟

وبقي ابن الحنفية ، حتى حصر الحجاج ابن الزبير ..

فأقبل من الطائف فنزل الشعب ..

فطلبه الحجاج ليبياع عبد الملك .. فامتنع حتى يجتمع الناس ..

فلما قُتل ابن الزبير .. كتب ابن الحنفية إلى عبد الملك ..
يطلب منه الأمان له ولمن معه ..

وبعث إليه الحجاج يأمره بالبيعة .. فأبى !

وقال : « قد كتبت إلى عبد الملك .. فاذا جاءني جوابه بايعتُ .. »

عبد الملك .. يعطي الأمان .. لابن الحنفية !

وكان عبد الملك كتب إلى الحجاج يوصيه بابن الحنفية ، فتركه .

فلما قدم رسول ابن الحنفية .. وهو ابو عبدالله الجدي ..
ومعه كتاب عبد الملك بامانه .. وبسط حقه .. وتعظيم اهله ..

حضر عند الحجاج .. وبايع لعبد الملك بن مروان ..

وقدم عليه الشام .. وطلب منه أن لا يجعل للحجاج عليه
سبيلا .. فآزال حكم الحجاج عنه ..

ابن عباس .. في قلب الاحداث ا

وقيل :

« إن ابن الزبير .. ارسل إلى ابن عباس .. وابن الحنفية
أن يبایعا ..

« فقالا : حتى يجتمع الناس على إمام ثم نبایع .. فانك في فتنة ..

« فعظم الأمر بينهما .. وغضب من ذلك .

« وحبس ابن الحنفية في زمزم ..

« وضيق على ابن عباس في منزله ..

« وأراد إحراقهما ..

« فأرسل المختار جيشاً - كما تقدم - فأزال عنهما ضرراً

ابن الزبير ..

« فلما قتل المختار قوي عليهما ابن الزبير .. وقال : لا تجاوراني .

« فخرجوا إلى الطائف ..

« وأرسل ابن عباس ابنه علياً .. إلى عبد الملك بالشام ..
« وقال : لنن يرثني بنو عمي احبّ إليّ من ان يرثني رجل من
بني أسد ..

« يعني ببني عمه بنو أمية .. لأنهم جميعهم من ولد عبد مناف ..
« ويعني برجل من بني أسد ابن الزبير .. فإنه من بني أسد بن
عبد العزى بن قصي ..

« ولما وصل عليّ بن عبد الله بن عباس إلى عبد الملك ..
« سأل عن اسمه وكنيته ..
« فقال : اسمي عليّ .. والكنية أبو الحسن ..
« فقال : لا يجتمع هذا الاسم وهذه الكنية في عسكري .. انت
أبو محمد ..

« ولما وصل ابن عباس إلى الطائف توفيّ به ..
« وصلى عليه ابن الحنفية . « !!

*

اقول :

هذه الرواية الأخيرة .. تسجل ان ابن عباس عانى ما عانى
ابن الحنفية .. وكان معه في اضطهاده وتهديده .. وانقله إلى
الطائف ..

كلّ ما حدث لابن الحنفية باعتباره عميد اهل البيت آنذاك ..
حدث لابن عباس باعتباره الرجل الاول ..

وفاة ..

عبد اللّٰه بن عباس ..

باطائف !؟

ثم

دخلت سنة ثمان وستين ..
وكان عبد الملك بن مروان بالشام .. مشاققاً لابن الزبير ..
ومات عبدالله بن عباس .. سنة ثمان وستين ..
وعمره أربع وسبعون سنة ..
وقيل غير ذلك ..

أقول . هذه رواية ابن الاثير ..
أما الرواية الاخرى فنقول :

لما وقعت الفتنة بين عبدالله بن الزبير .. وعبد الملك بن مروان ..
ارتحل عبد الله بن عباس .. ومحمد بن الحنفية .. بأولادهما
ونسائهما حتى نزلوا مكة ..
فبعث عبدالله بن الزبير اليهما : لتبايعن أو لأحرقنكم بالنار ..

فبعثا ابا الطفيل إلى شيعتهم بالكوفة ..
فانتدب أربعة آلاف .. فدخلوا مكة ..
فكبروا تكبيرةً سمعها اهل مكة وابن الزبير ..
فانطلق هارباً حتى دخل دار الندوة ..
قال : ثم ملنا إلى ابن عباس وابن الحنفية وأصحابهما .. وهم
في دور قريب من المسجد ..
قد جمع الخطب فاحاط بهم حتى بلغ رؤوس الجدر ..
وقلنا لابن عباس : ذرنا نريح الناس منه ..
فقال : لا .. هذا بلدٌ حرامٌ ..
فخرجوا بهم حتى انزلوهم منى ..
فاقاموا ما شاء الله ..
ثم خرجوا بهم إلى الطائف ..
فرض عبدالله بن عباس ..
فما لبث إلا ثماني ليال .. حتى توفي ..
فصلى عليه محمد بن المنفية ..
فلما سُويَ عليه التراب قال ابن الحنفية :

« مات والله اليوم حبرُ هذه الأمة .. »
وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف ..
وهو ابن سبعين سنة ..
وقيل : إحدى وسبعين سنة ^(١) ..

★

وأما الامام العيني في شرح البخاري فيقول :
« مات بالطائف سنة ثمان وستين ..
وهو ابن إحدى وسبعين سنة .. على الصحيح ..
في أيام ابن الزبير ..
« وصلى عليه محمد بن الحنفية . » !

(١) من رواية « أسد الغابة في معرفة الصحابة » .

اقول :

إذا قال الامام العيني « وهو ابن إحدى وسبعين سنة . على الصحيح .. »

ترجّح هذا القول على الفون .. لأن القائل امام جليل ..
فما ترجّح عنده .. فهو الراجع ..

ابن عباس ...

تريمان ...

القرآن !؟

فرغنا

من حياة ابن عباس العامة ..
فاذا عن حياة ابن عباس العلمية .. التي هي أخص خصائصه ،
التي اشتهر بها على مدى الأجيال ١٢
ماذا عن ترجمان القرآن ١٢!

امتياز عبد الله بن عباس ا

عن ابن عباس .. رضي الله عنهما .. قال :
« كان 'عمر' يُدْخِلني مع أشياخِ بَدْرٍ ..
« فقال بعضهم : لِمَ تَدْخِل هذا الفتى معنا .. ولنا أبناء
مشله ١٢

« فقالَ : إنه ممنُ قدُ علمتمُ .. »

« قالَ : فدعاهمُ ذاتَ يومٍ .. ودعاني معهم .. »

« قالَ : وما رؤيته دعاني يومئذٍ إلا ليريبهمُ مِنِّي .. »

« فقالَ : ما تقولونَ ﴿ إذا جاءَ نصرُ اللهِ والفتحُ ورأيتَ الناسَ يَدْخُلونَ .. ﴾ حتى ختمَ السُّورَةَ ٢ . »

« فقالَ بعضهمُ : أيرئنا أنْ نحمُدَ اللهَ ونستغفره إذا نصرنا وفتحَ علينا .. »

« وقالَ بعضهمُ : لا ندري .. »

« ولمْ يقلْ بعضهمُ شيئاً .. »

« فقالَ لي :

« يا ابنَ عباسٍ .. أكذلكَ تقولُ ؟ »

« قلتُ : لا .. »

« قالَ : فما تقولُ ؟ »

« قلتُ : هوَ آجلُ رسولِ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وسلم .. أعلمهُ اللهُ له .. إذا جاءَ نصرُ اللهِ والفتحُ .. فتحَ مَكَّةَ .. فذاكَ علامةُ آجلكَ .. ﴿ فسبِّحْ بحمْدِ ربِّكَ واستغفرهُ إنه

كانَ تَوَّابًا . ﴿

« قال عمرُ : ما أعلم مِنها إلاَّ ما تعلم .. »

[اخرجہ البخاري]

قالوا : قوله (ما أعلم منها) اي من هذه السورة (الا ما تعلم) أنت يا ابن عباس .. وفيه فضيلة بينة لعبدالله بن عباس ..

اقول : لا يعلم العبقرى إلا العبقرى .

لقد كان عمر ، عبقرياً ..

من أجل ذلك كان حفيّاً بابن عباس ..

لما يعلمه من تفوقه وامتيازه في علوم التاويل والتفسير ..

فلما عجب بعضهم من ادخال هذا الفتى مع أشياخ بدر ..

دعاهم عمر ، ودعا ابن عباس ..

ثم طرح عليهم سؤالاً في التفسير ..

فلم يُدركوا ما أدرك ابن عباس من الآية ..
ثم أعلن عمر أمامهم جميعاً ، ليريه من هو هذا الفتى الذي رفعه
إلى مرتبه أشياخ بدر ، فقال : ما أعلم منها إلا ما تعلم ؟
هنالك ظهر على الملأ امتياز ابن عباس ..
وتلآلات عبقرية ابن عباس !!
وسوف نسبح مع ابن عباس ، نتأمل : مدى ما أعطاه الله
تعالى ، في تاويل آيات القرآن ..
وقد اخترنا لك بعضاً مما رواه الإمام البخاريّ في صحيحه عن
ابن عباس ، في تفسير القرآن ..
وإنما اخترنا رواية البخاري ، لتكون للأفئدة أشدّ
تثبيتاً ..

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

کتابُ تفسیر القرآن

ای ہذا کتاب فی بیان تفسیر القرآن الکریم ..
والتفسیر ، معناه اللغوی البیان ، یقال فسرت الشيء بالتخفیف ،
وَفَسَّرْتَهُ بالتشدید إذا بینته ..
ومعناه الاصطلاحی ، التفسیر : هو التکشف عن مدلولات نظم
القرآن ..

(الرحمنُ الرحیم .. اسمان من الرحمةِ :
(الرحیمُ والراحیْمُ ، بمعنى واحد .. کالعلیم والعالم) .

وعن ابن عباس : الرحمن الرحيم .. اسمان رقيقان ، احدهما
أرق من الآخر .. فالرحمن الرقيق ، والرحيم العاطف على خلقه
بالرزق ..

باب ﴿ وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه ﴾

« عن ابن عباس ، رضي الله عنها .
« عن النبي ، صلى الله عليه وسلم .. قال : قال الله كذبني
ابن آدم ولم يكن له ذلك ..
« وشتمني ولم يكن له ذلك ..
« فاما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان ..
« وأما شتمه إياي فقولهُ لي ولدٌ .
« فسُبْحاني أن اتخذ صاحبةً أو ولداً . »

[أخرجه البخاري]

باب ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى الحر بالحر الى قوله
عذاب اليم .. ﴿ عفي ترك ..

سمعتُ ابنَ عباسٍ ، رضي الله عنهما ، يقول :
« كان في بني إسرائيل القصاص .. ولم تكن فيهم الدية ..
« فقال الله تعالى لهذه الأمة .. ﴿ كتب عليكم القصاص في
القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنتى بالأنتى فمن عفي له
أخيه شيء .. ﴿

« فآلغفوا أن يقبل الدية في العمد ..
﴿ فاتباع بالمعروف وأداء إليه باحسان .. ﴿
« يتبع بالمعروف ، ويؤدّي باحسان ..
﴿ ذلك تخفيف من ربكم ورحمة .. ﴿
« مما كتب على من كان قبلكم ..

﴿ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَٰ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ .. ﴾

« قَتَلَ بَعْدَ قَبُولِ الدِّيَةِ . »

[أخرجه البخاري]

(ذلك تخفيف) أي الحكم المذكور من العفو والدية .

(لأن اهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة ، وحرّم عليهم العفو واخذ الدية .

(وعلى أهل الأنجيل العفو وحرّم القصاص والدية ..

(وخيرت هذه الأمة .. بين الثلاث ، القصاص والدية والعفو ،

توسعة عليهم وتيسيراً ..)



أقول :

تأمل هنا عبقرية ابن عباس في تفسير الآية تفسيراً جميلاً !!

قراءة العامة ﴿ يُطِيقُونَهُ ﴾ وهو أكثرُ

« عن عطاء ..

« سمع ابن عباس .. يقرأ وعلى الذين يطوؤونه فدية طعام مسكين ..

« قال ابن عباس : ليست بمنسوخة ..

« هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة .. لا يستطيعان أن يصوما .. فليطعما مكان كل يوم مسكيناً . »

[أخرجه البخاري]

أقول :

انظر إلى ابن عباس هنا .. يتنقل في الآية .. مذلة له ..
كانها البحر المفتوح .. يصبح منه حيث يشاء !!

باب قوله ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ
مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ إِلَى قَوْلِهِ تَتَفَكَّرُونَ ﴾

« سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ :

« وَسَمِعْتُ أَخَاهُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يُحَدِّثُ عَنْ عُمَيْرِ
ابْنِ عُمَيْرٍ قَالَ

« قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ .. صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ تَزَلَّتْ ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ
تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ﴾ ؟

« قَالُوا : اللَّهُ أَعْلَمُ ..

« فَغَضِبَ عُمَرُ .. فَقَالَ : « قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ ..

« فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ..

« قَالَ عُمَرُ : « يَا ابْنَ أَخِي .. قُلْ .. وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ ..

« قال ابن عباس: ضربتُ مثلاً لِعَمَلٍ ..
« قالَ عمر : أيُّ عملٍ ؟
« قال ابن عباس : لِعَمَلٍ ؟
« قال عمر : لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ..
ثمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ .. فَعَمِلَ بِالْمَعاصي حَتَّى أَغْرَقَ
أَعْمَالَهُ . »

[اخرجہ البخاري]

اقول :

هذا الحديث يعتبر مفتاحاً خطيراً .. من مفاتيح شخصية
ابن عباس ..

لقد كان في عهد عمر شاباً ما بين الخامسة عشرة إلى الخامسة
والعشرين في آخر عهد عمر ..

فلنفرض أن عمر طرح هذا السؤال في منتصف أيام خلافته
مغلداً .. فمعنى هذا أن ابن عباس كان في نحو العشرين ..

أي شاباً لا يتقدم الاثني عشر بحديث ..

ومع هذا بادر إلى أمير المؤمنين قائلاً : في نفسي منها شيء يا

أمير المؤمنين ١٢

فإذا قال له عماد الحق والحقيقة ١٢

قال : يا ابن أخى .. قل .. ولا تحقير نفسك ا

إن عمر .. الذي جعل الله الحق على لسانه وقلبه .. يلمح في ثنايا هذا الشاب عبقرية لامة .. فهو يشجعه ويدفعه ان يقول ما يجيد في نفسه ا .

ثم ماذا ١٢

ثم بدائع وروائع أخرى .. من تفسير ابن عباس .. عبقرى التفسير والتأويل ..

عبقرية ابن عباس ...

تشمع ...

في سورة آل عمران !؟

كان

هذا شيئاً قليلاً من بدائع ابن عباس في السورة التي يذكر
فيها البقرة ..

واليك شيئاً رائعاً من اشعاعاته في سورة آل عمران !!

سورة آل عمران

اي هذا تفسير سورة آل عمران ..

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(وقال ابنُ عباسٍ : إحدَى الحسَینِینِ : فَتُحَا أَوْ
شِهادَةً .)

بابُ ﴿ انَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾

الآیة

عن ابنِ عباسٍ :

﴿ حَسَبْنَا اللّٰهَ وَنِعْمَ الوَكِیْلُ ﴾

« قالها إبراهیمُ علیهِ السَّلَامُ حِینَ أُلْقِيَ فی النَّارِ ..

« وقالها مُحَمَّدٌ .. صَلَّى اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ .. حِینَ قَالُوا ﴿ إِنَّ
النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِیْمَانًا وَقَالُوا حَسَبْنَا

الله وِنِعْمَ الْوَكِيلُ . ﴿

[أخرجہ البخاري]

عن ابن عباسٍ قال :

« كان آخرَ قولِ إبراهيمَ حينَ أُلقيَ في النارِ ..

« حَسْبِيَ اللهُ وِنِعْمَ الْوَكِيلُ . »

[أخرجہ البخاري]

باب ﴿ لا تحسبنَّ الدينَ يفرُّحونَ بما أتوا ﴾

« عن ابنِ أبي مَلِيكَةَ ..

« أنَّ عَلْقَمَةَ بنَ وَقاصٍ أَخْبَرَهُ ..

« أنَّ مَرْوَانَ قالَ لبِوَابِهِ :

«اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ لَئِنْ كَانَ كُلُّ
أَمْرِيءِ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مَعْدَبًا ..

«لَنْعَذِّبَنَّ أَجْمَعُونَ !؟»

«فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

«وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ !؟»

«إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ
عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ وَأَخْبَرُوهُ بغيرِهِ ..

«فَارَوْهُ أَنْ قَدِرَ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ .. فِيمَا
سَأَلَهُمْ ... وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتَابِهِمْ ..
«نُتِمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

«وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ .. كَذَلِكَ
حَتَّى قَوْلِهِ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُجِيبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ
يَفْعَلُوا .»

[اخرجہ البخاری]

(مروان) هو ابن الحكم بن أبي العاص ، ولي الخلافة ،

وكان يومئذ امير المدينة من جهة معاوية ..

(يا رافع) هو بواب مروان بن الحكم ..

(وما لكم ولهذه)؟! انكار من ابن عباس على السؤال بهذه
المسألة على الوجه المذكور ..

وفي رواية حجاج بن محمد : إنما نزلت هذه الآية في أهل
الكتاب ..

(فسألهم عن شيء) قيل هذا الشيء هو نعت رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم ..

(فكنتموه إياه) اي كنتم يهود الشيء الذي سألهم ، صلى الله
عليه وسلم .. عنه وأخبروه بغير ذلك ..

(بما أوتوا) اي أعطوا من العلم الذي كنتموه ..



ما هذا ١٢

هذا ابن عباس .. حين يتأولاً في أخص خصائصه .. وأعلى
صفاته .. صفه العلم بالتأويل ..

إن مروان بن الحكم فزع من الآية .. أيطلق ان كل امرئ فرح
بما أوتي واحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً ١٢

ويحث مروان بوابه إلى ابن عباس .. يستفهمه ..

فأغاثه الغوث .. ابن عباس .. وبين له ان الآية خاصة بأهل
الكتاب .. أولئك المجرمين الذين كنتموا الحقّ وغيروا الحقائق ١١

فما دلالة تلك الواقعة ١٢

دلالتها أن الناس يجمعون على أن ابن عباس هو المرجع في
التفسير .. والقول الفصل في التأويل ١١

وها هو حاكم المدينة المنورة في عهد معاوية بن أبي سفيان يفرع
إلى ابن عباس ليشرح له ما غاب عن فهمه من الآية ١١

باب ﴿ قوله انّ في تَخْلِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

الآية

باب ﴿ ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ﴾

الآية

- « عَنْ كُرَيْبِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ..
« أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. وَهِيَ خَالَتُهُ ..
« قَالَ : فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوَسَادَةِ ..
« وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. وَأَهْلُهُ فِي طَوْلِهَا ..
« فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. حَتَّى إِذَا اتَّصَفَ اللَّيْلُ ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنِ وَجْهِهِ بِيَدِهِ ..
« ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ..
« ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ مَعْلَقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَاحْسَنَ وَضُوءَهُ ..
« ثُمَّ قَامَ يَصَلِّي ..

- « قال ابن عباس : فُقمت فصنعتِ مِثْلَ مَا صَنَع ..
- « ثُمَّ ذَهَبْتُ ، فُقمتُ إِلَى جَنْبِهِ ..
- « فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي ، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا .
- « فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ..
- « ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ..
- « ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ..
- « ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ..
- « ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ..
- « ثُمَّ أَوْتَرَ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ ..
- « فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ .
- « ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ . »

[أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]

(شناً) وهو القربة التي ييست وعتقت من الاستعمال .

* * *

اقول :

هذه همض بدائع ابن عباس .. ففا رواه عنه الامام البخاري
في صحيحه .. في تفسير آل عمران ..
وهناك غيرها احاديث عظام .. تجاوزناها مخافة السامة والملاة ا

من بدائع ...

ابن عباس ...

في سورة النساء؟!؟

سورة النساء

اي هذا تفسير سورة النساء ..
عن ابن عباس : نزلت سورة النساء بالمدينة ..

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال ابن عباس : يَسْتَنكِفُ : يَسْتَكْبِرُ .)

باب ﴿ واذا حضر القسمة أولو القربى
واليتامى والمساكين ﴾

الآية

« عن ابن عباس ، رضي الله عنها .
﴿ واذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين .. ﴾
قال : هي محكة وليست بمنسوخة .
[أخرجه البخاري]

(هي محكة) يعني الآية المذكورة محكة .
(وليست بمنسوخة) تفسير للمحكة ، وعلى هذا الأمر في قوله
﴿ فازرقوهم ﴾ للنذب أو الوجوب .
(وقيل هي منسوخة بآية الموارث .
(وهو قول سعيد بن المسيب ، والقاسم بن محمد ، وآخرين .

(وهو قول الأئمة وأصحابهم .)

باب ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ﴾

الآية

« عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال :
« كَانَ الْمَالُ لِلْوَالِدِ ، وَكَانَتِ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ ..
« فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ ..
« فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ..
« وَجَعَلَ لِلْأَبْوَانِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدْسَ وَالثَّلْثَ ..
« وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمْنَ والرُّبْعَ ..
« وَلِلزَّوْجِ الشُّطْرَ والرُّبْعَ . »

[أخرجه البخاري]

(وللزوج الشطر) أي شطر المال وذلك عند عدم الولد .

اقول

تأمل هنا عبقرية حبر الأمة .. او عبقرية البحّر !!
المام تام بالناسخ والمنسوخ ..
واحاطة تامة بما كان من احكام .. وما تطورت اليه ..
كل اولئك في كلمات قليلات . في غاية الایجاز .. وغساية
البداهة !!

باب ﴿ لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾

الآية

اي هذا باب فيه قوله تعالى ﴿ لا يحل لكم ﴾ الآية ..
وَيَذَكِّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .. لَا تَعْضُلُوهُنَّ : لَا تَقْهَرُوهُنَّ

*

« عن ابن عباس :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهها
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتیتموهن .. ﴾
« قال : كانوا إذا مات الرجل كان أولیاءه أحق
بامرأته ..

« إن شاء بعضهم تزوجها ..
« وإن شأوا تزوجوها ..
« وإن شأوا لم يزوها ..
« فهم أحق بها من أهلها ..
« فنزلت هذه الآية في ذلك . »

[أخرجه البخاري]

(كانوا) اي قال ابن عباس : كانوا .. اي الجاهلية .. او اهل
المدينة ..

(فنزلت هذه الآية) اي الآية المذكورة ، وهي قوله ﴿ لا يحل
لكم أن ترثوا النساء كرهها ﴾ ..

اقول :

عقريية ابن عباس ها هنا مركزة ..

فهو يروي لنا ما كان منهم في مجتمع الجاهلية ..

إذا مات الرجل كان أولياؤه احق بامراته ١٢

إنها مجرد ميراث تركه الرجل .. وأولياؤه يفعلون بها ما شاءوا |

أما هي كبَشَرَ .. اما اهلها الذين قاموا بتربيتها .. فلا أحد

يملك من أمرها شيئاً |

ان شاء بعضهم تزوجها |

وان شاؤا تزوجوا |

وان شاؤا لم تزوجوا ..

مكنذا كان هو ان المرأة .. وكانت حقارتها ..

حتى جاء الامام العظيم .. فرحها وحررها .. ورفعها الى

مقام المساواة والحرية ..

قضية رائعة يسجلها ابن عباس ..

فيصنيف ثروة ضخمة الى معلومات الامة كلها الى يوم القيامة ..

باب قوله ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل

الله .. الى الظالم اهلها ﴾

وفي رواية :

﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء ﴾ .. الآية وتمامها .

﴿ والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ﴾ ..

قوله عز وجل ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله ﴾ تحريض لعباده المؤمنين على الجهاد في سبيله ، وعلى السعي في استنقاذ المستضعفين بمكة من الرجال والنساء والصبيان ..

(قوله ﴿ واجعل لنا من لدنك ولياً ﴾ أي سخر لنا من عندك ولياً ناصرأ ..

عن عبيد الله ، قال :

« سمعت ابن عباس .. قال :

« كُنتِ أُنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعِفِينَ . »

[أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]

(وَأُمِّي) اسْمُهَا لِبَابَةِ بِنْتِ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ ، أُمُّ الْفَضْلِ ، أُخْتُ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. وَهِيَ أُولَى امْرَأَةٍ أُسْلِمَتْ بَعْدَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ..

(مِنَ الْمُسْتَضْعِفِينَ) وَارَادَ حِكَايَةَ الْآيَةِ ، وَإِلَّا فَهُوَ مِنَ الْوَالِدَانِ ، وَكَانَا مِنَ الْمُسْتَضْعِفِينَ ، يَعْنِي فِي مَكَّةَ .. أَيِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ وَأُمُّهُ فِيهِمْ وَعَبَّاسٌ كَانَ قَدْ أُسِرَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ .. وَكَانَ قَدْ أُخْرِجَ مَكْرَهًا .. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍ : اسْمُ الْعَبَّاسِ قَبْلَ فَتْحِ خَيْبَرَ وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ ، وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَوْمَ بَدْرٍ .. وَمَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ الْعَبَّاسَ فَلَا يَقْتُلْهُ ، وَإِنَّمَا أُخْرِجَ مَكْرَهًا . وَلَمَّا خَرَجَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ صَغِيرًا ، وَكَانَ هُوَ وَأُمُّهُ مِنَ الْمُسْتَضْعِفِينَ ..

« عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ .. »

« أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ تَلَا »

﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدَانِ ﴾ ..

« قَالَ : كُنتِ أُنَا وَأُمِّي مِنْ عَذْرَى اللَّهِ . »

[أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]

(من عذر الله) اي من جعلهم من المعذورين المستضعفين ..

باب ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾

« حدثنا المغيرة بن الثعمان ، قال :

« سمعت سعيد بن جبيرة قال :

« آيةٌ اختلفَ فيها أهل الكوفةِ .

« فدخلتُ فيها إلى ابن عباس ..

« فسأله عنها ..

« فقال : نزلت هذه الآية :

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾

« هي آخر ما نزل وما نسخها شيء . »

[أخرجه البخاري]

(فدخلت فيها) وفي رواية، فرحلت، وهذه أصوب، اي

فدخلت بعد رحلتي إلى ابن عباس .

(فيها) أي في حكمها .

(اختلف فيها أهل الكوفة) و يروى اختلف فيها فقهاء أهل الكوفة ..

(متعمداً) أي قاصداً قتله بعمد ..

(هي آخر ما نزل) أي الآية المذكورة آخر ما نزل في هذا الباب ..

(وما نسخها شيء) أي من آخر ما نزل ..

★

اقول ..

للعلماء في هذه الآية الكريمة المذكورة أقوال ..

ولمّا الذي نركّز عليه هنا هو كيف أن أهل الكوفة ، وهي أكبر تجمع اسلامي آنذاك ، يسكنها أكثر من مائة الف مجاهد وعائلاتهم ، اختلفوا في تفسير آية من كتاب الله تعالى ، وهي قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا ﴾ إلى آخر الآية ..

فاحتكوا إلى مَنْ ١٢

ففزعوا إلى مَنْ ١٢

فالتمسوا تفسيرها عند مَنْ ١٢

(فدخلتُ فيها إلى ابن عباس) ١١

رحل إليه ، وساله عنها ..

وفي الكوفة آنذاك مئات من الفقهاء والعلماء ١١

ولكن ابن عباس بالذات ، هو الذي تفزع إليه الأمة في تأويل

آيات الكتاب ا

وهذه شهادة من الأمة كلها لابن عباس ا

فإذا شهدت الكوفة ، فغيرها من مراكز التجمع كالبصرة وغيرها

أولى باتباع الكوفة !!

باب ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ

لَسْتُ مُؤْمِنًا ﴾

اي هذا باب في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ

السلام ﴿ وأوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا ﴿ الآية ..

« عن ابن عباس.. رضي الله عنهما .

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن قَتَلَ الْبِرَّ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا . ﴿

« قال ابن عباس: كان رجلاً في غنيمته له .. فلحقه المسلمون .. فقال: السلام عليكم .. فقتلوه وآخذوا غنيمته ..
« فأنزل الله في ذلك إلى قوله :

﴿ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿

تِلْكَ الْغَنِيمَةُ .

« قال : قرأ ابن عباس.. السلام . «

[أخرجه البخاري]

من اشعاعات ...

ابن عباس ...

في سورة المائدة !؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بابُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ

أي هذا باب بيان تفسير بعض شيء من سورة المائدة ..
وقال ابنُ عباسٍ .. لَأَمْسَمْتُمْ .. وَتَمَثَّوْهُنَّ .. وَاللَّاتِي
دَخَلْتُمْ بِهِنَّ .. وَالْأَفْضَاءُ : النِّكَاحُ

(أشار بقول ابن عباس هذا إلى أن معنى أربعة الفاظ في
القرآن ، بمعنى واحد ، وهو النكاح ، اي الوطء ..

(عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَأَمْسَمْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ قال :
هو الجماع ..

(وعن ابن عباس ، إن اللمس والمس والمباشرة : الجماع ..

(عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ اللَّاتِي دَخَلْتُمُ بِهِنَّ ﴾ . قال :

الدخول : النكاح .

(عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَرَبُّكَ أَفْضَىٰ بِعَضَمِكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ قال : الافضاء : الجماع ..
(وعن ابن عباس قال : الملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والجماع : نكاح .. ولكن الله يكتفي .

*

وقال ابن عباس : الازلام ، القِداحُ .. يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا
في الأمور .

(الازلام) جمع زَلَمَ ..

(القداح) جمع قَدَحَ .

(يستقسمون بها) من الاستقسام وهو طلب القسم الذي قسم له وقدر .. وكانوا إذا أراد أحدهم سفراً أو تزويجاً ، أو نحو ذلك من المهمات ، ضرب الازلام وهي القداح ، وكان على بعضها مكتوب أمرني ربي ، وعلى الآخر نهاني ربي ، وعلى الآخر عُقْلُ ، فان خرج أمرني ربي مضى لشانه .. وإن خرج نهاني أمسك ، وإن خرج العُقْلُ عاد وأجالها وضرب بها أخرى إلى أن يخرج الأمر والنهي ..

(وذكر ابن اسحاق أن أعظم أصنام قريش كان هبل وكان في جوف الكعبة ، وكانت الأزلام عنده يتحاكمون عنده فيما أشكل عليهم فما خرج منها رجعوا اليه ..

باب قوله ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبدّ

لكم تسؤلكم ﴾

عن ابن عباس، رضي الله عنهما .. قال :
« كان قومٌ يسألون رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ..
استهزاءً ..

« فيقولُ الرَّجُلُ : مَنْ أُنِي ؟

« ويقولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ : أَيْنَ نَاقَتِي ؟

« فانزَلَ اللهُ فيهم هَذِهِ الآيَةَ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ
تَسْؤُكُمْ ﴾ حَتَّى فَرَعَّ مِنْ الآيَةِ كُلِّهَا .

[أخرجه البخاري]

هذا وجه آخر في بيان سبب نزول الآية المذكورة ..

ووجه الجمع بين هذه الأوجه ، إنها نزلت بسبب كثرة المسائل ،
إما من جهة الاستهزاء .. وإما من جهة الامتحان .. وإما من جهة
التعنت ، وهو يعم الكل ، والله أعلم ..

باب ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي
كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

(اي هذا باب في قوله تعالى ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ الآية هذه
وايالات التي قبلها من قوله ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ
قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴿ إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ .. مما يخاطب الله به عبده ورسوله
عيسى ابن مريم عليهما السلام .. قائلا له يوم القيامة بحضرة من اتخذه
وأمه الهين من دون الله ، تهديداً للنصارى وتوبيخاً وتقريعاً على
رؤوس الأشهاد ..

عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال :

« خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :

• يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاةً عُراةً غرلاً ..
• ثم قال : ﴿ كما بدأنا أولَ خلقٍ نعيده وِعداً عَلَيْنَا إنا كُنَّا
فَاعِلِينَ .. ﴾ إلى آخر الآية ..

• ثم قال . ألا وإنَّ أوَّلَ الخلائقِ يُكسى يومَ القيامةِ إبراهيمَ ..
• ألا وإنه يجاء برجالٍ من أمتي فيؤخذ بهم ذاتَ الشمالِ
فأقول يا رَبُّ أَصِحَّابِي .. فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا
بعدك .. فأقول كما قال العبدُ الصالحُ ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما
دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ .. ﴾
• فيقال إنَّ هؤلاءِ لمْ يزلوا مرَّتينَ على أعقابِهِمْ منذُ
فارقَتَهُمْ . ،

[أخرجه البخاري]

(غرلاً) جمع اغرل ، وهو الذي لم يختن ..

(ذات الشمال) جهة النار ..

(أصحابي) مصغر الأصحاب .. يدل على تقليل عددهم ، ولم
يرد به خواص أصحابه الذين لزموه وعرفوا بصحبته ، أولئك
صانهم الله وعصمهم من التبديل .

(العبد الصالح) هو عيسى ابن مريم عليهما السلام ..

اقول :

ما مضى كان شيئاً قليلاً .. من المأثور عن ترجمان القرآن في تلك السور الطوال ..

والآن نعبّر إلى سورة الكهف وهي في منتصف القرآن تقريباً ..

ونقتطف لك شيئاً من بدائع ابن عباس في التفسير ..

وعداً فعلتُ ذلك .. مخافة السامة .. ودفعاً للسأل عن القاريء

الكريم !!

ابن عباس ..

يقول ..

سلوتي !؟

سورة الكهف

اي هذا في بيان بعض تفسير سورة الكهف..

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ﴿ واذا قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغَ

جمع البحرين او امضي حقباً ﴾

زماناً وجمعه احقابُ

(اي هذا باب في قوله تعالى ﴿ واذا قال موسى ﴾ اي اذكر حين قال موسى هو ابن عمران ، لنتاه اي صاحبه يوشع

ابن نون ..

(لا أبرح) لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين .

(أو أمضي حقبا) زمانا طويلا .. عن قتادة : الحقب الزمان .

وعن ابن عباس : الحقب : الدهر ..

« أخبرني سعيد بن جبير ، قال :

« قلت لابن عباس : إن نَوْفًا البكاليّ يزعم أن موسى

صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل ..

« فقال ابن عباس :

« كذب عدو الله ..

« حدثني أبي بن كعب ..

« أنه سمع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. يقول :

« إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسيئله : أيُّ الناس

أعلم ؟

« فقال : أنا ..

« فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه .

« فاوحى الله إليه إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم

مِنكَ .

« قال موسى : يا ربُّ فكَيْفَ لي بِهِ ؟ »

« قال : تَأْخُذْ مَعَكَ حَوْثًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكَتَلٍ فحَيْثَا فَقدت الحوتَ فَهُوَ تَمُّ .. »

[من حديث طويل أخرجه البخاري]

(في مِكَتَلٍ) في قَفَّةٍ .

(فَهُوَ تَمُّ) فَهُوَ هُنَاكَ

بابُ قَوْلِهِ ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حَوْتَهُمَا

فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ مَذْهَبًا ..

يَسْرُبُ : يَمْسِكُ .. وَمِنْهُ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ

اي هذا باب في قوله عز وجل ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا ﴾ ..

(فلما بلغا) يعني موسى ويوشع عليها السلام ..

(بينهما) بين البحرين .

(نسيا حوتها) كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه فصرف
النسيان اليهما والمراد أحدهما ..

* * *

« عن سَعِيدِ (ابن جبير) ، قال :

« إنا لعِنْد ابن عباسِ .

« فِي بَيْتِهِ إِذْ قَالَ :

« سَلُونِي ..

« قُلْتُ : أَيُّ أَبَا عَبَّاسٍ .. حَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، بِالْكَوْفَةِ
رَجُلٌ قَاصٌ يُقَالُ لَهُ نَوْفٌ ، يَزْعَمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْسَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ ..

« أَمَا عَمْرُو فَقَالَ لِي : قَالَ : قَدْ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ ..

« وَأَمَا يَعْلَى فَقَالَ لِي : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

« حَدَّثَنِي أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ قَالَ

« قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. موسى رسول الله عليه السلام .. قال : ذَكَرَ النَّاسَ يَوْمًا حَتَّى إِذَا فَآضَتِ الْعَيُونَ وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ وَلِيَ فَاذْرَكَه رَجُلٌ فَقَالَ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ، هَلْ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ ؟

« قال : لَا ..

« فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، إِذْ لَمْ يَرِدَّ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ .. »

[من حديث طويل أخرجه البخاري]

(لعيند ابن عباس) اي قال سعيد بن جبير : أنا كنت عند عبد الله بن عباس حال كونه في بيته ..

(أي ابا عباس) أي يا ابا عباس ، و ابو عباس كنية عبدالله ابن عباس ..

(بالكوفة رجل قاص) وهو الذي يقص الناس الأخبار من المواعظ وغيرها ..

★

« عن سعيد بن جبيرة .. قال :

« قلت لابن عباس : إنَّ نَوْفًا البكاليَّ يزعم أنَّ موسى بنى
إسرائيل ليس بموسى الخضير ..

« فقال : كذبَ عدوُّ الله ..

« حدثنا أبيُّ بن كعبٍ ..

« عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. قال :

« قام موسى خطيباً في بني إسرائيل ..

« ف قيل له : اي الناس أعلم ؟

« قال : أنا .

« فعتب الله غلبه إذ لم يرد العلم اليه .. »

[من حديث طويل أخرجه البخاري]

.. اقول ..

ابن عباس هو المرجع دائماً ..

إنَّ واعظاً بالكوفة اسمه نَوْفٌ يزعم للناس أن موسى بنى

إسرائيل ليبر هو موسى صاحب الخضير ١٢

ففرع سعيد بن جبير يسأل ابن عباس ..
ففصل ابن عباس في القضية .. واعلن كذب هذا الواعظ .. وأن
موسى بنى إسرائيل هو موسى الخضر !!

بلى .. عبدنا .. خضر ؟

عن ابن عباس .. أنه تمارى هو ، والحَرَّ بن قيس بن حصن
الْفَزَارِي ، في صاحب موسى ..

قال ابن عباس : هو خضر .

فرَّ بهما أبي بن كعب ..

فدعاه ابن عباس ، فقال : إني تماريت أنا وصاحبي هذا ، في
صاحب موسى ، الذي سأل موسى السبيل إلى لُقْيِهِ ، هل سمعت
النبي ، صلى الله عليه وسلم .. يذكرُ شأنَه ؟

قال : نعم ..

سمعتُ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول :

« بينا موسى في مَلَأٍ من بني إسرائيل ..

« جاءه رجلٌ فقال : هل تعلمُ أحداً أعلمُ منك ؟
« قال موسى : لا ..
« فأوحى الله إلى موسى : بلى عبدنا خضرٌ ..
« فسألَ موسى السبيلَ إليه ..
« فجعلَ الله له الحوتَ آيةً ..
« وقيلَ له : إذا فقدتَ الحوتَ ، فارجعْ ، فإنك ستلقاه ..
« وكان يتَّبِعُ أثرَ الحوتِ في البحرِ ..
« فقال لموسى فتاهُ : رأيتُ إذْ أوينا إلى الصخرةِ فإني نسيتُ
الحوتَ وما أنسانيه إلاَّ الشيطانُ أن أذكرَه ..
« قال : ذلك ما كُنَّا نبغي ، فارتدَّا على آثارهما قصصاً ..
« فوجدَا خضرًا ..
« فكان من شأنهما الذي قصَّ الله عزَّ وجلَّ في كتابه ، ۱۱
[أخرجُه البخاري]

بدائع .. روائع .. شرح الحديث ١٤

أخرجه البخاري في مواضع فوق العشرة ..

تماريت : تجادلت .

لُقيّه : لقاءه ..

شأنه : قصته ..

في ملأٍ : في جماعة ..

من بني إسرائيل : هم أولاد يعقوب ، عليه السلام .. لأن
إسرائيل هو اسم يعقوب ، وأولاده اثنا عشر نفساً ، وهم الذين
سماهم الأسباط ، وسموا بذلك ، لأن كل واحد منهم والد قبيلة ..
والأسباط من بني إسرائيل كالشعوب من العجم ، والقبائل من
العرب ، وجميع بني إسرائيل من هؤلاء المذكورين ..

الحوت : السمكة ..

آية : علامة ..

كان يتبع أثر الحوت : أي ينتظر فقدانه ..

فتاه : أي صاحبه ، وهو يوشع بن نون ..

إذ أويّنا : من أوى فلان إلى منزله ..

إلى الصخرة : الحجر الكبير ..

نبغي : نطلب

فارتدّا : رجعا على آثارهما ..

قصصاً : من قصّ أثره ، يقص قصاً وقصصاً ، أي تتبعه .

بلى عبدنا خضر : أي هو أعلم .. أي أوحى الله إليه .. لا تقل :

لا .. بل عبدنا خضر .. أي قل : الأعم عبدك خضر ..

فسأل موسى : أي سأل موسى ، الله تعالى السبيل إلى خضر ..

أي قال : فادللني اللهم إليه ..

قوله (فقال : هل تعلم أحداً أعلم منك ، قال موسى : لا) ..

وجاء في كتاب التفسير وغيره (فسئل : أي الناس أعلم ، فقال :

أنا .. فعتب الله عليه إذا لم يردّ العلم إليه) ..

وكذا جاء في مسلم .. وفيه أيضاً (بينا موسى .. صلى الله عليه

وسلم .. في قومه يذكرهم أيام الله .. وأيام الله نعمائهم وبلاؤهم .. إذ

قال : ما أعلم في الأرض رجلاً خيراً وأعلم مني ، فأوحى الله

إليه ، إن في الأرض رجلاً هو أعلم منك) ..

.. ويظهر لي أن موسى ، صلى الله عليه وسلم - كان من النبوة
بالمكان الأرفع ، والعلم من أعظم المراتب ، فقد يعتقد أنه أعلم
الناس بهذه المرتبة ، فإذا كان مراده بقوله أنا أعلم في اعتقادي ،
لم يكن خبره كذباً ..

وقيل : مراد موسى ، صلى الله عليه وسلم .. بقوله (أنا أعلم) ،
أي بوظائف النبوة وأمور الشريعة وسياسة الأمر ، والخضر أعلم
منه بأمور آخر ، من علوم غيبية ، كما ذكر من خبرها .

وكان موسى ، ﷺ .. أعلم على الجملة والعموم ، مما لا يمكن
جهل الأنبياء بشيء منه ..

والخضر أعلم على الخصوص ، مما أعلم من الغيوب ، وحوادث
القدر ، مما لا يعلم الأنبياء منه إلا ما أعلموا من غيبه .

لهذا قال له الخضر : إنك على علم من علم الله علمك لا أعلمه ،
وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه .

الا تراه لم يعرف موسى بني إسرائيل حتى عرفه بنفسه إذالم
يعرفه الله به ؟

وهذا مثل قول نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم ، إني لا أعلم
إلا ما علمني ربي .

فعنى قوله (فعتب الله عليه) لم يرض قوله شرعاً ودينياً ، وقد

عتب الله عليه إذا لم يرد رد الملائكة (لا علم لنا إلا ما علمتنا) ..
وقيل ، جاء هذا تنبيهاً لموسى ، ﷺ .. وتعليماً لمن بعده ،
ولئلا يقتدي به غيره في تزكية نفسه والعجب بحاله فيهلك ..
وإنما أُلجىء موسى للخضر ، للتأديب لا للتعليم ..

(فجعل الله له الحوت آية) اي علامة لمكان الخضر ولقائه .
وذلك انه لما قال موسى : اين اطلبه ؟ قال الله له : على الساحل
عند الصخرة .. قال : يارب كيف لي به ؟ قال : تأخذ حوتاً في
مكتل فحيث فقدته فهو هناك ..

فقيل : أخذ سمكة مملوحة .. قال لفتاه : إذا فقدت الحوت
فاخبرني ..

وكان يمشي ، ويتبع أثر الحوت ، اي ينتظر فقدانه .
فرقد موسى ، صلى الله عليه وسلم .. فاضطرب الحوت ، ووقع
في البحر ..

قيل : ان يوشع حمل الخبز والحوت في المكتل ، فنزلا ليلة على
شاطيء عين ، تسمى (عين الحياة) ، فلما أصاب السمكة روح الماء
وبرده عاشت ..

قوله (نسيت الحوت) : اي نسيت تفقد أمره ، وما يكون
منه ، مما جعل اماراة على الظفر بالطلبة من لقاء الخضر ، عليه

السلام ..

قوله (فارتدا) : اي رجعا على آثارهما ، يقصان قصصاً ، اي يتبعان آثارهما اتباعاً ..

قوله (من شأنها) اي شان الخضر وموسى ، عليهما السلام ، والذي قص الله تعالى في كتابه ، إشارة إلى قوله تعالى ﴿ هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً ﴾ إلى قوله ﴿ ويسألونك عن ذي القرنين ﴾ .!

رواية اخرى للبخاري

حدثنا أبي بن كعب ..

عن النبي ﷺ ، قال :

« قام موسى النبي خطيباً في بني إسرائيل ..

« فسئل : أي الناس أعلم ؟

« فقال : أنا أعلم ..

« فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم اليه ..

« فأوحى الله اليه ..

« أن عبداً من عبيادي بمجمع البحرين هو أعلم منك ..
« قال : ياربّ وكيف لي به ؟
« فقيل له : احمل حوتاً في مكتل فإذا فقدته فهو ثمّ ..
« فانطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون وحمل حوتاً في
مكتل ..

« حتى كنا عند الصخرة وضعا رؤوسها وناما ..
« فانسل الحوت من المكتل .
« فاتخذ سبيله في البحر سرباً ..
« وكان لموسى وفتاه عجباً ..
« فانطلقا بقيّة ليلتهما ويومهما ..
« فلما أصبح قال موسى لفتاه : آتنا غداءنا لقد لقينا من
سفرنا هذا نصباً ..

« ولم يجيّد موسى مساً من النصب حتى جاوز المكان الذي
أمر به ..

« فقال له فتاه أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت
الحوت .

« قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدّا على آثارهما قصصاً ..

« فلما انتهى إلى الصخرة إذا رجلٌ مسجى بثوبٍ ..

« او قال : تسجى بثوبه ..

« فسلم موسى ..

« فقال الخضر وأنى بارضك السلام؟! »

« فقال : أنا موسى ..

« فقال . موسى بني إسرائيل ؟

« قال : نعم ..

« قال : هل أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشداً ؟

« قال : إنك لن تستطيع معي صبراً ..

« يا موسى .. إني على علمٍ من علمِ اللهِ علمنيهِ .. لا

تعلمه انتَ ..

« وأنت على علمٍ علمكهُ .. لا اعلمهُ ..

« قال : ستجدني إن شاء الله صابراً ، ولا أعصى لك أمراً ..

« فانطلقا يمسيانِ على ساحلِ البحر ، ليس لهما سفينةٌ ..

« فمَرَّتْ بهما سفينةٌ ، فكلموهم أن يحملوها ..

« فعرفَ الخضرُ ، فحملوها بغيرِ نَوَلٍ .

« فجاء 'عصفور' ، فوقعَ على حرفِ السفينة ..
« فتقرَّ نقرَةً أو تقرتين في البحر ..
« فقال الخضرُ : يا موسى ، ما نقصَ علمي وعلمك من علم
اللهِ ، إلاّ كتقرّةِ هذا العصفور في البحر ..
« فعمدَ الخضر إلى لوحٍ من ألواحِ السفينةِ فنزعه ..
« فقال موسى : قومُ حملونا بغيرِ نولٍ عمدتَ إلى سفينتهم
فخرقتها لتغرقَ أهلها ؟
« قال : ألم أقلُ إنك لن تستطيعَ معي صبراً ؟
« قال : لا تُؤاخذني بما نسيت ..
« فكانتِ الأولى من موسى نسياناً .
« فانطلقا ، فإذا غلامٌ يلعبُ مع الغلمان .
« فاخذ الخضرُ برأسه من اعلاه ، فاقتلعَ رأسه بيده ..
« فقال موسى : أقتلتَ نفساً زكّيةً بغيرِ نفسٍ !؟
« قال ، ألم أقل لك إنك لن تستطيعَ معي صبراً ؟
« قال ابنُ عُيينةَ : وهذا أوكد ..
« فانطلقا .. حتى إذا أتيا اهلَ قريةٍ استطعما اهلها فأبوا أن
يضيّفوها ، فوجدوا فيها جداراً يريد أن ينقضَّ فأقامه ..

« قال الخضر بيده فاقامه ..
« فقال له موسى : لو شئت لاتخذتَ عليهِ اجراً .
« قال هذا فراق بيني وبينك ..
« قال النبي .. ﷺ يرحمُ الله موسى ، لو ددنا لو صبر
حتى يقصّ علينا من امرها .. »

[اخرجہ البخاري]

بدائع .. تفسير .. الحديث ١٤

(في مِكتل) وهو القفة ..
(فانسلّ الحوت) في رفق وخفّة ..
(سرباً) اي ذهاباً .. يقال سرب سرباً في الماء ، إذا ذهب
فيه ذهاباً ..
وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق ،
معجزة لموسى او للخضر ، عليهما الصلاة والسلام .. فجعل الماء
لا يلتئم حتى صار كالكوّة .. والكوّة الثقب في البيت .

(نصباً) تعباً ..

(فارتدا) رجعا ..

(مسجى) مغطى كله ، كذا جاء في البخاري .. قد جعل
طرفه تحت رجله ، وطرفه تحت رأسه ، فسلم عليه موسى فكشف
عن وجهه ..

(بغير نول) بغير أجر ..

(فعمد) من عمدت للشيء ، قصدت له .

(زكية) طاهرة لم تذب ..

(قال الخضر بيده) اشار اليه بيده فاقامه .

(فهو ثم) فهو هناك ..

(لوددنا) والله لوددنا صبر موسى ، اي لأنه لو صبر لأبصر
اعجب الأعاجيب .

(فسئل : اي الناس اعلم ؟ قال : أنا أعلم) .. وفيما تقدم : هل
تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال : لا .. وفي مسلم : ما أعلم في الأرض رجلاً
خيراً مني .. فأوحى الله اليه : إني أعلم بالخير عند من هو .. ان في
الأرض رجلاً هو أعلم منك ..

ولعل موسى ، عليه السلام .. لو قال : انا والله اعلم .

لكان جواباً ، وإنما وقعت المؤاخذة على الاقتصار على قوله (انا اعلم) ..

وكان موسى أعلم على العموم ، والخضر اعلم منه على الخصوص .
(فعتب الله عليه) لم يرض قوله شرعاً ودينياً ..

(حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما فناما) ، وفي طريق للبخاري : وفي أصل الصخرة عين يقال لها « الحياة » لا يصيب من مائها شيء إلا حي . فاصاب الحوت من ماء تلك العين ، فتحرك وانسل من المکتل ، فدخل البحر ..

وفي بعضها .. فقال فتاه : لا اوقفه ، حتى إذا استيقظ نسي ان يخبره ..

(فاتخذ سبيله في البحر سرباً) قال ابن عباس ، رضي الله عنهما أحيا الله الحوت فاتخذ سبيله في البحر سرباً ..

وجاء : فجعل لا يلتئم عليه الماء حتى صار كاللكوة .

والضمير في (اتخذ) يجوز أن يكون للحوت كما هو الظاهر ..

ويجوز أن يكون لموسى ، على معنى : فاتخذ موسى سبيل الحوت في البحر سرباً ، اي : مذهباً ومسلكاً .. كما يأتي انهما اتبعاً أثر الحوت وقد يبس الماء في ممره فصار طريقاً . لكن ما جاء في الحديث يضعفه وهو قوله (فكان للحوت سرباً ولموسى عجباً) ..

(ذلك) اي فقدان الحوت هو الذي كنا نبغيه ، اي نطلبه لأنه علامة وجدان المقصود ..

(فارتدا على آثارهما قصصاً) اي يقصان قصصاً ، يعني رجعا يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة ، فراه مكان الحوت فقال : ههنا وصف لي ..

ويروى أن موسى ويوشع اتبعوا اثر الحوت وقد يبس الماء في عمره ، فصار طريقاً ، فأتيا جزيرة .. فوجدا الخضر قائماً يصلي على طنفسة خضراء ، على كبد البحر ، اي وسطه .

(إنك لن تستطيع معي صبراً) سترى شيئاً ظاهره منكر فلا تصبر عليه ..

(ما نقص علمي وعلمك) معناه ان علمي وعلمك بالنسبة إلى علم الله تعالى ، كنسبة ما نقر العصفور إلى ماء البحر ، وهذا على التقريب إلى الأفهام ، وإلا فنسبة علمها اقل .

وجاء في البخاري (ما علمي وعلمك في جنب علم الله تعالى إلا كما اخذ هذا العصفور) ..

(فعمد الخضر إلى لوح من الواح السفينة) .. قال المفسرون : قلع لوحين مما يلي الماء ..

وفي البخاري

فوتد فيها وتدا ، وفيه .. فعمد إلى قدوم فخرق به ..

ويقال اخذ فاساً فخرق لوحاً ، حتى دخلها الماء ، فحشاها

موسى بثوبه .

وقال ابن عباس لما خرق الخضر السفينة ، فنحى موسى ..
عليه الصلاة والسلام ، بناحية ، ثم قال في نفسه : ما كنت أصنع
بمصاحبة هذا الرجل ، كنت اتلو في بني إسرائيل كتاب الله غدوة
وعشية ، وأمرهم فيطيعوني ؟

فقال له الخضر يا موسى ، اتريد ان اخبرك بما حدثت به
نفسك ؟

قال نعم ..

قال قلت كذا وكذا ؟

قال : صدقت .

ثم انطلقا يمسيان فإذا غلام يلعب مع الغلمان .. وكانوا عشرة ،
وهو أظرفهم وأوضوهم ..

قال ابن عباس : كان غلاماً لم يبلغ الحنث .

واختلفوا في اسمه .. فقال الضحاك : جيسون .. وقال شعبة :

جيسور ..

فاخذه الخضر برأسه من اعلاه فاقتلعه ، كذا في البخاري ..
وجاء فيه .. في بدء الخلق .. فاخذ الخضر برأسه فقطعه بيده
هكذا .. - وأوما سفيان بأطراف أصابعه كأنه يقطف شيئاً ..

فإن قلت : في اين كان قضية قتل الغلام ؟

قلت : أيلاء .. مدينة كانت على ساحل البحر الأحمر ، على
طريق حجاج مصر ..

(حتى إذا أتيا أهل قرية) كانوا من أهل قرية لثام ، فوافياها
بعد غروب الشمس ، فاستطعما أهلها ، واستضافاهم .. فأبوا ان
يضيفوهما ، ولم يجدا في تلك الليلة في تلك القرية قري ولا مأوى ،
وكانت ليلة باردة .. فالتجأ إلى حائط على شاطئ الطريق ، يريد
أن ينقض ، اي يكاد ان يسقط .. وفي البخاري : مائل ، وكان أهل
القرية يميرون تحته على خوف .

(قال الخضر بيده فأقامه) معناه أشار بيده فأقامه ، وفي رواية
قال (فمسحه بيده) .. وذكر الثعلبي إن سمك الجدار مائتا ذراع بنراع
تلك القرى ، وطوله على وجه الأرض خمسمائة ذراع .. وعرضه
خمسون ذراعاً ..

قيل أنه مسحه فاستوى ..

فقال له موسى : لو شئت لاتخذت عليه اجراً : فيكون لنا قوتاً
وبلغة على سفرنا ، إذ استضافناهم فلم يضيفونا ..
فقال الخضر : هذا فراق بيني وبينك !!

من ..

لطائف ..

ابن عباس !؟

ننتقل

من سورة الكهف ، وثبأ ، إلى سورة النور .. لننظر ماذا
أثبت البخاري عن ابن عباس ..
فوجد امامنا هذا المشهد الخالد بين ام المؤمنين ، وابن عم
رسول الله .. صلى الله عليه وسلم !!

انت بخير !؟

« حدثني ابنُ أبي مُلَيْكَةَ ، قال :
« استأذن ابنُ عباسٍ ، قبلَ مَوْتِهَا ، عَلِيَّ عَائِشَةَ .. وَهِيَ
مَغْلُوبَةٌ ..
« قالت : اخشى أن يُثني عَلِيٌّ ..

« فقيلَ ابنُ عمِّ رسولِ الله ، صلى الله عليه وسلم ..

« وِمنْ وُجوهَ المسلمينَ ..

« قالتُ : أئذَنوا له ..

« فقال : كيف تجدِينك ؟

« قالت : بخيرٍ إن اتَّقيتُ الله ..

« قال : فانت بخيرٍ إن شاءَ اللهُ ..

« زوجةُ رسولِ الله ، صلى الله عليه وسلم ..

« وَلَمْ يَنْكِحْ بِكَرًا غَيْرِكَ ..

« وَتَزَلَّ عُذْرُكَ مِنَ السَّمَاءِ ..

« وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلافَهُ .

« فقالتُ : دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَاتْنَى عَلِيًّا ، وَوَدِدْتُ أَنِّي

كُنْتُ نِسِيًّا مَنْسِيًّا . »

[أخرجُه البخاري]

(وهي مغلوبة) اي مغلوبة من كرب الموت ..

(فقيل ابن عم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..)

أي هو ابن عم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. وإنما قال ذلك لأنه فهم منها أنها تمنعه ، فدخل عليها هذا القائل في الاذن له بالدخول ، وذكرها منزلته .. وهذا القائل هو عبدالله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ، رضي الله تعالى عنهم ، والذي استاذن هو ذكوان مولى عائشة ..

(كيف تجدينك) الخطاب لعائشة ، اي كيف تجدين نفسك ..

(إن اتقيتُ) اي كنت من اهل التقوى ..

(ونزل عذرك من السماء) أشار به إلى قصة الإفك ..

(خلافة) اي ودخل عبدالله بن الزبير على عائشة ، بعده متخالفين ذهاباً وإياباً ، اي وافق رجوعه بجيئه .

(نسياً منسياً) معناه ليتني لم اك شيئاً .

★

اقول :

واضح تمام الوضوح من سياق الحديث، مكانة ابن عباس ..

انظر : ابن عم رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

ومن وجوه المسلمين؟!

ومَن القائل ١٢ عبد الله .. بن عبد الرحمن .. بن أبي بكر ١٢
ثم انظر إلى عظمة عائشة ..
أخشى أن 'يشني علي' ١٢
تواضع عجيب .. وسور فيع ١١
فلما اثني عليها ابن عباس ..
قالت . دخل ابن عباس فائني عليّ .. ووددتُ ابي كنت
نِمْنيَا مَنَسِيَا ١٢

ما هذا ١٢ هذه مقامات مَن قال الله فيهنّ :

﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ ..

﴿ لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ..

﴿ إِنَّ اتَّقِيْتَنَّ .. ﴾ ١١

*

ابن عباس.. يُفتى في اخطر قضية؟!

عن سعيد بن جبيرة ، قال :

« قال ابن أبي. سُئِلَ ابنُ عباسٍ ، عَن قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿ وَمَنْ يَفْتُلْ مُؤْمِنًا مَتَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ ..

وقوله ﴿ وَلَا يَفْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾

حتى بلغ ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ ﴾ فسأله ..

« فقال . لما نزلتُ قال اهلُ مَكَّةَ فقد عدلنا بالله وقتلنا

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ

﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ ..

إلى قوله ﴿ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . ،

[أخرجه البخاري]

(عدلنا) اي اشركنا به وجعلنا له مثلاً ..

عن سعيد بن جبيرة ، قال .

« سألتُ ابنَ عباسٍ ، رضي الله عنهما ، عن قوله تعالى

﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ ..

« قال . لا تَوْبَةَ لَهُ ..

« وعن قوله جَلَّ ذِكْرُهُ

﴿ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ .. ﴾

« قال . كانتُ هذه في الجاهليَّة . »

[اخرجہ البخاري]

قوله (في الجاهلية) يعني في حق اهل الشرك من اهل مكة ..
(واما الآية الأخرى ففي حق الرجل الذي عرف الاسلام ثم قتل
مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم لا توبة له .

(وهذا مشهور عن ابن عباس .

(وقد حمل جمهور السلف ، وجميع اهل السنة ما ورد من
ذلك على التغليظ والتهديد ، وصححووا توبة القاتل كغيره .)

*

اقول ..

الذي يعيننا هنا هو تمكن ابن عباس من الفتوى .. وسرعة
بدايته .. وما آتاه الله من فَصْل الخطاب ..

انظر :

سالت ابن عباس عن قوله

﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ ..

قال : لا توبة له !!

لا توبة له !!؟

جملة قصيرة سريعة فاصلة في أخطر قضية ، هل لمن قتل
مؤمناً متعمداً توبة ١؟

لا توبة له !!؟

لقد أوتي ابن عباس فصل الخطاب !!

وأخرى يستفتونه فيها ..

وعن قوله ..

﴿ لا يدعون مع الله إلهاً آخر ﴾ ..

الجواب .. كانت هذه في الجاهلية ..
هكذا فصل الخطاب !!
لا ثرثرة .. لا سخافات من فصول المقال .
ولكن فصل الخطاب !!

من روائع ...

ابن عباس ...

في التفسير!؟

لو

تتبعنا ما سجّله البخاري في صحيحه عن ابن عباس في تفسير القرآن ، لضاقت صفحات هذا الكتاب عن احصائها ..
ولكن نختتم هذا الأمر بمختارات قليلة ، من روائع بدائع ابن عباس في تفسير الآيات ، ومختارات معدودة من الفتاوى الخالدة !!

هل في سورة ص سجدة ١؟

« حدثنا شعبة عن العوام ، قال :
« سألتُ مجاهدًا عن السجدة في ص ..
« قال : سُئل ابن عباس فقَالَ : أولئك الذين هدى الله

فبهداهم اقتده ..

« وكان ابن عباس يسجد فيها . »

[أخرجه البخاري]

باب قوله تعالى ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ
أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

« عن ابن عباس . رضي الله عنهما ، أن ناساً من أهل الشرك
كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا ..
« فاتوا محمداً . ﷺ .. فقالوا : إن الذي تقول وتدعو إليه
لحسن .. لو تخبرنا أن لنا عملاً كفارة ..

« فنزل

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ
النفوس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ﴾ ..

« ونزل

(قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ هَمِيعًا) .. ،

[أخرجه البخاري]

(اخرج الطبراني - من وجه آخر - عن ابن عباس .. أن
السائل عن ذلك هو وحشي بن حرب .)

عبقرية ابن عباس .. في الرد على الأسئلة ١٢

عن سعيد^(١) قال :

« قال رجل لابن عباس :

« إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ !؟

« قال : ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ .. ﴿ واقبل

(١) هو سعيد بن جبير .

بعضهم على بعض يتساءلون ١٢

﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ .. ﴿ وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾
فقد كتموا في هذه الآية ١٢

« وقال : ﴿ أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا .. إِلَى قَوْلِهِ دَحَاهَا ﴾ .. فذكر خلق
السما قبل خلق الأرض ١٢

« ثم قال . ﴿ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ إِلَى
طَائِعِينَ ﴾ .. فذكر في هذه خلق الأرض قبل السماء ١٢

« وقال تعالى . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا .. عَزِيزًا حَكِيمًا ..
سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ فكانه كان ثم مضى ١٢

« فقال . فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى .. ثُمَّ يَنْفَخُ فِي
الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ..
فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون .. ثم في النفخة الآخرة
أقبل بعضهم على بعض يتساءلون ..

« وأما قوله ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ .. ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾
فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم .. وقال المشركون تعالوا
نقول ألم نكن مشركين .. فختم على أفواههم فتنتطق ايديهم ..
فعند ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثاً .. وعنده يود الذين
كفروا الآية ..

« وَخَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ .. ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ .. ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ وَدَحَوَهَا أَنْ أُخْرِجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَىٰ وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْجِبَالَ وَالْآكَامَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ .. فَذَلِكَ قَوْلُهُ دَحَاهَا .. وَقَوْلُهُ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ .. فَجَعَلْتَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ .. وَخَلَقْتَ السَّمَاوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ ..

« وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ، سَمَىٰ نَفْسَهُ بِذَلِكَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ .. أَي لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ .. فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ ..

« فَلَا يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ ، فَإِنَّ كَلَامًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . »

[أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]

(قَالَ رَجُلٌ) الظاهر انه نافع بن الأزرق الذي صار بعد ذلك رأس الأزارقة من الخوارج ، وكان يجالس ابن عباس بمكة ، ويسأله ويعارضه ، وحاصل سؤاله في أربعة مواضع ..

(يَخْتَلِفُ عَلَيَّ) أي يشكل ويضطرب عليّ ، إذ بين ظواهرها تناف وتدافع ، أو تفيد شيئاً لا يصح عقلاً ..

(الْأَوَّلُ مِنَ الْأَسْئَلَةِ قَالَ : فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ، إِلَى قَوْلِهِ وَلَا

يتساءلون .. فإن بين قوله ولا يتساءلون ، وبين قوله يتساءلون
تدافعاً ظاهراً ..

(الثاني : قوله ولا يكتُمون الله حديثاً فإن بينه وبين قوله ما
كنا مشركين تدافعاً ظاهراً .. لأنه علم من الأول انهم لا يكتُمون
الله حديثاً ، ومن الثاني انهم يكتُمون كونهم مشركين ..

(الثالث : قوله أم السماء بناها ، إلى قوله قبل خلق السماء ،
فإن في الآيتين تدافعاً ، لأن في احدهما خلق السماء قبل الأرض
وفي الأخرى بالعكس ..

(الرابع : قوله وكان الله غفوراً رحيماً ، إلى قوله ثم مضى ،
فإن قوله وكان الله غفوراً رحيماً ، سميعاً بصيراً ، يدل على أنه
كان موصوفاً بهذه الصفات في الزمان الماضي ، ثم تغير عن ذلك ..
وهو معنى قوله فكانه كان ثم مضى ..

(فقال فلا أنساب ، إلى قوله ولا يتساءلون) جواب عن
سؤال الأول .. أي قال فقال ابن عباس .. رضي الله تعالى عنهما في
الجواب ما ملخصه ..

(وأما قوله ما كنا مشركين ، إلى قوله يود الذين كفروا)
فهو جواب عن السؤال الثاني .. وملخصه ان الكتمان قبل انطاق
الجوارح ، وعدمه بعده ..

(قوله فعند ذلك) اي عند نطق أيديهم .

(وعنده يَوَدّ الذين كفروا) اي وعند علمهم إن الله لا يُكتم حديثاً يود الذين كفروا ..

(قوله وخلق الأرض في يومين) إلى قوله وخلق السماوات في يومين .. جواب عن السؤال الثالث ، ملخصه أن خلق نفس الأرض قبل السماء ، ودحوها بعده ..

(قوله وكان الله غفوراً رحيماً) الخ جواب عن السؤال الرابع .. وملخصه انه سمى نفسه بكونه غفوراً رحيماً ، وهذه التسمية مضت لأن التعلق انقطع ، وأما معنى الغفورية والرحيمية فلا يزال كذلك لا ينقطع .. وإن الله إذا أراد المغفرة او الرحمة او غيرهما من الأشياء في الحال او الاستقبال فلا بد من وقوع مراده قطعاً ..

(فلا يختلف) اي قال ابن عباس السائل المذكور لا يختلف عليك القرآن ، فانه من عند الله .. ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً .)

★

أقول :

ماذا أقول في هذا المقام ١٢!

لا ينبغي أن أتقدم بين يديّ ابن عباس . ولا بين يدي
الامام العيني شرحاً على الحديث ١١

اربعة اسئلة ..

كل سؤال منها لا يستطيع الاجابة عليه إلا ابن عباس ١١

لقد فزع الرجل إلى ابن عباس : إني أجد في القرآن أشياء
تختلف عليّ ١٢

وقصّ الرجل على حبر الأمة مسائله ..

وتلقّاها ابن عباس ..

وأجابه عليها سوّالا سوّالا .. في إحاطة وشمول وإحكام ..

ثم كان مسكّ الختام .. نصيحة غالية أهداها إلى السائل :

فقد يختلف عليك القرآن ..

فإنه "كلامٌ من عند الله ١١

أقول : هل يستطيع هذا الأفتى الأعلى إلا لابن عباس ١٢

الآ المودّة في القُرْبَى ؟!

« عن ابن عباس .. رضي الله عنهما .. أنه سُئِلَ عن قوله ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ..

« فقال سعيد بن جبير :

« قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ .. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

« فقال ابن عباس : عَجَلْتَ !

« إنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ ..

« فقال : إِلَّا أَنْ تَصَلُّوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ . »

[أخرجه البخاري]

(وحاصل كلام ابن عباس .. ان جميع قريش اقارب النبي ، ﷺ .. وليس المراد من الآية بنو هاشم ونحوهم كما يتبادر الذهن إلى قول سعيد بن جبير .)

أقول :

نلتقط من الحديث ان ابن عباس أفقّ أعلى من أفقّ سعيد
ابن جبير ..

أراد سعيد أن يضيّق الأمر ..

وذهب ابن عباس إلى الأفقّ العام .. ان قريشا كلها قرني
للنبي صلى الله عليه وسلم ..

وفي ذلك دلالة على ان ابن عباس مؤهل ليكون إماماً عالمياً ..
أتاه الله النظرة الأعلى .. من الأفقّ الاعلى ۱۱

قلت لابن عباس ؟

عن سعيد بن جبير .. قال :

قلت لابن عباس : سورة التوبة ؟

قال : التوبة هي الفأضحة .. ما زالت تنزل ومنهم ومنهم
حتى ظنوا انها لم تبقر احداً منهم إلا ذكر فيها ..

« قال : نُقِلَتْ : سورةُ الأَنْفَالِ ؟
« قال : نَزَلَتْ فِي بَدْرِ ..
« قال : نُقِلَتْ : سورةُ الْحَشْرِ ..
« قال : نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضْرِ . »

[أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]

(هِيَ الْفَاضِحَةُ) لِأَنَّهَا تَفْضَحُ النَّاسَ ، حَيْثُ تَبِينُ مَعَايِبَهُمْ ..
(مَا زَالَتْ) أَيِ سُورَةِ التَّوْبَةِ تَنْزِلُ ..
(وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ) وَأَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ : وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
النَّبِيَّ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِذْ ذُنُّ
لِي .. وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ ..
(فِي بَنِي النَّضِيرِ) قَبِيلَةَ الْيَهُودِ ..

اقول .

بالتأمل في هذا الحديث .. تلمس تمكنا تماما في تاويل الآيات ..
واسباب النزول .. واسماء المشور ..
انه حقا ترجمان القرآن ا

ابن عباس .. يشهد صلاة الفطر ..
مع رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ا؟

» عن ابن عباس .. رضي الله عنها قال :
» شهدتُ الصلاةَ يومَ الفِطْرِ ، مع رسول الله ، صلى الله
عليه وسلم ..
» وأبي بكرٍ ..
» وعمرَ ..

» وعثمان ، رضي الله عنهم ..
» فكلهم يصلُّها قبلَ الخطبةِ ..

« ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدُ .. »

« فَنَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ .. »

« فَكَانِي أَنْظَرُ إِلَيْهِ حِينَ يُجْلِسُ الرِّجَالَ بِيَدِهِ .. »

« ثُمَّ أَقْبَلَ يَشْقُهُمْ حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ مَعَ بِلَالٍ .. »

« فَقَالَ »

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا
يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ
وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ .. »

« حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا . »

« ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَغَ : أَنْتَنَّ عَلَى ذَلِكَ ؟ »

« وَقَالَتِ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ لَمْ يُجِبْهُ غَيْرُهَا : نَعَمْ يَا رَسُولَ »

اللَّهِ . »

« لَا يَدْرِي الْحَسَنَ مَنْ هِيَ ؟ »

« قَالَ : فَتَصَدَّقْنَ .. »

« وَبَسَطَ بِلَالٌ ثَوْبَهُ .. فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ الْفَتَخَ وَالْخَوَاتِيمَ فِي »

ثَوْبِ بِلَالٍ .. »

[أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]

(الفتح) الخواتيم العظام .

اقول :

نستنبط من هذا الحديث أن ابن عباس كان غلاماً عبقرياً ..
وشاباً عبقرياً .. ثم رجلاً عبقرياً ..

فقد كان غلاماً لم يبلغ الثالثة عشرة بعد حين شهد صلاة الفطر
مع رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

ومع هذا هو يصفها وصفاً بليغاً رائعاً « فكأنني انظر اليه حين
يجلسُ الرجال » ١١

المنظر لم يغب عن عينيه ..

ثم هو شهدا مع أبي بكر ، اي في خلافته ..

وشهدا في خلافة عمر ..

وشهدا في خلافة عثمان ..

فكلّهم يصلونها قبل الخطبة ١٢

يتلأأ هنا ابن عباس المجتهد الفقيه .. ما دام رسول الله ﷺ ..
وخلفاؤه الثلاثة داوماً على ذلك .. إذن فالحكم أن صلاة عيد الفطر

تكون قبل الخطبة ١١

في حديث واحد .. يتساءل ابن عباس المجتهد .. وابن عباس
الفقيه .. وابن عباس الحديث .. وابن عباس المبقر بعد ذلك ۱۱

ابن عباس .. يسألُ عمر :

منِ المرأتان ؟

« سمعتُ ابن عباس ، يقول :

« أردتُ أن أسألَ عمرَ عن المرأتين اللتين تظاهرتا على
رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..

« فكثتُ سنةً ، فلم أجِدْ له موضِعاً ..

« حتى خرجتُ معه حاجاً ..

« فلما كنا بظهران ذهبَ عمر لحاجته .

« فقال : أدركني بالوَضوءِ ..

« فادرأته بالادَاوةِ ، فجعلت أسكبُ عليه الماء ..

« ورأيتُ موضِعاً .

« فقلتُ : يا أميرَ المؤمنينَ منَ المرأتانِ اللتانِ تظَاهرَتَا ؟ »

« قالَ ابنُ عباسٍ :

« فما أتممتُ كلامي حتى قالَ : عائشةُ وحَفْصَةُ . »

[أخرجه البخاري]

(بظهران) بقعة بين مكة والمدينة ..

(بالوضوء) وهو الماء الذي يتوضؤ به ..

(بالإداوة) وهي المطهرة .

*

اقول ..

ها هنا مفتاح من مفاتيح شخصية ابن عباس ..

مكث سنه يحبس السؤال في صدره حتى يجد مناسبة يستطيع

فيها سؤال أمير المؤمنين !!

يقول في رواية أخرى لابن خاري :

« مكثت سنة أريد أن أسأل 'عمر' بن الخطاب عن آية فما
استطيع أن أسأله هيبة له .. » ١١

انظر . مشغول سنة بأكملها بسؤال يتعلق بآية من آيات
كتاب الله !!

لأنه يريد أن يعلم علم اليقين من عملاق الحق والحقيقة ،
الفاروق عمر بن الخطاب ..

« يا أمير المؤمنين .. »

« من اللتان تظاهرتا على النبي .. صلى الله عليه وسلم ..
من أزواجه !! » ١٢

عقلية عالم .. عميق العلم ..

مشغول بأمر لا يلتفت إليه أكثر الشباب الذين هم في مثل
سنه ..

ولكن ابن عباس .. موهوب ، ومؤهل .. ليكون أعظم
علماء التأويل ..

فما له لا ينشغل بتفسير آية ..

وكيف لا يشغله ذلك سنة بأكملها !

ولو لم يظفر بعمر ، في طريقه إلى مكة ، لكث سنين ينتظر
هذه الفرصة من عمر !!

﴿ لا تحرك به لسانك ﴾

« عن ابن عباس ..

« في قوله

﴿ لا تحرك به لسانك لتفعل به ﴾ ..

« قال : كان رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم . إذا نزل
جبريلُ عليه بالوحي ..

« وكان مما يُحركُ به لسانه وشفته ، فيشتدُّ عليه ، وكان
يعرفُ منه .

« فانزل الله الآية التي في لا أقسمُ بيومِ القيامة ..

﴿ لا تحرك به لسانك لتفعل به . إن علينا حنمة
وقرآنه ﴾ ..

« قال : علينا أن نجعله في صدرك ..

﴿ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ ، فإذا أنزلناه
فاستمع ..

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ ، علينا أن نبينه بلسانك ..

« قال : فكان إذا أتاه جبريل أطرق .

« فإذا ذهب قرأه ، كما وعده الله تعالى . »

[أخرجه البخاري]

(فإذا قرأناه) اي فاذا قرأه عليك المَلَك ..

(أطرق) يقال اطرق الرجل إذا سكت ، واطرق اي ارخى

عينه ينظر إلى الأرض ..

اقول :

هذا هو ابن عباس .. حبر الامة .. يُفصّل لنا تفصيلا

دقيقا أمرا من أمم أمور نزول الآيات القرآنية .. على رسول الله ..

صلى الله عليه وسلم !!

إن ابن عباس مؤهل لتلك الرسالة ..

مؤهل أن يكون ترجمان القرآن !!

فصل الخطاب ١٤

« وُسئِلَ ابنَ عَبَّاسٍ .. عَنِ قَوْلِهِ ..

﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ..

﴿ وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ..

﴿ الْيَوْمَ نَخْتُمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ ..

« فَقَالَ : إِنَّهُ ذُو أَلْوَانٍ ..

« مَرَّةً يَنْطِقُونَ ..

« وَمَرَّةً يُخْتَمُ عَلَيْهِمْ . »

[أخرجه البخاري]

(حاصل الجواب ، إن يوم القيامة ذو الوان ، يعني يوم طويل
ذو مواطن مختلفة ، فينطقون في وقت ومكان ، ولا ينطقون
في آخر .)

أقول :

نلتقط من الحديث قول ابن عباس :

« إنهُ ذو الوان » ..

تعبير رائع .. فيه بلاغة عجيبة !!

إنه فصل الخطاب .. الذي منَّ اللهُ به على ابن عباس !!

﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ ۗ ۱۲ ﴾

قال ابن عباس :

﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ ﴾ ..

« حالاً بَعْدَ حالٍ .. »

« قال : هذا نَبِيكُمْ .. ﷺ . »

[أخرجه البخاري]

(حالاً بعد حال) اي حال مطابقة للشيء قبلها في
الشدة ..

(وقال اكثرهم حالاً بعد حال ، وامراً بعد أمر ..)

(وعن عكرمة ، حالاً بعد حال ، رضيع ، ثم فطيم ، ثم غلام ،
ثم شاب ، ثم شيخ ..)

(هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم) اي الخطاب في لتركبن للنبي
صلى الله عليه وسلم ..)

*

اقول :

هذا مثال من تفسير ابن عباس لآيات القرآن ..

ونجد فيه إصابة المعنى الصحيح .. ثم صياغة المعنى في إيجاز بليغ ..

طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ = حالا بَعْدَ حال ۱۱

هكذا وضوح يتوهج كما تتوهج الشمس ۱

كانَ عُمرُ يُدْخِلني .. مَعَ أشياخِ بَدْرِ ۱؟

« عن ابن عباسٍ ، قال :

« كانَ عُمرُ يُدْخِلني مَعَ أشياخِ بَدْرِ ..

« فكانَ بَعْضُهُم وَجَدَ في نَفْسِهِ .. فقال : لِمَ تُدْخِل هذا

معنا ولنا أبناءٌ مِثْلُهُ ۱؟

« فقال عمر : إنه مِن حيث علمتُ ..

« فدَعَا ذاتَ يَوْمٍ فَادْخَله مَعَهُم ..

« فما رَئيتُ أَنه دَعاني يَوْمئذٍ إِلَّا ليرِيهم ..

« قال : ما تقولونَ في قولِ اللهِ تعالى

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ۰۲

« فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا
وُفتح علينا .

« وسكت بعضهم ، فلم يقل شيئاً .

« فقال لي : أكذاك تقول يا ابن عباس ؟

« فقلت : لا ..

« قال : فما تقول ؟

« قلتُ : هوَ آجلُ رسولِ الله ﷺ .. اعلمهُ له ..

قال ..

﴿ إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ ﴾

وذلك علامة اجلك .

﴿ فسبِّح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ ..

« فقال ، عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول »

[أخرجه البخاري]

(مع أشياخ بدر) يعني من المهاجرين والأنصار ..

(فكان بعضهم) هو عبد الرحمن بن عوف ..

(وَجَدَّ) غضب ..

(لأنه من حيث علمتم) أي ان عبد الله بن عباس ، ممن علمتم
فضله ، وزيادة علمه ، وعرفتم قدمه ..

(فما رثيت) وفي رواية فما أريته .

(إلا ليريبهم) من الاراءة ..

(قلتُ : لا) اي لا اقول مثل ما يقول هؤلاء .. قال عمر :

فما تقول يا عبدالله؟

*

اقول :

هذا هو ابن عباس 'يكشِفُ' له من الآية .. غير ما يعلم اجلّة

الحاضرين ..

ومسئل ما 'كشِفَ' للنفاروق .. عمر !!

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء !!

نموذج ...

من التفسير المنسوب ...

الى ابن عباس!؟

من

كتاب « تنوير المقباس .. من .. تفسير ابن عباس » ..
نقدم مثالا لما يُنسب إلى ابن عباس في تفسير القرآن
العظيم ..
وهو تفسير سورة « محمد » صلى الله عليه وسلم .. من ذلك
التفسير ..

(٤٧) سُورَةُ شُجْرَةَ مَكِّيَّةٌ

١٦ آيَاتُهُ ١٣ فَذَكَرَ فِي الطَّبَقِ فِي أَشْيَاءِ الْهَجْرَةِ
وَأَيَّانَهَا ٣٨ سَلَتْ بِجَدِّ الْحَدِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ① وَالَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ
 كَفَرْتُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ② ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ
 اللَّهُ لِلنَّاسِ أَسْوَاقَهُمْ ③ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ
 حَتَّى إِذَا أَتَخْتَنُمُوهُمْ فَتَذَكُّوا أَلْوَتَا قُ فَإِذَا تَابَ بَعْدَ وَإِنَّمَا فِئْدَاءٌ حَتَّى
 تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَٰكِن
 لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ
 أَعْمَالَهُمْ ④ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ⑤ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَ الْهَمِّ
 ⑥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَضَرُوا اللَّهُ يَنْضَرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ⑦
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَالْأَرْضُ بِأَنَّهُمْ ⑧ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 كَرَهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ⑨ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا

كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ
 أَمْثَلُهَا ⑩ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
 ⑪ إِنْ اللَّهُ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ
 الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ⑫ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً
 مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَكَ بِأَمْثَلُهَا فَلَا تَنْصُرُهُمْ ⑬ أَفَمَنْ كَانَ
 عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ⑭
 مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ
 مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ
 مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ
 كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ⑮
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا
 الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنْفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا
 أَهْوَاءَهُمْ ⑯ وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآثَمَتْ قُلُوبُهُمْ ⑰
 فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا

فَأَن لَّهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ لَمَّا نَسُوا مَا آلَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ
 لَذَنبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُنْقَلَبَ كُفْرِكُمْ وَمَثْوَلَكُمْ ﴿١٩﴾
 وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَلَمْ نَزَلْ سُورَةً فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ يُحْكَمُتُ
 وَذِكْرُ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ
 الْمُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ دَاعِيَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ
 الْأَمْرُ فَآوَى صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ
 تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَطْعَمُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
 فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنَّهُ عَلَى قُلُوبٍ
 أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ آذَنُوا عَلَى آذَانِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّأَهُمُ الْهُدَى
 الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
 مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا
 تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ يَسِبُّ الَّذِينَ
 فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ
 فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾

وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوا أُنْبَارُكُمْ ۖ
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ
 مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يُضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُ أَعْمَالُهُمْ ۗ
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ۗ
 كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَا تَوَّأَوْهُمْ كَقَارِظٍ لَّيْلٍ فَنِغَمُوا لَمْ
 يَكُنْ لَهُمْ مَن يَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتْرُكَنَّ
 أَعْمَالَكُمْ ۗ
 إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَتَاعٌ وَتَتَّقُوا يَوْمَ تُرْجَى
 أُجُورُكُمْ وَلَا تَسْتَلِكُمْ أَمْوَالَكُمْ ۗ
 إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّرُوا وَيُخْرِجْ
 أَيْدِيَكُمْ ۗ
 مَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ لَدَعَوْنَ لِيَتْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ
 مَن يَبْخُلُ وَمَن يَخْلُ فَمَا يَخْلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ
 وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ۗ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبَشِّرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبإسناده عن ابن عباس .. في قوله تعالى :

(الذين كفروا) بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن .

(وصدوا عن سبيل الله) صرفوا الناس عن دين الله
وطاعته وهم المطعمون يوم بدر عتبة وشيبة ، ابنا ربيعة ومنبه
ونبيه ابنا الحجاج وأبو البحتري بن هشام وأبو جهل بن هشام
وأصحابهم .

(انزل أعمالهم) ابطال حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر .

(والذين آمنوا) بالله ومحمد والقرآن ..

(وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم وهم أصحاب
محمد عليه الصلاة والسلام ..

(وآمنوا بما نزل على محمد) بما نزل الله به جبريل على محمد عليه

الصلاة والسلام ..

(وهو الحق من ربهم) يعني القرآن .

(كفر عنهم سيئاتهم) ذنوبهم بالجهاد .

(وأصلح بهم) حالهم وشأنهم ونياتهم وعملهم في الدنيا ، ويقال

أظهر أمرهم في الاسلام ..

(ذلك) ثم بين الشيء الذي أحبط أعمال الكافرين وأصلح أعمال

المؤمنين ، فقال ذلك الإبطال .

(بأن الذين كفروا) بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن .

(اتبعوا الباطل) يعني الشرك بالله ..

(وأن الذين آمنوا) بمحمد ﷺ ، والقرآن ..

(اتبعوا الحق من ربهم) يعني القرآن ..

(كذلك) هكذا .

(يضرب الله) يبين الله ..

(للناس) لامة محمد ، ﷺ ..

(أمثالهم) امثال من كان قبلهم كيف أهلكتهم الله عند تكذيب

الرسل ، ثم حرض المؤمنين على القتال ..

(فاذا لقيتم الذين كفروا) يوم بدر .

(فضرب الرقاب) فاضربوا أعناقهم .
(حتى إذا أثخنتموهم) قهرتموهم وأسرتوهم ..
(فشدوا الوثاق) فاستوثقوا الأسير .
(فاما من بعد) يقول تمن على الأسير فترسله بغير فداء .
(وإما فداء) وإما أن يفادي المأسور نفسه .
(حتى تضع الحرب) الكفار .
(أوزارها) أسلحتها ، ويقال حتى يترك الكفار .
(ذلك) العقوبة لمن كفر بالله .
(ولو يشاء الله لانتصر منهم) لانتقم منهم من كفار مكة
بالملائكة غيركم ، ويقال من غير قتالكم .
(ولكن ليباؤنهم ببعض) ليختبر المؤمنين بالكافرين ، والقريب
بالقريب ..
(والذين قتلوا في سبيل الله) في طاعة الله يوم بدر وهم أصحاب
محمد عليه الصلاة والسلام .
(فلن يضل أعمالهم) فلن يبطل حسناتهم في الجهاد .
(سيهديهم) يوفقهم للأعمال الصالحة .
(ويصلح بهم) حالهم وشأنهم ونياتهم ، ويقال سيهديهم : سينجيهم

في الآخرة ويصلح بهم ، يقبل أعمالهم يوم القيامة .
(ويدخلهم الجنة عرفها لهم) بينها لهم يهتدون اليها كما يهتدون
في الدنيا الى منازلهم .
(يا أيها الذين آمنوا) بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن .
(إن تنصروا الله ينصركم) إن تنصروا نبي الله محمداً عليه الصلاة
والسلام بالقتال مع العدو ينصركم الله بالغلبة على العدو .
(ويثبت أقدامكم) في الحرب لكي لا تزول .
(والذين كفروا) بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن وهم
المطعمون يوم بدر .
(فتعسا لهم) فنكسأ لهم وبعداً لهم .
(وأضل أعمالهم) أبطل حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر .
(ذلك) الإبطال .
(بأنهم كرهوا) جحدوا .
(ما أنزل الله) به جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام .
(فأحبط أعمالهم) فأبطل حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر .
(أفلم يسيروا) يسافروا كفار مكة .

(في الأرض فينظروا) يتفكروا .
(كيف كان عاقبة) جزاء .
(الذين من قبلهم دمر الله عليهم) أهلكتهم الله .
(وللكافرين) لكفار مكة .
(أمثالها) أشباهها من العذاب .
(ذلك) النصر للمؤمنين .
(بأن الله مولى) ناصر .
(الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن .
(وأن الكافرين) كفار مكة .
(لا مولى لهم) لا ناصر لهم .
(إن الله يدخل الذين آمنوا) بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن
(وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم .
(جنات) بساتين .
(تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها .
(الأنهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن .
(والذين كفروا) بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن ، أبو

سفيان وأصحابه .

(يتمتعون) يعيشون في الدنيا .

(ويأكلون) بشهوة انفسهم بلا همة ما في غد .

(كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) منزل لهم في الآخرة .

(وكأين من قرية) وكم من أهل قرية .

(هي أشد قوة) بالبدن والمنعة .

(من قريتك) مكة .

(التي أخرجتك) أخرجك أهلها إلى المدينة .

(أهلكناهم) عند التكذيب .

(فلا ناصر لهم) لم يكن لهم مانع من عذاب الله .

(أفمن كان على بينة) على بيان ودين .

(من ربه) وهو محمد صلى الله عليه وسلم ..

(كمن زين له سوء عمله) قبح عمله ، وهو أبو جهل .

(واتبعوا أهواءهم) بعبادة الأوثان .

(مثل الجنة) صفة الجنة .

(التي وعد المتقون) الكفر والشرك والفسواحش .

- (فيها أنهار من ماء غير آسن) آجن ريحه وطعمه .
- (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، إلى الحموضة وزهومة زبده لم يخرج من بطون اللقاح .
- (وانهار من خمر لذة للشاربين) شهوة للشاربين لم تعصر بالأقدام .
- (وأنهار من عسل مصفى) بلا شمع لم يخرج من بطون النحل .
- (ولهم) ولأهل الجنة .
- (فيها) في الجنة .
- (من كل الثمرات) من ألوان الثمرات .
- (ومغفرة من ربهم) لنوبهم في الدنيا .
- (كمن هو خالد في النار) لا يموت فيها ولا يخرج منها ، وهو ابو جهل .
- (وسقوا ماء حميماً) حاراً .
- (فقطع أمعاءهم) مباعرهم .
- (ومنهم) من المنافقين .
- (من يستمع اليك) إلى خطبتك يوم الجمعة .
- (حتى إذا خرجوا من عندك) تفرقوا من عندك .

(قالوا) يعني المنافقين .
(للذين اتوا العلم) أعطوا العلم ، يعني عبدالله بن مسعود .
(ماذا قال) محمد عليه الصلاة والسلام .
(آنفاً) الساعة على المنبر استهزاء بما قال محمد ﷺ .
(أولئك) المنافقون هم .
(الذين طبع الله) ختم الله .
(على قلوبهم) فهم لا يعقلون الحق والهدى .
(واتبعوا أهواءهم) بكفر السر والنفاق والخيانة والعداوة مع
رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .
(والذين اهتدوا) بالايان .
(زادهم) بخطبتك .
(هدى) بصيرة في أمر الدين وتصديقاً في النيات .
(وآتاهم تقواهم) ألهمهم تقواهم ، يقول أكرمهم بترك المعاصي
واجتناب المحارم ، ويقال : والذين اهتدوا بالناسخ زادهم هدى بالنسوخ
وآتاهم الله تبارك وتعالى تقواهم أكرمهم الله باستعمال الناسخ وترك
النسوخ .
(فهل ينظرون) إذا كذبوك كفار مكة .

(إلا الساعة) قيام الساعة .

(أن تأتيهم بغتة) فجأة .

(فقد جاء أشراطها ' معالمها انشقاق القمر وخروج النبي .. صلى

الله عليه وسلم .. بالقرآن من أعلامها أي معالمها .

(فأنى لهم) فمن أين لهم .

(إذا جاءتهم) قيام الساعة .

(ذكراهم) التوبة .

(فاعلم) يا محمد .

(أنه لا إله إلا الله : لا ضار ولا نافع ولا مانع ولا معطي ولا معز

ولا منل إلا الله ، ويقال فاعلم أنه ليس شيء فضله كفضل لا إله إلا الله .

(واستغفر لذنبك) يا محمد من ضرب اليهودي زيد بن السمين .

(وللمؤمنين والمؤمنات) ولذنوب المؤمنين والمؤمنات .

(والله يعلم متقلبكم) ذهابكم ومجيئكم وأعمالكم في الدنيا .

(ومثواكم مصيركم ومنزلكم في الآخرة .

(ويقول الذين آمنوا) بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن وهم

الخلصون .

(أولا) هلا .

(نزلت سورة) جبريل بسورة تمنوا ذلك من اشتياقهم إلى ذكر
الله وطاعته .

ا فاذا أنزلت سورة) جبريل بسورة .

(محكمة) مبينة بالحلل والحرام والأمر والنهي .

(وذكر فيها القتال) أمر فيها بالقتال .

ا رأيت الذين في قلوبهم مرض ' شك ونفاق .

(ينظرون اليك) نحوك عند ذكرك القتال .

(نظر المغشي عليه من الموت) كمن هو في غثيان الموت من كراهية
قتالهم مع العدو .

ا فأولى لهم وعيد لهم من عذاب الله .

ا طاعة) يقول هذا من المؤمنين طاعة لله ولرسوله .

(وقول معروف) كلام حسن ، ويقال طاعة المنافقين لله ولرسوله
وقول معروف كلام حسن لمحمد عليه الصلاة والسلام خير لهم من
المعصية والمخالفة والكرهية ، ويقال أطيعوا طاعة الله وقولوا قولاً
معروفاً لمحمد .

(فإذا عزم الأمر) جد الأمر وظهر الإسلام وكثر المسلمون .

(فلو صدقوا الله) يعني المنافقين بإيمانهم وجهادهم .

(لكان خيراً لهم) من المعصية .
(فهل عسيتم إن توليتم) فلعلمكم يا معشر المنافقين تتمنون إن توليتم
أمر هذه الأمة بعد النبي، صلى الله عليه وسلم .
(أن تفسدوا في الأرض) بالقتل والمعاصي والفساد .
(وتقطعوا أرحامكم) باظهار الكفر .
(أولئك) المنافقون .
(الذين لعنهم الله) هم الذين طردهم الله من كل خير .
(فاصمهم) عن الحق والهدى .
(وأعمى أبصارهم) عن الحق والهدى .
(أفلا يتدبرون القرآن) أفلا يتفكرون بالقرآن ما نزل فيهم .
(أم على قلوب أقفالها) أم على قلوب المنافقين أقفالاً لا يعقلون
ما نزل فيهم .
(إن الذين ارتدوا على أدبارهم) رجعوا إلى دين آبائهم وهم اليهود
(من بعد ما تبين لهم الهدى) التوحيد والقرآن ، وصفه محمد
صلى الله عليه وسلم ، ونعته في القرآن .
(الشيطان سول لهم) زين لهم الرجوع إلى دينهم .
(وأملى لهم) الله أمهلهم إذ لم يهلكهم .

- (ذلك) الارتداد .
- (بأنهم قالوا) يعني اليهود .
- (للذين كرهوا) وهم المنافقون جحدوا في السر .
- (ما نزل الله) به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم .
- (سنطيعكم) سنعينكم يا معشر المنافقين .
- (في بعض الأمر) أمر محمد عليه الصلاة والسلام بلا إله إلا الله إن كان له ظهور علينا .
- (والله يعلم إسرارهم) إسرار اليهود مع المنافقين .
- (فكيف) يصنعون .
- (إذا توفتهم الملائكة) قبضتهم الملائكة ، يعني اليهود .
- (يضربون وجوههم) بمقامع من حديد .
- (وأدبارهم) ظهورهم .
- (ذلك) الضرب والعقوبة .
- (بأنهم اتبعوا ما أسخط الله) من اليهودية .
- (وكرهوا رضوانه) جحدوا توحيده .
- (فأحبط أعمالهم) فأبطل حسناتهم في اليهودية ، ويقال نزل من

قوله : ﴿ إن الذين ارتدوا على أدبارهم ﴾ ..

إلى ههنا في شأن المنافقين الذين رجعوا من المدينة إلى مكة مرتدين عن دينهم ، ويقال نزل في شأن الحكم بن أبي العاص المنافق وأصحابه الذين شاوروا فيما بينهم يوم الجمعة في أمر الخلافة بعد النبي .. صلى الله عليه وسلم .. إن ولينا أمر هذه الأمة نفعل كذا وكذا ، كانوا يشاورون في هذا والنبي يخطب ولا يستمعون إلى خطبته حتى قالوا بعد ذلك لعبد الله بن مسعود ، ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم .. الآن على المنبر ، استهزاء منهم .
(أم حسب : أيظن .

(الذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق .

(إن لن يخرج الله أضغانهم) أن لن يظهر الله عداوتهم وبغضهم لله ولرسوله ، ويقال نفاقهم للمؤمنين وعداوتهم وبغضهم .

(ولو نشاء لأريناكم) يا محمد بالعلامة القبيحة .

(فلتعرفتم) فلتعرفتم .

(بسياهم) بعلامتهم القبيحة بعد ذلك .

(ولتعرفنهم) ولكن تعرفنهم يا محمد .

(في لحن القول) في محاوراة الكلام وهي معذرة المنافقين .

(والله يعلم أعمالكم) أسراركم وعداوتكم وبغضكم لله ولرسوله .

(ولنبلونكم) والله لنختبرنكم بالقتال .

(حتى نعلم) حتى نميز .

(المجاهدين) في سبيل الله .

(منكم) يا معشر المنافقين .

(والصابرين) ونميز الصابرين في الحرب منكم .

(ونبأوا أخباركم) نظهر أسراركم وبغضكم وعداوتكم ومخالفتكم

الله ولرسوله ، ويقال نفاقكم .

(إن الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن .

(وصدوا عن سبيل الله) صرفوا الناس عن دين الله وطاعته .

(وشاقوا الرسول) خالفوا الرسول في الدين .

(من بعد ما تبين لهم الهدى) التوحيد .

(لن يضروا الله شيئاً) لن ينقصوا الله بمخالفتهم وعداوتهم

وكفرهم وصداهم عن سبيل الله شيئاً .

(وسيحبط أعمالهم) يبطل حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر وهم

المطعمون يوم بدر .

(يا أيها الذين آمنوا) بالعلانية .

(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) في السر .

(ولا تبطلوا أعمالكم) حسناتكم بالفاق والبغض والعداوة ومخالفة الرسول ، ويقال نزلت هذه الآية في المخلصين يقول :

(يا أيها الذين آمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن اطيعوا الله فيما أمركم من الفرائض والصدقة واطيعوا الرسول فيما أمركم من السنة والغزو والجهاد ولا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمة)

(إن الذين كفروا) بمحمد ، صلى الله عليه وسلم والقرآن وهم المطعمون يوم بدر .

(وصدوا عن سبيل الله) صرفوا الناس عن دين الله وطاعته .

(ثم ماتوا) أو قتلوا .

(وهم كفار) بالله وبرسوله .

(فلن يغفر الله لهم) لأنهم كفار بالله وبرسوله .

(فلا تهنوا) فلا تضعفوا يا معشر المؤمنين بالقتال مع العدو .

(وتدعوا إلى السلم) إلى الصلح ، ويقال إلى الإسلام قبل القتال .

(وأنتم الأعلون) الغالبون وآخر الأمر لكم .

(والله معكم) معينكم بالنصر على عدوكم .

(ولن يترك أعمالكم) ولن ينقص أعمالكم في الجهاد .

(إنما الحياة الدنيا) ما في الحياة الدنيا .

- (لعب) باطل .
- (وهو) فرح لا يبقى .
- (وإن تؤمنوا) تستقيموا على إيمانكم بالله ورسوله .
- (وتتقوا) الكفر والشرك والفواحش .
- (يؤتكم) يعطكم .
- (أجوركم) ثواب أعمالكم .
- (ولا يسألكم أموالكم) كلها في الصدقة .
- (إن يسألوها) كلها في الصدقة .
- (فيحفكم) يجهدكم .
- (تبخلوا) بالصدقة في طاعة الله .
- (ويخرج أضعافكم) يظهر بخلكم .
- (ها أنتم هؤلاء) أنتم يا هؤلاء .
- (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) في طاعة الله .
- (فمنكم من يبخل) بالصدقة عن طاعة الله
- (ومن يبخل) بالصدقة عن طاعة الله .
- (فانما يبخل) بالثواب والكرامة .
- (عن نفسه والله الغني) هو الغني عن أموالكم وصدقاتكم .

(واتم الفقراء) إلى رحمة الله وجنته ومغفرته .
(وإن تتولوا) عن طاعة الله وطاعة رسوله ، وعمّا أمركم من
الصدقة .

(يستبدل قومساً غيركم) يهلككم ويات بأخرين خيراً منكم
وأطوع .

(ثم لا يكونوا امثالكم) بالمعصية والطاعة ولكن يكونوا خيراً
له منكم وأطوع لله .



هذه صفحات قليلة نقلناها من « تنوير المقباس من تفسير
ان عباس » المنسوب إلى ابن عباس ..
والله أعلم !!

تخصیص ..

ابن عباس !؟

إذا

قالوا :

« روى ابن عباس .. عن النبي ﷺ ..

« الف حديث ، وستائة .. وستين حديثاً ..

« تحتم علينا أن نسال أنفسنا :

« كيف تيسر له ذلك . ولم يصحب رسول الله ، صلى الله

عليه وسلم .. إلا وهو غلام ١٢

« كيف جمعت الشريعة لابن عباس جَمْعاً عَجِيباً ١٢

« لماذا ابن عباس .. مِن دُون مَنْ رَوَوْا عَنِ النَّبِيِّ .. صَلَّى

الله عليه وسلم .. لماذا هو الذي أُوتِيَ التَّأْوِيلَ ، والتفسير ، والفتوى ،

وفصل الخطاب ١٢

الجواب : هذا هو موضوع هذا الباب ١١

عبقرية مبكرة !؟

«عن سعيد بن حبير .. قال :
«إنَّ الَّذِي تَدْعُوْنَهُ الْمَفْصَلَ هُوَ الْحَكْمُ ..
» قال . وقال ابن عباس :
«تُوْفِيَ رَسولُ اللهِ .. ﷺ ..
» وأنا ابنُ عَشْرٍ سِنينَ ..
» وَقَدْ قَرَأْتُ الْحَكْمَ . «

[أخرجه البخاري]

فيه (ان ابن عباس .. رضي الله تعالى عنهما ، قرأ المحكم
من القرآن وعمره عشر سنين ، ويطلق عليه الغلام ..
(قرأ المحكم) وهو الذي لا نسخ فيه .. ويطلق المحكم على ضد
المتشابه في اصطلاح اهل الأصول ..
(وأنا ابن عشر سنين) وقد اختلف فيه ..

(وقال عمرو بن علي : الصحيح عندنا انه لما توفي رسول الله ،
ﷺ .. كان قد استوفى ثلاث عشرة ، ودخل في اربع
عشرة ..)

وقالوا :

(يحتمل أن يكون قوله : وأنا ابن عشر سنين ، راجعاً إلى حفظ
القرآن ، لا إلى وفاة النبي ، ﷺ .. ويكون تقدير الكلام ..
توفي النبي .. صلى الله عليه وسلم .. وقد جمعت المحكم وأنا ابن عشر
سنين .)

« عن سعيد بن جبير .. »

« عن ابن عباس ، رضي الله عنهما . »

« جَمَعْتُ الْمُحْكَمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ .. »

« فقلتُ لهُ : وَمَا الْمُحْكَمُ ؟ »

« قال : المُفَصَّلُ . »

[أخرجه البخاري]

اقول :

إن ابن عباس غلام موهوب ..

أوتي العبقرية صبياً !!

إنه يحفظ الحكم وهو ابن عشر سنين ..

و هناك ملايين من الفلمن في انحاء العالم .. في سن العاشرة ..

يرتعون ويلعبون !!

ولكن العباقرة الموهوبين .. تمضي بهم مقاديرهم إلى ما ينتظرم !!

ذو حافظة عجيبة !؟

إذا تأملت .. ثم تأملت حديثاً من المطولات التي رواها

ابن عباس .. تأخذك الدهشة حين تجد الرجل كأنما يقرأ عن ظهر

الغيب ما يرويه من احداث ..

مثال ذلك ، ذلك الحديث :

« أن عبد الله بن عباس أخبره .. »

« أن أبا سفيان بن حربٍ أخبره ..
« أن هرقل أرسل إليه في ركبٍ من قريش .. »
[من حديث طويل أخرجه البخاري]

ثم يمضي ابن عباس في رواية القصة كأنه شاهد عيان ، في
تفصيل دقيق ، ونسق بديع ، ولغة واضحة بليغة ..
وهذا هو شأنه دائماً في روايته للأحداث التي رواها عن غيره ،
أو شهد بها بنفسه ..

فما معنى هذا ؟!

معناه أن الرجل مؤهل موهوب ، عنده استعداد لأخذ العلم وبثه
في الناس ..

ولئن قالوا أن العلم رواية ودراية ..

فإن ابن عباس استوفى الجناحين على الغاية ..

فقد كان راوياً بارعاً ، وكان إماماً في الدراية !!

ذو درجة رفيعة ١٤

قال تعالى :

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ ۗ ۝ ﴾

(جاء في الآثار ، ان درجات العلماء ، تتلو درجات الأنبياء ..
والعلماء ورثة الأنبياء ، . ورثوا العلم ، وبينوه للأمة ، وحموه من تحريف
الجاهلين ..

(وروى ابن وهب عن مالك قال : سمعت زيد بن أسلم يقول في
قوله تعالى :

﴿ نرفع درجات من نشاء ۗ ۝ ﴾

قال بالعلم ..

(وقال ابن مسعود في قوله تعالى :

﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم ۗ ۝ ﴾

منح الله العلماء في هذه الآية ..

(والمعنى يرفع الله الذين آمنوا وأوتوا العلم ، على الذين آمنوا فقط ، ولم يؤتوا العلم ، درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به ..

(وقيل : يرفعهم في الثواب والكرامة ..

(وقيل : يرفعهم في الفضل في الدنيا والمنزلة ..

(وقيل : يرفع الله درجات العلماء في الآخرة على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم .

(وقيل في قوله تعالى

﴿ وَوَقَلَّ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ..

اي القرآن .. وكان كلما نزل شيء من القرآن ازداد به النبي عليه السلام علماً ..

(وقيل : ما أمر الله رسوله بزيادة الطلب في شيء إلا في العلم .)

والسؤال الآن : كم تبلغ درجة ابن عباس رفعة وُعلوا ١٢

أو ما ظنك بدرجة رجل آتاه الله علم الكتاب وسائر علوم هذا الدين ، فعلم ذلك كله .. وعمِلَ بذلك كله .. وعَلَّمَ ذلك

كله .. كم تبلغ درجة ذلك السعيد ١٢

منابع شخصية ابن عباس ١٩

« وقال ابن عباس :

﴿ كونوا ربانيين ﴾ ..

« حَمَاءَ فُقَهَاءَ . »

[اخرجه البخاري]

(فسر ابن عباس الرباني بأنه الحكيم الفقيه ..

(ووافقه ابن مسعود .

(وقال ابو المعاني : الرباني : المتاله ، العارف بالله تعالى .

(وعن ابن الأعرابي : لا يقال للعالم رباني ، حتى يكون عالماً

معلماً ..

(ويقال : هو العالي الدرجة في العلم ..

(عن مجاهد .. الربانيون : الفقهاء .. وهم فوق الأخبار ..

(وفي كتاب الفقيه : إذا كان الرجل عالماً عاملاً معلماً قيل له هذا رباني ، فان خرم خصلة منها لم يقل له رباني ..

(وعن الأزهري : هم أرباب العلم الذين يُعَلِّمون ما يعلمون ..

(حكماء) جمع حكيم .. والحكمة صحة القول والعقد والفعل ..
ويقال : الحكمة الفقه في الدين .. وقيل : الحكمة معرفة الأشياء على ما هي عليه .

(فقهاء) الفقهاء جمع فقيه .. والفقه : الفهم لغته .. وفي الاصطلاح : العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية ..
(حلماء) في بعض النسخ .. جمع حلِيم .. والحلم هو الطمأنينة عند الغضب ..)

أقول

من تفسير ابن عباس .. لقوله تعالى :

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ ..

بقوله : حلماء فقهاء ..

او : حكاه فقهاء ..

ندرك أن ابن عباس .. كان حليماً .. يملك نفسه عند الغضب .

وكان فقيهاً .. بل شيخ الفقهاء ۱۱

أمّا الحليم .. فهو من الزم اللوازم للعالم المتربع على عرش

الفتوى والارشاد .. ليصبر على جهل الجهلین ..

وأمّا الفقه .. فمن يكون فقيهاً إن لم يكن ابن عباس ۱۲

ها هنا .. سر عبقرية ابن عباس ۱۳

(باب قول النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

(اللهم علمه الكتاب ..)

[اخرجہ البحا: ي]

(في هذا الباب إشارة إلى أن علمه الغزير ؛ وفضيلته الكاملة ..

ببركة دعاء النبي .. ﷺ .. حيث قال له :

اللهم علمه الكتاب ..

(ووجه آخر أن في الباب الأول^(١) بيان استفادة موسى عليه الصلاة والسلام من الخضر .. من العلم الذي لم يكن عنده من ذلك شيء .. وفي هذا الباب بيان استفادة ابن عباس علم الكتاب من النبي ، ﷺ .)

« عن عكرمة .

« عن ابن عباس ..

« ضمني رسولُ الله . ﷺ .. وقال :

« اللهم علِّمهُ الكتابَ . »

[أخرجه البخاري]

(عن عكرمة) مولى عبد الله بن عباس ، سمع مولاة .
وعبد الله بن عمر .. وخلقاً من الصحابة .. وكان من العلماء في زمانه
بالعلم والقرآن ، واعتمده البخاري في أكثر ما يصح عنه من
الروايات ..

(ومات ابن عباس .. وعكرمة مملوك .. فباعه عليّ ابنه ..

.....

(١) يعني الباب السابق على هذا الباب .

من خالد بن معاوية .. بأربعة آلاف دينار ..
(فقال له عكرمة : بعثَ علمَ أهلك بأربعة آلاف دينار ؟!
(فاستقاله فأقاله وأعتقه ..
(وكان جوالاً في البلاد .. ومات بالمدينة سنة خمس .. ومائة ..
(فقيل : مات اليوم أفقه الناس ..
(واجتمع حفاظ ابن عباس على عكرمة .. فيهم عطاء ..
وطاوس .. وسعيد بن جبير ..
(فجعلوا يسألون عكرمة عن حديث ابن عباس .. فجعل
يحدثهم ..
(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره)^(١) .
(أخرجه هنا عن أبي معمر .
(وأخرجه أيضاً في فضائل الصحابة عن أبي معمر
(وأخرجه أيضاً في الطهارة .

.....
(١) أثبتنا تفصيلاً من أخرج الحديث . لخطورة هذا الحديث
حيث أنه أصل عام في شخصية ابن عباس .

(وأخرجه مسلم .. في فضائل ابن عباس ..)

(وأخرجه الترمذي في المناقب ، وقال حسن صحيح .

(وأخرجه النسائي ..)

(وأخرجه ابن ماجة ..)

(ضمني) ضمني إلى نفسه أو إلى صدره .. وقد جاء بذلك

مصرحاً في روايته الأخرى ' إلى صدره ' ..

(الكتاب) أي القرآن .. أو المراد نفس القرآن .. أي لفظه

أو معانيه .. أي احكام الدين ..

(ووقع في رواية مسدد ' الحكمة ' بدل الكتاب ، فيحمل على

أن المراد بالحكمة أيضاً القرآن .. فيكون بعضهم رواه بالمعنى ..

(وقال جماعة من الصحابة والتابعين في قوله :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ ﴾ ..

الآية .. إن الحكمة القرآن ..

(فان قلت ، روى الترمذي والنسائي من طريق عطاء عن ابن

عباس .. قال :

دعا لي رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. ان اوتى

الحكمة .. مرتين ..

قلت : يحتمل تعدد الواقعة ، فيكون المراد بالكتاب القرآن ..
وبالحكمة السنّة ..

(وقد فسرت الحكمة بالسنّة في قوله تعالى

﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ ..

(قالوا : المراد بالحكمة هنا السنّة التي سنّها رسول الله عليه
الصلاة والسلام ، بوحى من الله تعالى ..

(ويؤيد ذلك رواية عبدالله بن أبي يزيد عن ابن عباس
رضي الله عنهما .. التي أخرجها الشيخان بلفظ

« اللهم فقهه » ..

(وزاد البخاري في رواية

« في الدين » ..

(وذكر الحميدي في الجمع أن أبا مسعود ذكر في أطراف الصحيحين
بلفظ :

« اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » ..

(قال الحميدي : هذه الزيادة ليست في الصحيحين .. وهي في
رواية سعيد بن جبّير .. عند أحمد .. وابن حبان ..

(ووقع في بعض نسخ ابن ماجه .. من طريق عبد الوهاب
الثقفي عن خالد الحذاء بلفظ

« اللهم علمه الحكمة وتاويل الكتاب » ..

(وروى ابن سعد من وجه آخر عن طاوس عن ابن عباس
قال :

« دعاني رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. فمسح على
ناصيتي وقال :

« اللهم علمه الحكمة وتاويل الكتاب » ..

(وقد رواه أحمد عن هشيم عن خالد في حديث الباب بلفظ :
« مسح على رأسي » ..

(فان قلت : ما معنى تسمية الكتاب والسنة بالحكمة ؟

(قلت : أما الكتاب فلأن الله تعالى أحكم فيه لعباده حلاله وحرامه :
وأمره ونهيه .

(وأما السنة فحكمة .. فصل بها بين الحق والباطل ، وبين بها
محمل القرآن

(وقال الكرماني : فان قلت : هل جاز أن لا يستجاب دعاء
النبي .. صلى الله عليه وسلم ؟

(قلت : لكل نبيّ دعوة مستجابة وإجابة الباقي في مشيئة
الله تعالى ..

« وأما هذا الدعاء ..

« فما لا شك في قبوله ..

« لأنه كان عالماً بالكتاب ..

« خبير الأمة ..

« بحر العلم ..

« رئيس المفسرين ..

« ترجمان القرآن ..

« ودونه في الدرجة القصوى ..

« في المحل الاعلى منه .. بما لا يخفى .. »

« وقال ابن بطال :

« كان ابنُ عباسٍ .. من الأحرار الراسخين : في علم القرآن ..
والسنة .. أجيبت فيه الدعوة ..

« فان قلت : ما كان سبب هذا الدعاء لابن عباس ؟

« قلت : بين ذلك البخاري ومسلم في الرواية الأخرى عن ابن

عباس قال :

(دخل النبي .. عليه الصلاة والسلام ، الحلاء .. فوضعت له وضوءاً)

زاد مسلم (فلما خرج) .. ثم اتفقا (قال : من وضع هذا ؟)

فأخبر) ..

ولمسلم (قالوا : ابن عباس) ..

« وفي رواية أحمد ، وابن حبان .. من طريق سعيد بن جبير عنه .. أن ميمونة هي التي أخبرته بذلك ، وإن ذلك كان في بيتها ليلاً .

« قلت : ولعل ذلك في الليلة التي بات فيها ابن عباس عندها ليرى صلاة رسول الله .. ﷺ ..

« وفيه بركة دعائه عليه الصلاة والسلام وإجابته ..

« وفيه فضل العلم والحض على تعلمه وعلى حفظ القرآن والدعاء

بذلك .. » !!

* * *

اقول :

ها هنا سر عبقرية ابن عباس !

دعاه .. رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« اللهم علّمهُ الكتاب » ، ١٢

فهل استجيب هذا الدعاء ١٢

الجواب .. حياة ابن عباس .. من اولها الى آخرها .. ومن

ظاهرها الى باطنها .. هي استجابة هذا الدعاء !!

كيف ١٢

إن رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. حين ضمّه إلى صدره الشريف .. ودعا له .. إنما دعا للأمة كلها إلى يوم القيامة ..

وإنما اختار .. ﷺ هذا الغلام .. ليكون مهبط هذا العلم .. الذي سوف يبثه أو يُبثّ عنه إلى يوم القيامة !!

وذلك على قاعدة ، ما أوتيته فلأمتي ..

فما أوتي ابن عباس .. إنما هو عطاء للأمة كلها ..

لأن ابن عباس يُعطى ، ليلبغ من وراءه !!

هذا .. ولنتأمل الروايات التي ورد فيها الدعاء ..

- اللهم علمه الكتاب ..
- اللهم فقهه في الدين ..
- اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ..
- اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب .. ، ١١

وسوف نجد أن جميع الروايات تؤدي هدفاً واحداً ..
هو أن يؤتى ابن عباس .. الحكمة ، وتأويل الكتاب ..
اي السنة .. وتفسير القرآن ..
اي أن يؤتى ابن عباس .. الدين كله .. فقهاً .. وسنةً
وتفسيراً !!

اي ان يجمع الله له أبواب علوم الدين كلها ..
أي .. اللهم فقهه في الدين ..
ثم ماذا ؟

ثم إشارات جميلة في الدعاء الشريف ..

ففي رواية :

• ضمّني رسولُ الله .. صلى الله عليه وسلم .. وقال : اللهم
علمه الكتاب . ،

اي ضمّني إلى صدره الشريف ..
والإشارة الجميلة في هذا واضحة ..
إنّ صدر ابن عباس سوف يسع الكثير والكثير !!
وفي رواية :

« دعائي رسول الله .. صلى عليه وسلم .. مسح على ناصيتي
وقال : اللهم علمه الحكمة وتاويل الكتاب . » ..
وفي رواية :

« مسح علي رأسي ، .. »

والإشارة الجميلة الأخرى من ذلك ، ان رأس ابن عباس ..
سوف يكون رأساً عبقرياً ، وعقلاً المعياً !!
لقد كان هذا الدعاء منبع الخير العميم الذي صدر عن ابن عباس
واستفاض في الأمة كلها إلى يوم القيامة .
وهنا ربُّ قائل يقول : هل معنى هذا ان ابن عباس بدأت
شخصيته من لحظة هذا الدعاء ..

ولولا هذا الدعاء لم يكن شيئاً مذكوراً ۱۴

· اقول .. يحل هذا الوسواس قاعدة . الامداد على قدر
الاستعداد ..

خَلَقَ اللهُ الغَلامَ ابنَ عَبَّاسٍ موهوباً مواهبَ لدنيةِ علويةِ
شريفة ..

ثم كان دعاء النبي .. ﷺ لما يعلمه من استعداده لأن يحمل
هذا الغلام مستقبلاً رسالة هذا الدين إلى الناس ..
فدعا له صلى الله عليه وسلم .. فتباركت مواهب ابن عباس
وتلالات عجائبه !!

نَامَ الغُلْمُ ١٢

« عن ابن عباسٍ ، قال :
« بَتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ..
« زَوْجِ النَّبِيِّ .. ﷺ ..
« وَكَانَ النَّبِيُّ .. ﷺ .. عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا ..
« فَصَلَّى النَّبِيُّ .. ﷺ .. الْعِشَاءَ ..
« ثُمَّ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ..
« ثُمَّ نَامَ .. ثُمَّ قَامَ .. ثُمَّ قَالَ : نَامَ الغُلْمُ ..

- او كلمة تُشبهها ..
- ثمَّ قامُ فقامتُ عن يسارِهِ ..
- فجَعَلَنِي عن يمينِهِ .
- فصَلَّى خمسَ رَكَعاتٍ ..
- ثمَّ صَلَّى رَكَعتينِ ..
- ثمَّ نامَ حتَّى سمعتُ غَطِيظَهُ .. او خَطِيظَهُ ..
- ثمَّ خَرَجَ إلى الصَّلَاةِ .

[أخرجہ البخاري]

(نام الغلیمُ) ارتقاب ابن عباس ، رضي الله عنهما .. لأحوال النبي عليه الصلاة والسلام ، إذ لا فرق بين التعلم من القول والتعلم من الفعل ..

(جعله على يمينه ..) كانه عليه السلام ، قال لابن عباس : قف على يميني . فقال : وقفت .. ويجعل الفعل بمنزلة القول ..

(في ليلتها) اي المختصة بها بحسب قسم النبي عليه الصلاة والسلام بين الأزواج .

(نام الغلیمُ) يحتمل الاخبار ليمونة ، ويحتمل الاستفهام عن

ميمونة ، وهذا اظهر .. والغليم .. تصغير غلام من باب تصغير
الشفقة نحو يا بُني .

(وأراد به عبد الله بن عباس ..)

(وفيه من فضل ابن عباس وحذقه ، على صغر سنه .. حيث
أرصد النبي .. ﷺ .. طول ليلته .

(وقيل . إن العباس اوصاه بمراعاة النبي .. ﷺ .. ليطلع
على عمله بالليل .

(وفيه جواز التصغير على وجه الشفقة ، والذكر بالصفة حيث
لم يقل نام عبدالله ..)

(وفيه ان موقف الاموم الواحد عن يمين الامام ، فاذا وقف
عن يساره يحوله إلى يمينه ..)

(وفيه إن صلاة الصبي صحيحة ..)

اقول :

إن الغلیم ابن عباس يقضي الليلة كلها عند خالته .. زوجة
النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

ليتعلم علياً من رسول الله .. ﷺ ..
 وإنّ أباه العباس يوصيه بمراعاة النبي .. ﷺ .. ليطلع على
 عمله بالليل ۱۱
 والد حريص على أن يتعلم ولده رأساً من رسول الله .. صلى
 الله عليه وسلم ..
 وغلّيم .. أشد حرصاً على التعلم ..
 بينما أقرانه يلعبون ملء جفونهم .. إذا هو يسهر ويتسابع
 رسول الله .. ﷺ .. في قيامه .. ويفعل مثل ما يفعل ..
 ويقوم عن يمينه .. فيجمله .. ﷺ .. عن يمينه ۱۱
 يا له من غلّيم ۱۱
 ما أحسنه ۱۱

غاية الذكاء ؟؟

« عن ابن عباس .. أن النبي .. ﷺ .. دَخَلَ الخَلَاءَ ،
 فَوَضَعَتْ لَهُ وِضْوَاءً .. »

« قَالَ : مَنْ وَضَعَ هَذَا ؟ »

« فَأَخْبَرَ .. »

« فَقَالَ : اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ . »

[أخرجه البخاري]

(وَضُوءًا) هو الماء الذي يتوضأ به ..

(قال من وضع هذا ؟) أي قال النبي عليه الصلاة والسلام بعد

الخروج من الخلاء : مَنْ وَضَعَ الْوَضُوءَ ؟

(فأخبر) أي النبي عليه الصلاة والسلام .. وميمونة بنت

الحارث ، خالة ابن عباس ، هي المخبرة بذلك .. لأن وضع ابن

عباس الوضوء للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .. كان

في بيتها ..

(اللهم فقِّهه في الدين) مناسبة دعائه عليه الصلاة والسلام

لابن عباس بالتفقه في الدين لأجل وضعه الوضوء ..

« لكونه صلى الله عليه وسلم .. تفرَّس فيه الذكاء والفتنة . »

« فالمناسبة أن يدعى له بالتفقه في الدين .. »

« ليطلع به على أسرار الفقه في الدين .. »

« فيذتفع ويتففع ..

« وذلك لأنه وضعه عند الخلاء ، لأنه كان أيسر له عليه الصلاة والسلام ..

« لأنه لو وضعه في مكان بعيد منه كان يحتاج إلى طلب الماء وفيه مشقة ما .

« ولو دخل به اليه كان تعرضاً للاطلاع على حاله وهو يقضي حاجته ..

« فلما رأى ابن عباس هذه الحالة أوفق وأيسر ..

« استدل عليه الصلاة والسلام على غاية ذكائه ، مع صغر سنه ..

« فدعاه بما دعا به ..

« وفيه استحباب المكافأة بالدعاء ..

« وفيه دليل قاطع على إجابة دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام ..

« لأنه صار فقيهاً أي فقيهه .. ١٢٠

شباب عبقرى ١٢

عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال :
« كان عمرُ يُدْخِلني معَ أشياخِ بَدْرٍ .
» فقال بعضهم : لِمَ تُدْخِل هذا الفتي معنا .. ولنا أبناءٌ
مِثلهُ ١٢

» فقال : إنه مِن قَدِ علمتم ..
» قال . فدَعاهم ذاتَ يومٍ ودعاني معهم .
» قال : وما رُئيتُهُ يومئذٍ إلا ليريبهم مِني ..
» فقال : ما تقولون ﴿ إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ . ورايت
الناسَ يَدْخُلون .. ﴾ .. حتى ختمَ السورةُ ؟
» فقال بعضهم : أمرنا أن نحمدَ اللهَ ونستغفرَهُ إذا نُصرنا
وُفِّتِحَ عَلينا .
» وقال بعضهم : لا نَدري ..

« ولم يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا ..

« فقال لي : يا ابن عباس .. أَكْذَابُكَ تَقُولُ ؟

« قُلْتُ : لا ..

« قال . فما تَقُولُ ؟

« قُلْتُ . «هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

أَعْلَمَهُ اللَّهُ .. إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ .. فَتَحُ مَكَّةَ ..

فَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ .. ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ

تَوَّابًا ﴾ ..

« قال عمر . ما أعلمُ منها إلا ما تعلمُ .»

[اخرجہ البخاری]

(قال بعضهم) اراد به عبد الرحمن بن عوف ، ولم يقل ذلك

حسداً .. ولكنه اراد ان يكون له ابناء مثله .. و اراد بالفتي

ابن عباس ..

(إلا ليريم) إلا لأن يُرِيمَ ..

(مِنِّي) أي بعض فضيلتي ..

(فقال لي) اي قال عمر بن الخطاب .

(أكذاك ؟) أمثل ما قالوا تقول أنت أيضاً ؟
(قلتُ : لا) اي لا اقول مثل ما قالوا ..
(فما تقول ؟) اي قال : فما تقول أنت يا ابن عباس ؟
(قوله ما أعلم منها) اي من هذه السورة إلا ما تعلم أنت يا
ابن عباس ..
(وفيه فضيلة بينة لعبدالله بن عباس ..)

★

اقول :

لقد تألأت عبقرية ابن عباس .. في تأويل الكتاب على ماؤ من
اشياخ بدر .. وعظماة الصحابة !!

قوة ذاكرته !؟

عن ابن عباس..

« أن زوجَ بَريرةَ كانَ عَبداً يُقالُ له مُغيثٌ ..
« كافي أنظرُ اليه يَطوفُ خَلْفها يَبكي ، ودُموعُه تَسيلُ
على لِحيتِه ..

« فقال النبيّ ، صلى الله عليه وسلم .. لعباسٍ : يا عَباسُ ..
ألا تعجَبُ مِنُ حُبِّ مُغيثِ بَريرةَ .. وَمِنُ بُغضِ بَريرةَ
مُغيثاً ؟

« فقال النبيّ ، صلى الله عليه وسلم : لوُ رَأَجْتِه ؟

« قالتُ : يا رسولَ الله تأمرُني ؟

« قال : إنما أنا أشفقُ ..

« قالتُ : لا حاجةَ لي فيه . »

[أخرجه البخاري]

(لعباس) هو ابن عبد المطلب .. عم النبي .. صلى الله عليه وسلم .. ووالد راوي الحديث ..

اقيل هذا يدل على ان قصة بريرة كانت متأخرة في السنة التاسعة أو العاشرة .

(لأن العباس إنما سكن المدينة بعد رجوعهم من غزوة الطائف .

وكان ذلك في أواخر سنة ثمان ..

(ويؤيد هذا قول ابن عباس أنه شاهد ذلك ..

وهو إنما قدم المدينة مع أبويه ..

(الا تعجب ؟) محل التعجب هنا هو أن الغالب في العادة أن

المحب لا يكون إلا محبوباً وبالعكس ..

(لو رآجعتِه) وفي رواية ابن ماجه : لو راجعتيه ..

(تأمرني) أشيء واجب عليّ ؟)

★

اقول ..

لقد كانت ذاكرة ابن عباس قوية .. إنه يخص المشهد كأنه

يشهده الآن !!

رجل دولة من الطراز الاعظم ١٤

« عن أبي معبدٍ ، مولى ابن عباسٍ ..

« عن ابن عباس ، رضي الله عنهما .. قال :

« قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. لعاذر بن جبلة ، حين بعثه إلى اليمن ..

« إنك ستأتي قوماً أهلَ كتابٍ ..

« فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وان محمداً رسولُ الله ..

« فإن هم أطاعوا لك بذلك فآخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمسَ صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ .

« فإن هم أطاعوا لك بذلك فآخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقةً تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ على فقرائهم ..

« فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائمَ أموالهم ..

« واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب . »

[اخرجہ البخاري]

(لا يستبعد حضور ابن عباس لذلك ، لأنه كان في أواخر حياة النبي .. صلى الله عليه وسلم .. وهو إذ ذاك مع أبويه ..

(ستأتي قوماً) توطئة للوصية ، لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة ، فلذلك خصهم بالذكر تفضيلاً لهم على غيرهم ..

(فان هم أطاعوا لك بذلك) اي شهدوا وانقادوا ..

(فايك) كلمة تحذير .

(وكرائم) جمع كريمة وهي النفيسة ..

(واتق دعوة المظلوم) اي تجنب الظلم لئلا يدعو عليك

المظلوم ..

(وقد جاء « ان دعوة المظلوم لا ترد وإن كانت من كافر » ..

(وروى أحمد مرفوعاً « دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً

ففجوره على نفسه » ..

(ومعنى ذلك ان الرب سبحانه لا يرضى ظلم الكافر ، كما لا

يرضى ظلم المؤمن ..)

اقول :

من هنا .. ومن مثل هذه الأحاديث، الشريفة .. تخرج
ابن عباس .. رجل دولة كأعلى ما يكون رجل الدولة ثقافة وعلماً
وسلوفاً وخلقاً وتربية !!

كما عَلَّمَ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. معاذ بن جبل ..
أصول السياسة .. وقواعد الاخلاق .. وأساس الملك القائم على
العدل ..

فان ابن عباس ترَبَّى في هذا الجو الطاهر الشريف .. المعطر
بتوجيهات رسول الله ، ﷺ ..

فكيف لا يكون ابن عباس سياسياً عظيماً .. ورجل دولة
كريمياً ؟

ابن عباس .. اينما ذهبت ؟!

« عن ابن عباس .. رضي الله عنهما ..

« ان النبي ، صلى الله عليه وسلم ..

« وَتَّ لَأهل المدينة ذا الحليفة .

« ولأهل الشام الجحفة ..

« ولأهل اليمن علم ..

« ولأهل نجد قرنا .

« فهنّ هنّ ولينّ أتى عليهنّ من غير اهلنّ .

« ممن كان يريد الحج والعمرة ..

« فمن كان دونهنّ فمن أهله حتى إن أهل مكة يهلون منها . »

[أخرجه البخاري]

(وَتَّ) اي حدّد .

(هُنّ هُنّ) هذه المواقيت لهذه البلاد والمراد أهلها .

(ولينّ أتى عليهنّ) اي على هذه المواقيت من غيرهنّ ، مثلاً إذا

أتى الشامي إلى ذي الحليفة يكون مهله ذا الحليفة ..

(ومن كان دون ذلك) يعني من كان بين الميقات ومكة ..

(فمن حيث انشا) فمهله من حيث قصد الذهاب إلى مكة ، يعني

يهل من ذلك الموضع ..

(حتى إن أهل مكة يهلون منها) إذا قصد المكي الحج فمهله من

مكة .. اما إذا قصد العمرة فمهله من الحل .. من التنعيم ..)

★

ماذا اريد ان اقول ١٢

اقول ..

ايضا ذهبت من 'شعب' هذا الدين .. هذا الاسلام .. وجدت
ابن عباس يطالعك بفتاواه .. أو بأرائه .. أو بفقهيته .. أو
بتأويله . أو برواياته . فيمكن ان يُقال .. إذا أردت أي موضوع
من موضوعات هذا الدين .. فتش عن ابن عباس !!

وهذا الحديث نموذج واحد مما رُوي عنه في باب فريضة
الحج .. فتصل فيه أمر مواقيت الحج تفصيلاً محكماً |

وكذلك هو دائماً في كل باب من أبواب هذا الدين العظيم |

وكم له من أحاديث في باب الحج .. وكم له من أحاديث في

كل باب !!

الحكمة والتأويل والتشريع ..

في فتوى واحدة!؟

« عن ابن عباس، رضي الله عنهما .

« أنه سئل عن مُتعة الحجّ .

« فقال :

« أهلّ المهاجرون والأنصارُ وأزواجُ النبي ، صلى الله عليه

وسلم .. في حجةِ الوداعِ ..

« وأهللنا ..

« فلما قَدِمنا مكةَ .. قال رسولُ اللهِ .. صلى الله عليه

وسلم : اجعلوا إهلالكم بالحجِّ 'عمرةً' إلا من قلدَ الهدى ..

« طُفنا بالبيتِ ..

« وبالصفا والمرُوةِ ..

« ونسكنا مناسكَ ..

« وأتينا النساء ..

« ولبسنا الثياب .

« وقال : من قلدَ الهدى فإنه لا يحلُّ له حتى يبلغ الهدى مهيله ..

« ثم أمرنا عشية التروية ان نُهلَّ بالحجّ .

« فاذا فرغنا من المناسكِ جئنا فطُفنا بالبيتِ وبالصفا والمروة .

« فقد تمَّ حجُّنا ..

« وعلينا الهدى ..

« كما قال الله تعالى :

﴿ فما استيسرَ من الهدى فمنَ لم يجدْ فصيامٌ ثلاثةِ ايامٍ في الحجِّ وسبعةٍ إذا رجعتُمْ ﴾ ..

« إلى أمصاركم .

« الشاةُ تجزي ..

« فجمعوا نُسكينِ في عامِ بينِ الحجِّ والعمرة ..

« فانَّ الله تعالى أنزلهُ في كتابه ..

« وَسَنَّهُ نَبِيَّهُ .. ﷺ .. »

« وَأَبَاحَهُ لِلنَّاسِ غَيْرَ أَهْلِ مَكَّةَ . »

« قَالَ اللَّهُ ذَلِكَ »

﴿ لِيَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ..

« وَأَشْهُرُ الْحَجِّ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى .. »

« سُؤَالَ . وَذُو الْقَعْدَةِ .. وَذُو الْحِجَّةِ .. »

« فَمَنْ تَمَنَعَ فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ فَعَلَيْهِ دَمٌ أَوْ صَوْمٌ .. »

« وَالرَّافَتْ : الْجَمَاعَ . »

« وَالْفُسُوقُ : الْمَعَاصِي .. »

« وَالْجِدَالُ : الْمِرَاءُ . »

[أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]

اقول :

اقرأ هذا الحديث الفلانة .. مرة ومرات ..

وفكر مرة ومرات ..

أيمكن أن يصدر هذا كله عن رجل واحد .. يُجيب على سؤال

واحد ١٢

انه يتنقل في كتاب الله كيف يشاء .. يستدل بالايات .. ثم
يكره عليها شارحا ومؤولا .. ويستدل بالسنة .. ثم يشرحها
ويفصلها .. ثم يفسر الكلمات كلمة كلمة في عربية فصحة ..
فهل هي فتوى .. ام تفسير .. ام سنة .. ام سيرة .. ام
فقه .. ام رواية ١٢

كل اولئك كان في فتواه مسطورا ١١

(وأتينا النساء) وابن عباس غير داخل فيه لأنه حينئذ لم
يكن مدركا.. وإنما هو يحكي ذلك عنهم ..

اقول :

وهذا يزيد عبقرية على عبقرية .. فانه يتحدث عن حجة
الوداع .. وقد شهدا غير مدرك .. حيث كان دون الثالثة عشرة .
ومع مدا يروي احداثها خطوة خطوة .. ونسكا نسكا ١١

ابن عباس .. في ليلة العيد !؟

« اخبرني عبيدُ الله بن أبي يزيد ..

« سمع ابنَ عباسٍ .. رضي الله عنها .. يقول :

« أنا من قَدَمِ النبي ﷺ ، ..

« ليلةَ المزدَلِفَةِ ..

« في ضَعْفَةِ أهله . »

[أخرجه البخاري]

(في ضعفَة أهله ' الضعفة الصبيان والنساء .. ويدخل فيه

المشايع العاجزون ..

لأنه روي عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ .. قدم ضعفَة

بني هاشم وصبيانهم بليل ، والعلة خوف الزحام عليهم .

وعن ابن عباس:

(أرسلني رسول الله ، ﷺ ، في ضعفه اهله .. فصلينا الصبح
بمضى ورمىنا الجمرة) .

عن ابن عباس قال :

(قدمنا رسول الله .. ﷺ .. ليلة المزدلفة اغيمة بني عبد
المطلب على جرات ..)

★

اقول

في حجة الوداع .. في ليلة العيد .. عيد الاضحى .. كان ابن عباس
من بعثهم رسول الله .. ﷺ .. من النساء والغلمان .. بالليل ..
قبل الزحام ..

إلا أنه كانت له حافظة واعية ..

فأحاط بكل شيء في حجة الوداع !!

وحسبنا ما ذكرنا من احاديث رواها ابن عباس في الحج .. فلو

ذهبنا نستقصي ذلك ما وسعه سفر عظيم ا

لقد كان ابن عباس في حجة الوداع غلاماً قارب البلوغ ..

يروى البخاري عنه :

« اقبلتُ وقد ناهزتُ الحُلْمَ .. اسير على اثنانِ لي .. ورسول
اللهِ .. ﷺ .. قائمٌ يصلي يميني .. »

إلى آخر الحديث ..

وقال شارح الحديث :

(ناهزت : قاربت الحُلْمَ .. والحلم : البلوغ) .

ومع حداثة سنّه .. وعى حجة الوداع ، ورواها مفصلة !!

أعجزتم ان تكونوا مثل هذا الغلام !؟

« قال ابن عباس .. رضي الله عنهما :

« قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : هي في العشر ..

« هي في تسعٍ يمضين أو في سبعٍ يبقين .. »

« يعني ليلة القدر . »

[اخرجہ البخاري]

(في تسع) اي في ليلة التاسع والعشرين ..

(او سبع ييقين) اي ليلة السابع والعشرين ..

عن معمر .. عن قتادة وعاصم .. انها سمعا عكرمة يقول :

قال ابن عباس :

« دعا عمر ، رضي الله تعالى عنه ، اصحاب رسول الله ،

صلى الله تعالى عليه وسلم ..

« وسألهم عن ليلة القدر ..

« فاجمعوا على انها في العشر الاواخر .

« قال ابن عباس لعمر : إني لأعلم أو أظن أي ليلة هي ؟

« قال عمر رضي الله تعالى عنه : اي ليلة هي ؟

« فقلت : سابعة تمضي ، او سابعة تبقى ، من العشر

الأواخر ..

« فقال : من اين علمتَ ذلك ؟ »

« قلت : خلق الله سبع سماوات ، وسبع ارضين ، وسبعة ايلم ..
والدهر يدور في سبع ، والانسان خلق من سبع ، وياكل من
سبع ، ويسجد على سبع .. والطواف والجمار .. واشياء
ذكرها .. »

« فقال عمر : لقد فطنت لأمر ما فطنا له . »

وله طريق ، اخرجها اسحاق بن راهويه في مسنده ، والحاكم
في مستدركه ، والبيهقي عنه في سننه ، من رواية عاصم بن كليب
الجرمي عن أبيه ..

عن ابن عباس قال :

« كان عمر بن الخطاب يدعوني مع أصحاب محمد ، صلى الله
عليه وسلم .. »

ويقول لي : لا تتكلم حتى يتكلموا .

قال : فدعاهم وسألهم عن ليلة القدر .. فقال : رأيتم قول
رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. « التمسوها في العشر
الأواخر » .. أي ليلة نزولها ؟

« قال : فقال بعضهم .. ليلة ثلاث ..

« وقال آخر : خمس ..

« وأنا ساكت ..

« فقال : مالك لا تتكلم ؟

« قال : فقلت احديثكم برأيي ..

« قال : عن ذلك نسالك ..

« قال : فقلت . السبع .. رأيت الله ذكر سبع سماوات ، ومن الأرض سبعا ، وخلق الانسان من سبع ، ونبات الأرض سبع وذكر بقيته .

« فقال عمر : ما أرى القول إلا كما قلت .

« وقال في آخره .. فقال عمر :

« اعجزتم ان تكونوا مثل هذا الغلام الذي ما استوت شئون

رأسه ١٢

ورواه محمد بن نصر في قيام الليل من هذا الوجه ، وزاد

فيه

« وإن الله جعل النسب في سبع والطهر في سبع ، ..

ثم تلا ..

﴿ حرمت عليكم امهاتكم ﴾ ..

اقول :

إذا قال عمر .. وهو ما هو ..

« اعجزتم ان تكونوا مثل هذا الغلام ، ١٢

كان ذلك دليلاً على امتياز ابن عباس في الفقه والتأويل امتيازاً

عظيماً ١١

مولى ابن عباس ..

يفتى في اهم الامور ١٢

« وَقَيَّدَ ابْنَ عَبَّاسٍ .. رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، عِكْرَمَةَ ، عَلَى

تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ وَالْفَرَائِضِ . »

[اخرجہ البخاري]

(عكرمة .. هو مولى عبدالله بن عباس ..
(اصله من البربر من اهل الغرب ، كان لحصين بن ابي الحر
العنبري ..

(فوهبه لعبدالله بن عباس ، حين جاء والياً على البصرة لعلي
ابن ابي طالب ، رضي الله تعالى عنه ..

» روى عن جماعة من الصحابة ..

» وأكثر عن مولاه^(١) ..

» وروى عنه ابراهيم النخعي ومات قبله .

» والأعمش ، وقتادة ، والامام أبو حنيفة ، وآخرون كثيرون .

» وعن عبد الرحمن بن حسان .. سمعت عكرمة يقول : طلبت

العلم أربعين سنة .

» وكنت افق بالباب .

» وابن عباس في الدار ١١ .

» وعن الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ..

(١) اي عن عبدالله بن عباس

(مات بالمدينة سنة خمس ومائة ، وهو ابن ثمانين سنة ..

عن عكرمة قال .

(كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبّل (القيد) يعلمني القرآن

ويعلمني السنّة .) ١١

.. اقول

هذا تلميذ من تلامذة ابن عباس .. اسمه عكرمة .. كان مولى

لابن عباس ..

ومذا شأنه في العلم ..

انه يفتى بالباب .. وابن عباس في الدار ١٢

فاذا كان هذا حال التلميذ .. فكيف كان يعلم الاستاذ الامام ١٢

ابن عباس يشهد اعظم حوار ..

بين عظماء الصحابة ١٩

عن عبد الله بن عباس ..

« ان عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، خرج إلى الشام .
« حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد ، أبو عبيدة
ابن الجراح وأصحابه ..

« فاخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام ..

« قال ابن عباس .. فقال عمر . ادع لي المهاجرين الأولين .
« فدعاهم ، فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام .
« فاختلفوا .. فقال بعضهم . قد خرجت لأمر ولا نرى أن
ترجع عنه ..

« وقال بعضهم . معك بقية الناس واصحاب رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم .. ولا نرى أن نُقدمهم على هذا الوباء ..

« فقال . ارتفعوا عني ..

« ثم قال : ادع لي الأنصار ..

« فدعوتهم ، فاستشارهم ، فسلكوا سبيل المهاجرين ، واختلفوا
كاختلافهم .

« فقال : ارتفعوا عني ..

« ثم قال : ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من
مهاجرة الفتح ..

« فدعوتهم ، فلم يختلف منهم عليه رجلان ..

« فقالوا نرى أن ترجع بالناس ، ولا تقدمهم على هذا
الوباء ..

« فنادى عمر في الناس : إني مصبجٌ على ظهره فاصبحوا
عليه ..

« قال أبو عبيدة بن الجراح : أفراراً من قدر الله ؟

« فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ؟

« نعم ، نفرٌ من قدر الله إلى قدر الله ..

« رأيت لو كان لك إبلٌ هبطت وادياً له عدوتان إحداها
خصبةٌ والأخرى جدبة .. أليس إن رعيت الخصبة رعيتها

بقدر الله .. وإن رعت الجدبة رعتها بقدر الله ؟

« قال : فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيباً في بعض حاجته .. فقال : إن عندي في هذا علماً ، سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول :

« إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه .. وإذا وقع بأرضه وانتم بها فلا تخروا جواراً فراراً منه .. »

« قال : فحمد الله عمر .. ثم انصرف .. »

[أخرجه البخاري]

(خرج إلى الشام) كان ذلك في ربيع الآخر سنة ثمان عشرة ..

(بسيرغ) قرية في طريق الشام مما يلي الحجاز ..

(أمراء الأجناد) هم خالد بن الوليد ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وعمرو بن العاص ..

(فأخبروه) أي أخبروا عمر ، رضي الله تعالى عنه .

(أن الوباء) هو الطاعون ، وهو طاعون عمواس ..

(ادع لي المهاجرين الأولين) وهم الذين صلوا إلى القبلتين .

(ارتفعوا عني) . اي فقال عمر : اخرجوا عني .
(من مهاجرة الفتح) اي الذين هاجروا إلى المدينة عام الفتح ،
او المراد مسلمة الفتح ..
(إني مُصَبِّحٌ) اي مسافر في الصباح راكباً على ظهر الراحلة
راجعاً إلى المدينة ..
(فراراً من قدر الله تعالى) .

وفي رواية

(فقالت طائفة منهم ابو عبيدة : أمن الموت نفر إنما نحن نقدر
﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتبَ اللهُ لنا ﴾ ؟
(فإن قلتَ ما الفرق بين القضاء والقدر ؟

(قلت القضاء عبارة عن الأمر الكلي الاجمالي الذي حكم الله
به في الأزل .. والقَدَرُ عبارة عن جزئيات ذلك الكلي ، ومفصلات
ذلك الجمل التي حكم الله بوقوعها واحداً بعد واحد في الانزال ..
(قالوا : وهو المراد بقوله تعالى

﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه . وما ننزله إلا بقدر
معلوم ﴾ ..

(لو غيرك قالها ١٢) اي لو قال غيرك لأدبته ، وذلك

لاعتراضه على مسألة اجتهادية وافقه عليها اكثر الناس من اهل الحل
والعقد ..

(أو . لم اتعجب منه .. ولكني اتعجب منك مع علمك وفضلك
كيف تقول هذا؟! أو : المعنى ان غيرك ممن لا أفهم له إذا قال
ذلك يعذر ..

« نعم نفر من قدر الله الى قدر الله » ..

وفي رواية : إن تقدمنا فيقدر الله ، وإن تأخرنا فيقدر الله ..
وحاصل الكلام ان شيئاً ما لا يخرج عن القدر .

(رأيت) أي اخبرني ..

(له 'عدوتان) طرفان ، والعدوة هو المكان المرتفع من الوادي
وهو شاطئه .

يعني الكل بتقدير الله ، سواء ندخل أو نرجع ، فرجوعنا
أيضاً بقدر الله تعالى .

(فعمر رضي الله تعالى عنه استعمل الحذر ، وأثبت القدر
معاً ، فعمل بالدليلين اللذين كل متمسك به ، من التسليم للقضاء ،
والاحتراز عن الالتقاء في التهلكة .

(فحمد الله عمر رضي الله تعالى عنه) يعني على موافقة اجتهاده

واجتهاد معظم أصحابه حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..
(وفي هذا الحديث من الفوائد ، خروج الإمام بنفسه لمشاهدة
أحوال رعيته ، وإزالة ظلم المظلوم ، وكشف الكرب ، وتخويف
أهل الفساد ، وإظهار شعائر الاسلام ، وتلقي الأمرء والمشاورة
معهم . والاجتماع بالعلماء ، وتنزيل الناس منازلهم ، والاجتهاد في
الحروب ، وصحة القياس ، واجتناب اسباب الهلاك .)

*

ماذا أقول ؟

أقول :

كان ابن عباس وهو يشهد هذا المشهد الخالد الخطير ابن احدى
وعشرين سنة .. حيث خرج عمر إلى الشام سنة ثمان عشرة ..

إلا أنه رغم حداثة سنه كان عمر به حفيًا !!

انه يكلفه بدعوة المهاجرين ، ثم الأنصار ، ثم مشيخة الفتح ،
فوجاً في إثر فوج ..

وابن عباس كل مرة يدعو من طلبهم أمير المؤمنين .

ثم يصرفهم عمر ، ويقول لابن عباس : ادع لي الأنصار ..

يقول ابن عباس : فدعوتهم ..

ثم يصرفهم عمر ويقول لابن عباس للمرة الثالثة : ادع لي من

كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح ..

يقول : فدعوتهم !!

إذن كان ابن عباس .. ابن الواحد والعشرين ، هو كوكب

ذلك المشهد الخطير !!

لماذا ابن عباس بالذات ، وهناك من الفتيان والشيوخ الكثير

أمام عمر ممن يصلحون لهذا الأمر !!

لأن عمر وهو الذي جعل الله الحق على لسانه وقلبه ، آنس

من جانب ابن عباس استعداداً لتلك المهام السياسية فوق استعداده

العلمي الفائق !

لقد كان ابن عباس في تلك المهمة في رحلة مكوكية بلغة

اليوم بين عمر والمهاجرين الأولين ، وعمر والأنصار ، وعمر ومشيخة

قريش من مهاجرة الفتح ، يتنقل بينه وبينهم ، يدعوهم طائفة

بعد طائفة .

إذن هو موضع ثقة عمر .. وثقة الجميع .. قد أجمعوا كلمهم

عليه ، وارتضوه سفيراً من أمير المؤمنين اليهم ..

وطبيعي ان ابن عباس قد شهد المشهد من اوله إلى آخره ..
وسمع مناقشات عمر مع المهاجرين ، ومع الأنصار ، ومع شيوخ
مسلمة الفتح .

وشهد من قبل عظماء القادة ، وعلى رأسهم أبو عبيدة
ابن الجراح .

يستقبلون امير المؤمنين !!

ماذا شهد ابن عباس ؟!

شهد عمر .. الرجل الذي فتح العالم كله .. وَحَكَمَ العالم كله ،
وَعَدَلَ فيه كله !!

وشهد أبا عبيدة بن الجراح .. أمين الأمة ..

ثمّ امين !!

وشهد خالد بن الوليد ، سيف الله المسلول !!

وزيد بن أبي سفيان ..

وشرحبيل بن حسنة ..

وعمر بن العاص ، أطربون العرب ، وفتح إفريقيا ..

أبطال وأي أبطال ، وعلى رأسهم عملاق الحق والحقيقة ..

الرجل الذي أفرع أهل الباطل وطاردهم مهما كانوا من أنحاء الأرض ..

عمر .. وما أدراك ما عمر !؟

وشهد كبار المهاجرين وهو يدعوهم إلى عمر ..

وشهد كبار الأنصار ..

ثم كبار مشيخة الفتح .

إذن كان المشهد يشهد عظماء الصحابة ، وكبار الأبطال ..

يتلأأ عمر بينهم ..

وابن عباس هو الكوكب المتنقل بينهم جميعاً ..

وتحاور عظماء الصحابة في أمر هذا الطاعون ..

وقال أمين الأمة رأيه .

وقال الفاروق رأيه ..

والقى ابن عباس بمسامحه وعقله وقلبه إلى ما يدور أمامه من

عظائم الأمور .

فارتقى الفتى ابن عباس رُقياً عظيماً .

وارتفع علمه درجات ودرجات ..

لأنه على استعداد عظيم ليتفقه ويتعلم .

وها هي فرصة عظمى تأتيه ..

فما له لا ينهل منها !؟

اقول .. من هنا .. من مثل هذه المشاهد .. تكونت شخصية

ابن عباس !!

فليس الأمر محض صدفة .. كلا وإنما هو عبقرية فذة ..

شارك في الأحداث العظمى .. التي اجتمع لها مئات من عظماء

الصحابة ..

في عهد الخلفاء الأربعة ومن وراءهم من الخلفاء ..

فكيف لا يكون رجل دولة ، وسياسياً عظيماً ، فوق ما

هو فقيه الفقهاء .. وعالم العلماء ، ورئيس المفسرين !!

انتِ ابن عباس .. فسّلهُ !؟

عن عمران بن حطان ، قال :

« سألتُ عائشةَ عن الحرير ..

« فقالتُ : انتِ ابنَ عباسٍ فسّلهُ .

« قال : فسألتُه ..

« فقال : سأل ابنَ عمرَ ..

« قال : فسألتُ ابنَ عمرَ ..

« فقال : أخبرني أبو حَفْصٍ - يَعْنِي عُمرَ بنَ الخطَّابِ -

أنَّ رسولَ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وسلم .. قال :

« إِنَّمَا يَلْبَسُ الحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ فِي

الآخِرَةِ ..

« فقلتُ ، صدَّقَ وما كَذَبَ أبو حَفْصٍ على رسولِ اللهِ ،

صلى اللهُ عليه وسلم . »

[أخرجه البخاري]

(من لا خلاق له) اي لا نصيب له في الآخرة ..

(فقلتُ صدق إلى آخره) القائل هو عمران بن حطان

المذكور ..

اقول .

نلتقط من هذا الحديث أن ابن عباس كان الجميع يقرون له
بالامامة في الفتوى ..

وما هي ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها تحمّل السائل الى
ابن عباس ..

فيماذا كان من الامام ابن عباس ١٢

قال : سئل ابن عمر ١١

هكذا .. لم يك حريصاً على الفتوى .. وانه مخلوقٌ عظيم ١١

غلام ذكي ١٢

عن ابن عباس .. رضي الله تعالى عنهما .. قال :

« بتُّ ليله عندَ ميمونة بنتِ الحارثِ خالتي ..

« وكان رسولُ اللهِ ، ﷺ .. عندها في ليلتها ..

« قال : فقامَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وسلم ، يُصلي

منَ الليل ..

« فُقمتُ عن يساره ..

« قال : فَأَخَذَ بِذُؤَابَتِي ، فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ . »

[أخرجہ البخاري]

(فأخذ بذؤابتي) الذؤابة ما يدلى من شعر الرأس .. وإنما
يجوز اتخاذ الذؤابة للغلام إذا كان في رأسه شعر غيرها .. وأما
إذا حلق شعره كله وترك له ذؤابة فهو المنهى عنه ..

* * *

اقول :

كان ابن عباس نبيها وذكيا وواعيا ..

انه يذكر ان كانت له ذؤابة !!

اسلوبه في الفتوى ١٢

« سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ..

« يُحَدِّثُ قَتَادَةَ .. قَالَ :

« كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُمْ يَسْأَلُونَهُ .

« وَلَا يَذْكُرُ النَّبِيَّ ، ﷺ ..

« حَتَّى سُئِلَ ..

« فَقَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ، ﷺ .. يَقُولُ :

« مَنْ صَوَّرَ صُورَةَ فِي الدُّنْيَا كُلَّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ

فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ . »

[أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]

الحديث أخرجه مسلم :

(كنت جالسا عهد ابن عباس ، فجعل يفتي ولا يقول .

قال رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم .. حتى سألته
رجل فقال : اني رجل أصور هذه الصورة .. فقال له ابن عباس :
أدنه .. فدنا الرجل .. فقال ابن عباس : سمعت رسول الله ..
صلى الله عليه وسلم .. يقول : من صور صورة .. (

.. أقول

أحكم وأرقى أسلوب في الفتوى ..

إنه يُسأل .. ويُفتي متدفقاً كالبحر ..

حتى إذا سألته هذا الرجل .. ذكر له نصّ حديث رسول الله ..

صلى الله عليه وسلم .. زجراً له عما هو فيه !!

ابن عباس يضع دستور

الدعوة الى الله ١٢

« عن عكرمة .

« عن ابن عباس ، قال :

« حدثت الناس كلَّ جمعة مرة ..

« فإن آييتَ فمَرَّتَيْنِ ..

« فإن اكَثَرَتَ ثَلَاثَ مَرَارًا .

« وَلَا تُمَلِّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ ..

« وَلَا أَلْفَيْتِكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ ..

« فَتَقْصُّ عَلَيْهِمْ .. فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ ، فَتَمْلِكُهُمْ ..

« وَلَكِنْ أَنْصِتْ فَإِذَا أَمْرُكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهَوْنَ ..

« فَاَنْظِرْ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ .

« فَإِنِّي عَهَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَصْحَابَهُ ،

لا يفعلون إلا ذلك ..

« يعني لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب . »

[أخرجه البخاري]

(حدث الناس) أمر ارشاد وقد بين حكمته ..

(ولا تملّ الناس) من الاملال ، أي لا تملهم عن القرآن .

(ولا الفينك) أي لا اصادفك ، ولا أجدنك .

(أنصت) أمر من الانصات ، وهو السكوت مع الاصغاء .

(أمروك) أي فإذا التمسوا منك ، والحال أنهم يشتهونه ، أي

الحديث .

(فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه) أي اتركه ، فيه بيان

كراهة السجع في الدعاء ، والسجع كلام مقفى من غير مراعاة

وزن ، ومنه سجعت الحمامة إذا رددت صوتها .

وقيل إنما نهى عنه في الدعاء لأن طلبه فيه تكلف ومشقة وذلك

مانع من الخشوع واخلاص التضرع فيه .

(لا يفعلون إلا ذلك) فسرّه بقوله ، يعني لا يفعلون إلا ذلك

الاجتناب ..

(وفيه من الفقه ، انه يكره الافراط في الأعمال الصالحة خوف الملل عنها والانتقطاع .

(وكذلك كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يفعل ، كان يتخول أصحابه بالموعظة كراهية السامة عليهم ، وقال : أكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا

(وفيه أنه ينبغي أن لا يحدث بشيء من كان في حديث حتى يفرغ منه .

(وفيه انه لا ينبغي نشر الحكمة والعلم ولا التحديث بها ، من لا يحرص على سماعها وتعلمها ، لأن في ذلك اذلالاً للعلم وقد رفع الله قدره .)

*

اقول ..

وَضَع ابْن عَبَّاس هُنَا آدَاب الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ .

اولا .. التقليل من الثرثرة ، لأن الانسان سريع الملل ، يكفي

في الأسبوع مرّة ١١

ثانياً ، البعد عن كل شيء يُبغض الناس في القرآن ، وهذا لا يتأتى إلا بالتقليل من الوعظ والارشاد ، ومحاولة التعامل على الخلق ١١

ثالثاً ، احترام مشاعر الناس ، فلا يُقطع عليهم حديثهم ، فاذا آنس الداعية منهم شوقاً إلى العلم أعطاهم ١١

رابعاً ، (وهم يشتهونه) ؟ فيها مفتاح خطير يجب أن يفهمه كل من قام مقام الدعوة إلى هذا الدين .

كما ان الانسان لا يُقبل على الطعام إلا إذا اشتهاه ، كذلك العلم لا يقبل عليه إلا إذا اشتهاه .

وعلى هذا فخير الدعاة ، او خير الخطباء ، من فرغ من كلامه ، وترك الناس (وهم يشتهونه) ، اي يودون لو زادهم من علمه ، لحلاوة الأداء ، وقصر وقت الالتقاء ١١

خامساً ، اجتناب السجع من الدعاء ، اجتناب التكلف والتعقير ومحاولة الظهور بمظهر القدرة على آلي الكلام كيف يشاء .

وكان فقيه الفقهاء ، ابن عباس ، يعلم في كلماته هذه ، كل من قام مقاماً يرشد الناس فيه إلى أمر من أمور هذا الاسلام .

أن يقلوا من الكلام .

وأن يبتعدوا عما يؤدي إلى املال الناس من القرآن
وأن يكونوا طبيعيين ، لا سجع ولا سخافات من زخرف
القول !

وإنما كلمات قليلات ، تمضي مع مشاعر الناس ، ومفاهيم
زمانهم !!

ألا إن إمام الفقه ، وإمام التفسير ، يتحدث

ألا فانصتوا !!

السجود على سبعة اعضاء ١٢

عن ابن عباس .. رضي الله عنهما قال :
« قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : أَمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ
أَعْظَمٍ .

« على الجبهة - وأشار بيده على أنفه - واليدين والرُّكبتين
وطرفي القدمين .

« ولا نكفت الثياب والشعر . »

[أخرجه البخاري]

(وَاشار بيده على أنفه) جملة معترضة ، والغرض منها بيان انهما
عضو واحد .
(واليدين) المراد بهما الكفّان .

اقول :

إن ابن عباس يأخذ الدين راماً من رسول الله . صلى الله
عليه وسلم !!
فهو يروي عنه .. رضي الله عنه .. أعضاء السجود !!

هل كان ابن عباس .. يصلي خلف
النبي .. صلى الله عليه وسلم ؟

عن ابن عباس .. رضي الله عنهما ، قال :
« كُنْتُ أَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ النَّبِيِّ ، صلى الله عليه وسلم .. بِالتَّكْبِيرِ . »
[أخرجه البخاري]

(واختلف في كون ابن عباس قال ذلك ..)

(فقال عياض : الظاهر أنه لم يكن يحضر الجماعة ، لأنه كان صغيراً ممن لا يواظب على ذلك ولا يلزم به ، فكان يعرف انقضاء الصلاة بما ذكره ..)

(وقال غيره : يحتمل ان يكون حاضراً في اواخر الصفوف .. فكان لا يعرف انقضاءها بالتسليم ، وإنما كان يعرفه بالتكبير ، أي بالتكبير في ختام الصلاة ..)

(قالوا : استدل بعض السلف على استحباب رفع الصوت بالتكبير والذكر عقب المكتوبة ، ومن استحبه من المتأخرين ابن حزم .)

(وقال ابن بطال : أصحاب المذاهب المتبعة وغيرهم متفقون على عدم استحباب رفع الصوت بالتكبير ..)

اقول :

والآن : هل كان القدام ابن عباس يصلي خلف النبي صلى الله

عليه وسلم ١٢

الجواب ..

« لم يكن يحضر الصلاة بالجماعة في بعض الاوقات لصغره » ..
ويحتمل أن يكون حاضراً في اواخر الصفوف مع الغلمان !!

بلاغته في وصف صلاة الخوف ١٢

من ابن عباسٍ ، رضي الله عنهما ، قال :

« قام النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم .. وقامَ الناسَ معه ،
فكبرَ وكبرُوا معه .. ورَكَعَ ورَكَعَ ناسٌ مِنْهُمْ ، ثمَّ سجدَ
وسجدوا معه ..

« ثمَّ قامَ للثانيةِ ..

« فقامَ الذينَ سجدُوا وحرسوا إخوانهم ..

« وأتتِ الطائفةُ الأخرى فركعوا وسجدوا معه ..

« والناسَ كلهم في صلاةٍ ..

« ولكنَّ يجرُسُ بعضهم بعضاً . »

[أخرجه البخاري]

اقول ..

هذا معال من بلاغة حبر الامة ..

انه يشرح صلاة الخوف في وضوح وإيجاز عجيب !!

عظيم ابن عظيم؟!

« عن أنس ..

« أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .. كان إذا قحطوا
استسقى بالعباس بن عبد المطلب .

« فقال : اللهم إنا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا .

« وإنا نتوسلُ اليك بعمّ نبينا فاسقنا ..

« قال : فيُسقَوْن . »

[أخرجه البخاري]

(عن أبي سلمة : كان ابو بكر الصديق إذا بعث جنداً إلى اهل
الردة خرج ليشبعهم ، وخرج بالعباس معه ..

قال : يا عباس استنصر وأنا اؤمن ، فلاني أرجو أن لا يخيب
دعوتك لمكانك من نبي الله ، ﷺ ..

(عن عكرمة .. عن ابن عباس :

(إن العباس قال ذلك اليوم : اللهم إن عندك سحاباً ، وإن
عندك ماء ، فانشر السحاب ، ثم انزل منه الماء ، ثم انزله علينا ،
واشدد به الأصل ، وأطل به الفرع ، وادر به الضرع ..

اللهم شفّعنا اليك عن لا منطلق له من بهائمنا وانعامنا ..
اللهم اسقنا سقياً وادعة بالغة طبقاً مجيباً .

اللهم لا نرغب إلا اليك وحدك لا شريك لك ..

اللهم انا نشكو اليك سغب كل ساغب ، وعدم كل عادم ،
وجوع كل جائع ، وعري كل عار ، وخوف كل خائف) .

وفي حديث ابي صالح

(فلما صعد عمر ومعه العباس المنبر .

قال عمر ، رضي الله تعالى عنه ، اللهم انا توجهنا اليك بعم
نبيك ، وصنو أبيه ، فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ..

ثم قال : قل يا ابا الفضل ..

فقال العباس : اللهم لم ينزل بلاء إلا بذنب ، ولم يكشف إلا

بتوبة ، وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك ، وهذه أيدينا اليك بالذنوب ، ونواصينا بالتوبة ، فاسقنا الغيث .
قال فارخت السماء شأيب مثل الجبال ، حتى أخصبت الأرض ، وعاش الناس ..)

اقول ..

إن ابن عباس ، عظيم ابن عظيم .. حقاً !!
هذا فضل ابيه ، وهاهو يروي لنا ماذا قال ابوه !!
العبّاس يستسقون به .. فيمدّ يديه إلى الله ، فيقول له : لبيك عبدي ..

وابن عباس .. يرث هذه الموجات العليّاعن ابيه .. ومن اشعاعاتها تتكون خلاياه !!

هذه هي أصول ابن عباس ، أو درجة والده عندالله ..
إلا أنّ الأعجب ، انه كان لابن عباس ابنٌ فيه من موجات أبيه العليا كذلك .

فإن هو هذا الابن العظيم !!

يسجد كل يوم الف سجدة ١٥

« وَجَمَعَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ..
« وَصَلَى ابْنُ عُمَرَ ..
« رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ »

[اخرجہ البخاري]

اي جمع الناس (عليّ بن عبد الله) لصلاة الكسوف .
(وعليّ بن عبد الله ، تابعي ، ثقة ..
(روى له مسلم والأربعة وروى له البخاري في الأدب ..
(وكان اصغر ولد أبيه سنا ..
(وكان يدعى السجّاد ..
(وكان يسجد كل يوم الف سجدة ..
(وُلد ليلة قتل عليّ بن ابي طالب ، في شهر رمضان ، سنة أربعين

(فسمي باسمه ، وكني بكُنيتته ، أبا الحسن ..

(وفي ولده الخليفة^(١) .

(مات سنة أربع عشرة ومائة بالحيمه من أرض البلقاء في أرض الشام ، وهو ابن ثمان أو تسع وسبعين سنة ..)

* * *

اقول .. ائن كنت تعجب من صفات والد ابن عباس العلي ..
فإن الأدعى للعجب ، صفات ابن .. ابن عباس العلي ..

فقد يقال : العباس صحابي جليل ، وعم رسول الله ﷺ ..

ولكن ماذا نقول في هذا التابعي الجليل ، اصغر ابناء ابن عباس ١٢

الف سجدة .. كل يوم ١٢

لا تفسير لذلك إلا قوله تعالى :

﴿ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

(١) يعني كان من نسله الخليفة العباسية بعد ذلك .

ابن عباس .. يسأل ام المؤمنين !؟

« عن كُرَيْبٍ ..

« أن ابن عباس ..

« والمِسْوَر بن مخرمة ..

« وعبد الرحمن بن ازهر ، رضي الله عنهم ..

« ارسلوه إلى عائشة ، رضي الله عنها ..

« فقالوا : اقرأ عليها السلام منا جميعاً ، وسلها عن الركتين

بعد صلاة العصر . وقل لها إنا أخبرنا أنك تُصليهما وقد بلغنا

أن النبي .. ﷺ .. نهى عنهما !

« وقال ابن عباس وكنيت أضرب الناس مع عمر بن الخطاب عنها

« قال كُرَيْبٌ : فدخلتُ على عائشة ، رضي الله عنها ، فبلغتها

ما ارسلوني به .

« فقالت سل أم سلمة ..

« فخرجتُ اليهم فاخبرتهم بقولها ..

• فردوني إلى أم سلمة بمثل ما ارسلوني به إلى عائشة .

« فقالت أم سلمة ، رضي الله عنها : سمعتُ النبي ، ﷺ ..
ينهي عنها ، ثم رأيتُه يصلِّيها حين صلى العصر ، ثم دخل عليَّ
وعندي نسوةٌ من بني حرامٍ من الانصار ..

« فإرسلتُ اليه الجاريةَ فقُلْتُ : قومي بجنبه قولي له : تقول
لك أم سلمة يا رسول الله سمعتك تنهي عن هاتين وأراك
تصليهما ؟ فان أشار بيده فاستأخري عنه ..
ففعلتِ الجاريةُ ..

• فأشار بيده .. فاستأخرتُ عنه .

« فلما انصرف قال : يا بنتُ أبي أمية ، سألتِ عن الركعتين
بعد العصر ، وإنه أتاني ناسٌ من عبدِ القيسِ فشغلوني عن الركعتين
اللتين بعد الظهر ، فهما هاتان . »

[اخرجه البخاري]

(ارسلوه) اي ارسلوا كريباً إلى عائشة .

(يا بنت أبي أمية) ام سلمة ام المؤمنين واسمها هند بنت أبي أمية .

أقول .. كل فكر ابن عباس ، مستغرق في احكام الدين ..
إنه يريد ان يعلم لماذا تصلي أم المؤمنين عائشة ركعتين بعد صلاة
العصر ١٢

فأرسل ابن عباس وصاحبه ، رسولا إلى أم المؤمنين ، وهو
كريب ، وقالوا له : سألها عن الركعتين بعد صلاة العصر ١٢
ماذا اريد أن أقول ١٢

أريد ان أقول ان الدين كان غصاً طرياً ، يأخذ على الناس اهتمامهم
كلهم يبحثون عن احكام الدين ، وكلهم ينزلون على احكامه ..
انظر .. الثلاثة يبحثون كريياً ، إلى عائشة رضي الله عنها ..
وعائشة تقول له .. سل أم سلمة ١١
كلُّ يبحث عن الحق ، لوجه الله ١١

كانوا يضربون به المثل وهو اعمى ١٢

(باب شهادة الاعمى ..)

اي هذا باب في بيان حكم شهادة الاعمى ..
وقال الزهري . ارأيت ابن عباس ، لو شهد على شهادة ،

أكنت تردّه . (١٠)

[أخرجه البخاري]

اي قال محمد بن مسلم الزهري إلى آخره .

وهذا يؤيد ما قاله الشعبي في الأعمى (تجوز شهادته إذا كان عاقلاً) وقلنا أن معناه كان فطناً كيساً .

وهذا ابن عباس ، رضي الله تعالى عنهما ، كان افطن الناس ، واذكاهم ، وأدركهم بدقائق الأمور ، في حال بصره ، وفي حال عماء ، ولذلك استبعد رد شهادته بعد عماء ..

(وكان ابن عباس يبعث رجلاً إذا غابت الشمس افطر ، ويسأل عن الفجر فإذا قيل له طلع ، صلى ركعتين .)

[أخرجه البخاري]

اي كان عبدالله بن عباس يبعث رجلاً يفحص عن غيبوبة الشمس للافطار ، فإذا أخبره بالغيبوبة افطر ، ووجه تعلقه بالترجمان كون ابن عباس قبل قول الغير في غروب الشمس أو طلوعها وهو أعمى ولا يرى شخص الخبر وإنما يسمع صوته ..

، اقول :

انهم يضربون المثل بأعظم رجل في نظرهم ،

أرايت ابن عباس لو شهد على شهادة أكدت ترده ١٢

ابن عباس .. يوجّه الاجيال ١٢

عن ابن عباس، رضي الله عنها .. قال :

« يا معشرَ المسلمين ..

« كيفَ تسألون أهلَ الكتاب .. وكتابكم الذي أنزل على نبيه ،

صلى الله عليه وسلم .. أحدثُ الأخبار بالله ١٢

« تقرؤنه لم يُشب .

« وقد حدّثكم الله أن أهلَ الكتاب بدّلوا ما كتب الله وغيروا

بأيديهم الكتاب ..

« فقالوا هو من عند الله ليشترّوا به ثمنًا قليلا ١٢

« أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ١٢

« ولا والله ما رأينا منهم رجلا قطّ يسالكم عن الذي أنزل عليكم .»

[أخرجه البخاري]

(كيف تسألون أهل الكتاب ؟) انكار من ابن عباس عن سؤالهم
من اهل الكتاب ..

(وكتابكم) اي القرآن .

(احدث الأخبار) ومعناه أنه أقرب الكتب نزولا اليكم من عند الله .

(لم يشب) من الشوب وهو الخلط ، اي لم يخلط ولم يبدل ولم
يغير ، وفي مسند أحمد رحمه الله من حديث جابر مرفوعاً

« لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا » الحديث .

(بدلوا) من التبديل ، قال الله تعالى في حق اليهود

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمناً قليلاً ﴾ ..

(ولا والله) يعني هم لا يسألونكم ، فاتم بالطريق الأولى أن لا
تسالوهم ..

وفيه أن اهل الكتاب بدلوا وغيروا كما أخبر الله تعالى عنهم في

القرآن الكريم

وسال محمد بن الوضاح ، بعض علماء النصارى فقال : ما بال كتابكم

معشر المسلمين لا زيادة فيه ولا نقصان ، وكتابنا بخلاف ذلك ؟

فقال : لأن الله تعالى وكل حفظ كتابكم اليكم ، فقال :

﴿ استحفظوا من كتاب الله ﴾ ..

فلما وكله إلى مخلوق دخله الخرم والنقصان ، وقال في كتابنا :

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ ..

فتولى الله حفظه ، فلا سبيل إلى الزيادة فيه ولا النقصان منه .

*

اقول ..

هذا المنطوق من كلام ابن عباس راساً .. فيه اشعاع خطير ..

يكشف عن درجة ابن عباس العليا في العلم والمعرفة والعقده !!

كيف تسألون أهل الكتاب ..

وكتابتكم .. أحدث الاخبار بالله ١٢

سؤال عبقرى ، صادر عن عقلية جبارة هدّارة فوّارة !!

لم تغرره تلك الكنوز المقنطرة من الأسفار والبحوث التي
سطرها الأحبار والرهبان على مرّ العصور في فلسفة اللاهوت
والناسوت .

لم يغرره ذلك كله ، وإنما سلّط إشعاعه القاهر عليها .. فرآها

تخالط من الحقائق والاهام .

فصاح في هذه الأمة إلى يوم القيامة : كيف تسألون أهل
الكتاب ١٢

وكتابكم .. أحدث الاخبار بالله ١٣

عبقرية أخرى .. فان آخر الاخبار العالمية في الصحافة - مثلا -
يبطل الاخبار القديمة .. كذلك هذا القرآن هو آخر خبر نزل من
عند الله ، فكيف نلتفت إلى أخبار قديمة نسختها اخبار جديدة
نزلت من بعدها ١٤

تقرؤنه لم يشب ١

ها هنا العبقرية العظمى من نظرية ابن عباس الكبرى !
لو أن ما عند اهل الكتاب بقي كما أنزله الله اليهم ، فلا
مانع من سؤالهم .. ولكن المصيبة أنهم بدلوا وغيروا ، وهذا ما يمنع
من سؤالهم ١١

لانهم هم أنفسهم حاثرون ..

والحيارى لا يهتدون ولا يهدون !!

ثم أنظر إلى عبقرية ابن عباس حين يقول :

« ولا والله ما راينا منهم رجلا قط يسألكم عن الذي أنزل
عليكم .. »

هم يستكبرون أن يسألوكم .. ظناً منهم أن ما عندهم هو غاية
العلم ، فعاملوهم معاملة المثل .. واحترموا أنفسكم ، ولا تتهالكوا
على ما عندهم فانهم ليسوا على شيء !!

وهكذا ابن عباس !!

موهوب مؤهل .. ان يُرْفَع إلى أعلى درجات الفهم لحقائق
الامور !!

جبريل سماه حبر هذه الامة ا

عن سعيد بن جبير .. قال :

« سألتني يهودي من أهل الحيرة : أي الأجلين قضى
موسى . »

« قلت : لا أدري .. حتى أقدم على حبر العرب .. »
فأسأله ..

«فقدِمت ..

«فسالت ابن عباس ..

« فقال : قَضَى أَكْثَرَهُمَا وَأَطْيَبَهُمَا .. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. إِذَا قَالَ فَعَلَّ . »

[أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]

(من اهل الحيرة) مدينة بالعراق قريب الكوفة ..

(ايّ الاجلين) اي المشار اليهما في قوله :

﴿ ثَمَانِي حَجَجَ فَإِنْ أْتَمَّتْ عَشْرًا فَمَنْ عِنْدَكَ ﴾ ..

(حتى اقدم) اي على ابن عباس بمكة ..

(على حبر العرب) هو العالم من علماء الديانة مسلماً كان أو ذمياً ،

والجمع احبار .. يقال للعالم حبر ..

(وقال ابن الاثير : وكان يقال لابن عباس الحبر ، والبحر ..

لعلمه وسعته .

(واختلّفوا فيمن سماه بذلك ..

(فذكر أبو نعيم الحافظ .. انتهى يوماً إلى رسول الله ، صلى

الله عليه وسلم . وعنده جبريل عليه السلام ..

فقال له :

« إنه كانن حَبْر هذه الامة فاستوص به خيراً ، .. »

وفي المنثور لابن دريد الازدى ..

إن عبدالله بن سعد بن أبي سرح لما أرسل ابن عباس رسولا ،
إلى جرجير ملك المغرب ، فتكلم معه ..

فقال له جرجير :

« ما ينبغي إلا ان يكون حَبْر العرب .. »

فسمي عبدالله من يومئذ الحَبْر ..

(قضى أكثرهما واطيبهما) كذا رواه سعيد بن جبير موقوفاً ،
وهو في حكم المرفوع .. لان ابن عباس كان لا يعتمد على اهل
الكتاب ..

وقد صرح برفعه عكرمة عن ابن عباس ، ان رسولَ الله ،
صلى الله عليه وسلم .. سأل جبريل عليه السلام :

« اي الاجلين تقضى موسى » قال : اتمها واكملها ، .. »

وفي حديث ابي سعيد ، اتمها واطيبها عشر سنين .. والمراد
بالاطيب ، اى في نفس شعيب عليه السلام ..

(ان رسولا، الله - صلى الله عليه وسلم .. إذا قال فعل)

اي موسى عليه السلام .
أو اراد جنس الرسول فيتناوله تناولاً اولياً ..

*

اقول .. اي شرف ناله ابن عباس ، حين قال جبريل عليه
السلام :

« انه كائن حبر هذه الامة فاستوص به خيراً - ١٢٤ »
وشبّ الغلام السعيد ، وتحقق ما نبا به جبريل عليه السلام ..
فشاع وذاع في المشرق والمغرب ان ابن عباس حبر العرب ،
وحبر هذه الامة ..

وسوف يظل ابن عباس إلى ما شاء الله حبر هذه الامة ..
لان الأمة لا غنى لها عن كتاب ربها وسنة نبيها .
لانهما لها كالماء والهواء للكائن الحي ..
إذن لا غنى لها عن ابن عباس ، لانه الذي أوتي تأويل الكتاب
وأوتي الحكمة اي السنة !!

إلا إنَّ ما هو اعجب ان يكتشف جرجير ملك المغرب من
ابن عباس هذه العبقرية .

لقد أرسل ابن عباس اليه رسول مفاوضات .

فأنس من جانبه عبقرية سياسية لم يشهدها من أحدٍ سواه .

فقال له جرجير ، ملك المغرب آنذاك : ما ينبغي إلا أن يكون

حبر العرب !

والفضل ما شهدت به الاعداء !!

لو كنتُ أنا لم أحرقهم !

عن عكرمة ، قال :

« أتى عليّ ، رضي الله عنه ، بزنادقةٍ .. فأحرقهم .. »

« فبلغ ذلك ابن عباس فقال :

« لو كنتُ أنا لم أحرقهم .. »

« لينهي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. لا تُعذبوا

بعذابِ الله . »

« وَآقَتَلْتُهُمْ .. »

« لقول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ
فَاقْتُلُوهُ . »

[أخرجہ البخاری]

(عكرمة) مولى عبدالله بن عباس .

(بزنادقة) جمع زنديق ، والاسم الزندقة .

(واختلف في تفسيره ، فقيل : هو البطن للكفر المظهر للاسلام
المنافق ، وقيل : قوم من الثنوية القائلين بالخالقين ..)

(وفيل : من لا دين له .. وقيل : هم طائفة من الروافض تدعى
السبئية .)

(ادعوا ان علياً .. رضي الله تعالى عنه .. إله ا وكان رئيسهم
عبدالله بن سبأ .. وكان اصله يهودياً ..)

(فاحرقهم) .. روى الطبراني في الأوسط ، من طريق سويد
ابن غملة ، أن علياً .. رضي الله تعالى عنه ، بلغه أن قوماً ارتدوا
عن الاسلام ، فبعث اليهم فاطعمهم ، ثم دعاهم إلى الاسلام ، فأبوا ..
فحفروا حفيرة ، ثم أتى بهم ، فضرب أعناقهم ، ورماهم فيها ،
ثم القى عليهم الحطب فاحرقهم ، ثم قال . صدق الله ورسوله .

(فبلغ ذلك ابن عباس) أي بلغ ما فعله عليّ من الاحراق
بالنار ..

« كان ابن عباس حينئذ أميراً على البصرة .. من قيل
عليّ .. رضي الله تعالى عنه ..

(لنهي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. لا تُعذبوا
بعذابِ الله) أي لنهي عن القتل بالنار بقوله لا تعذبوا .

(واختلف في الزنديق .. هل يستتاب ؟

(فقال مالك والليث وأحمد وإسحاق : يُقتل ولا تقبل توبته ..

(روي عن أبي حنيفة انه قال : إن أتيت بزنديق استتبيه فإن
تاب وإلا قتلته ..

(وقال الشافعي : يستتاب كل مرتد ..)

اقول :

فلتقط من هذا الحديث .. ان ابن عباس .. كان يرى رايه .. في
ضوء قال الله وقال الرسول .. غاية الحرية الفكرية !!

حتى ولو خالف رايه .. ما راه امير المؤمنين .. عليه السلام !!

ذو الجلال ؟

.. قال ابن عباس :

(ذُو الجلالِ : العَظْمَةُ - البرُّ : اللطيفُ .)

[أخرجه البخاري]

(قال ابن عباس) أي قال عبد الله بن عباس .. تفسير الجلال :
العظمة .. وفي رواية ذو الجلال : العظيم .

(قوله البرُّ اللطيف) أي قال ابن عباس البرُّ : اللطيف .)

*

اقول :

مثال من تأويل ابن عباس لكلمات القرآن ا

لا اله الا الله ؟

عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال :
« كان النبي صلى الله عليه وسلم .. يقول عند الكرْبِ ..
« لا إلهَ إلاَّ اللهُ العَليمُ الحَلِيمُ ..
« لا إلهَ إلاَّ اللهُ رَبُّ العَرشِ العَظيمِ ..
« لا إلهَ إلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ العَرشِ
الكَرِيمِ . »

[اخرجہ البخاري]

(وهذا الذكر من جوامع الكلم .) ۱۱

وأخيراً أقول :

هل استوفينا الكلام عن شخصية ابن عباس ١٢
اللهم لا .. ولكن مخطوطاً عريضة .. تشير إلى ملامح الصورة .
والآن .. هلم إلى حقيقة ابن عباس !

حقیقتہ ...

ابن عباس !؟

لكلّ

ظاهر باطن ..

والظاهر مرآة الباطن .

فما حقيقة ابن عباس ١٢

اصول كريمة ١

فهو عبدالله .. ابن من ٢ .

ابن العباس .. عمّ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

ومن العباس ١

هو الذي عندما رفع يديه إلى السماء ، اللهم اسقنا .. انهمر الماء

من السماء ..

إذن هو غلام هاشمي قرشي ..
في أعلى مراتب النسب الشريف ..

خالته زوجة من ا

زوجة ، سيد الخلق .. سيد البشر .. سيد الأولين والآخرين ..
محمد .. صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ..

ابن عمّ من ا

ابن عمّ .. نبيّ الله .. وخاتم رسل الله ، محمد ، بن عبد الله ،
ابن عبد المطلب ، ﷺ ..

وهو عبد الله .. بن عباس .. بن عبد المطلب ا

ترعرع في النور !

حتى إذا امتاز بالأصول الكريمة ، فهو القرشيّ ابن القرشيّ ..
ترعرع غلاماً ، ثلاث سنين بمكة ، ثم هاجر ﷺ إلى المدينة ..
فكث الغلام مع أبيه العباس بمكة .
حتى هاجر مع أبيه في أثناء غزوة فتح مكة .
ونزل المدينة ليستفتح عهداً مباركاً ميموناً في حياته .
وشهد المشاهد التي تناسب سنه الصغير ..
وصلى ليلة عن يمين رسول الله ، ﷺ .. وهو في بيت خالته
أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها ..
وشهد صلاة العيد .
وشهد حجة الوداع .
وكان يشهد صلاة الجماعة أحياناً مع الصبيان في الصفوف
الخلفية .. خلف رسول الله ﷺ .
إلى غير ذلك من المشاهد التي تناسب سنه الصغير .

فهو نبت طيب يترعرع في أحسن مجتمع على الاطلاق ،
مجتمع النبي ﷺ ، والذين معه !!

عاصر عصر الخلفاء الاربعة ..

وبدء ابن عباس بعد وفاة النبي ، ﷺ ، في السنة العاشرة .
يستقبل حياته في عهد أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ،
رضي الله تعالى عنهم .

وكان له نشاطه المبارك في عهد كل خليفة من الخلفاء الأربعة .
ثم عاصر عهد معاوية بن أبي سفيان كاملا .
ثم عاصر عهد يزيد بن معاوية كله .
ثم عاصر عهد معاوية بن يزيد بن معاوية .
ثم عاصر عهد مروان بن الحَكَم .
ثم عاصر عهد عبد الملك بن مروان .
وفي عهده مات ابن عباس ا

أخذ الإسلام من منابعه رأساً ..

فما معنى هذا ١٢

ما معنى أن ابن عباس عاش الاعوام السبعين الاولى من

الإسلام ١٢

معناه كبير جداً ..

إنه هو الشخصية التي أوتيت الإسلام نظرياً وتطبيقياً .

أوتي الإسلام نظرياً ، تاويل الكتاب ، ومعرفة السنن .

وأوتي الإسلام تطبيقياً ، في خير قرون الإسلام على الإطلاق ،

القرن الاول .

ولا يتصور أكمل ولا أشمل من هذا الذي اجتمع لابن عباس ،

أسلوباً يؤدي بالشخصية أن تكون على دراية تامة بكل صغير وكبير

من أمور هذا الدين .

وعلى هذا يُعتبر ابن عباس مثلاً نادراً ، من الامثلة التي

يتحقق فيها ظهور الإسلام كبنيان كامل غير منقوص .

فإن سبعين عاماً ، هي عمر ابن عباس ، عاشها ممتدة من عهد النبي ﷺ ، ثم إلى أبي بكر ، ثم إلى عمر ، ثم إلى عثمان ، ثم إلى عليّ ، ثم إلى معاوية ، ثم إلى يزيد ، ثم إلى معاوية بن يزيد ، ثم إلى مروان بن الحكم ، ثم إلى عبد الملك بن مروان .

إن سبعين عاماً كانت هي الإسلام ، والإسلام هي .

كان يعيشها ابن عباس عبقرياً موهوباً ، يعي كل ما حوله من وقائع ، ويُفتي فيما يُسال من مسائل ، ويُؤاّنى فيما يُؤلّى من مناصب ..

الجاهير تفد إليه تستفتيه .

والاسراء يرجعون اليه فيما أشكل عليهم

وحسبك أن أمير المؤمنين ، عليّ بن أبي طالب ، عليه السلام ، ولاء البصرة .

واختاره في قضية التحكيم ممثلاً شخصياً له في التحكيم .

لولا أن الخوارج آّبوا إلا أبا موسى الأشعري !!

الذي اريد ان أقوله ، محصلة الخبرة الطويلة ، في التطبيق الاسلامي الصحيح ، التي كانت عند ابن عباس ، يستخرجها إلى ذاكرته إذا أفتى ..

ويحشدها دلائل لرأيه إذا رأى رأياً !!

وهذا ما ينفرد به ابن عباس .

فان قيل : ألم يكن عبد الله بن عمر كذلك ، عاصر ما عاصر

ابن عباس ، بل مات بعده ١٢

اقول :

صحيح ان ابن عمر مات سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن ثلاث

وثمانين سنة .

اي بعد ابن عباس بنحو خمس سنين .

ولكن ابن عمر لم يُؤتَ ما أُوتِيَ ابن عباس .

لقد أُوتِيَ ابن عباس الفقه والتأويل .. والاستعداد لذلك

تكويناً .

« اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » !!

فاذا كان ابن عمر ، رضي الله عنها ، عاش أكثر .. إلا أن

ابن عباس أُوتِيَ أكثر !!

وهذا فضل الله يُؤتيه من يشاء !!

مثال رائع للمسلم الصحيح

كان ابن عباس مثالا رائعا ، للمسلم الصحيح الذي يمثل الاسلام
تمثيلا صحيحا

ولما جاءه هذا التكامل من منبعين .

فقيه الكامل للإسلام . .

تطبيقه الكامل للإسلام .

أما فقيهه فمشهور ومعلوم على مستوى العالم .

وأما تطبيقه للإسلام ، فأثور عنه متفق عليه ..

فاذا رأيتَ ..

ثم رأيتَ ، ابن عباس إماماً جليلاً ، وفقهياً على الغاية من
الفقه .. يصول ويجول في أنحاء الكتاب والسنة كيف يشاء ، في غير
التواء ولا تعقيد ..

ثم هو أول من يأخذ نفسه بهذا الدين أصولاً وفروعاً ، وفروضاً
ونوافل .

فخرج من هاتين مثالا جميلا جليلا للعالم العامل !!
ما كان ابن عباس ثرثاراً بقتاواه ذات اليمين وذات الشمال ..
ثم يذهب بعد ذلك إلى فراشه يتمطى ..
لا يعنيه من أمر الحق قليلا أو كثيرا .
كلا ولكن كان كثير البكاء من خشية الله .
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ..
وَمَنْ يَكُونَ عَالِمًا إِنْ لَمْ يَكُنْ ابْنَ عَبَّاسٍ ؟
فكان بذلك أحسن قدوة للجهاير ، يرون فيه العالم الخاشع
الراكع الساجد ، لا يهاب أحداً إلا الله !!

ابن عصره

كثير من الناس اليوم يقولون : لماذا فقد علماء الدين اليوم
مهابتهم وتأثيرهم على النفوس . وقد كانوا إذا تكلموا خشعت
الأصوات ، وإذا نهوا عن منكر زُلزل الحاكمون ؟

الجواب : السبب يرجع إلى أمرين ..

الأمر الأول: أن كثيراً من العلماء ، أقبلوا على الدنيا ..
وأعرضوا عن الآخرة ، وفاقداً الشيء لا يعطيه ، فلم يعد لهم من
التأثير ما كان لاسلافهم العظام ..

وآية ذلك ان القلة القليلة من العلماء الذين ما زالوا على الحق ،
يعملون لوجه الله ، ما زالوا موضع تقدير الجماهير ، ومهابة
الحاكمين !!

الأمر الثاني : أن العصر نفسه قد تغير ، قد فسّد ، ولا كرامة
لعالم في قوم فاسدين ، لأنه يضاد غرائزهم ، غرائز البهائم ، فأنى
يلتقيان !^{١٢}

وهذا ما ينبغي أن نفهمه من شخصية ابن عباس ، حتى لا
نشط في الفهم والإدراك ..
ابن عباس ، كان عظيماً .
نعم باتفاق ..

وابن عباس ، كان فقيهاً أفقه الفقهاء ..
وعالمياً مرجع العلماء .
ومفسراً رئيس المفسرين .
وبحراً الأمة ، اوسع البحار .

وحبر الامة ، حبر الاحبار ..

نعم ، نعم .. كل هذا صحيح .

ولكن : هل إذا كان ابن عباس هذا ، بكل صفاته العلييا
هذه ، قائماً في عصرنا هذا ، في ايامنا هذه ، كان يمكن ان يبلغ
هذا المقام!؟

الجواب : كلاً ..

فهذه الفاتحة ، ولكن ابن عمر !

هذا هو ابن عباس ، بكل مزايه ، ولكن ابن القرن الاول
بكل ظروفه !؟

لأن ابن عباس نال ما نال ، لأن هناك أمير مؤمنين مثل
عليّ بن أبي طالب يسمع له ويأخذ برأيه .

وهناك أمير مؤمنين مثل عمر بن الخطاب ، يفرح فرحاً
شديداً ، حين شهد له ابن عباس بالخير ، فيقول له عمر وهو يحتضر :
أتشهد. لي بهذا يا ابن عباس !

هناك تفاعل بين القمة والقاعدة ، يقوم على قيم الاسلام .

وهناك تفاعل بين الامراء والعلماء ، يقوم على علم الاسلام وفقه

الاسلام

وهناك اجماع من الامة كلها ،حكامها ومحكومياتها ، على الاسلام ،
والتحاكم الى الاسلام ، وإقامة الحياة كلها على شرائع الاسلام .
هنالك يُوقَّرون علماءهم ، ويحترمون أبحارهم .
لان الانسان يحترم دائماً مَنْ يُعبّر عمّا في نفسه .
فابن عباس كان ابن عصره .
وعصره كان خير عصر ، عصر القرن الاول ، خير القرون
قرني ثم الذي يليه ثم الذي يليه .
فهو من هنا ترعرع في البيئة الصالحة لنمو مواهبه إلى أقصى
غاياتها !!

بجاهد جميل الطلعة ؟!

وأخيراً ، ما هي صورة ابن عباس ؟!

• كان جميلاً

• أبيض طويلاً

• جسيماً

« وسيماً

« صبيح الوجه

« فصيحاً ، ۱۱

تلك صورته ، فما حقيقته ۱۲

« كان ابن عباس قد فات (سَبَقَ) الناس بخصال :

« بعلم ما سَبَقَهُ .

« وفقهٍ فيما احتيج إليه من رأيه .

« وحِلْمٍ .

« ونَسَبٍ

« وتاويل

« وما رأيت أحداً كان أعلم بما سَبَقَهُ ، من حديث رسول الله

ﷺ ، منه ا

« ولا بقضاء أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، منه ۱۱

« ولا أفقه في رأي منه ۱۱

« ولا أعلم بشعر ، ولا عريية ، ولا بتفسير القرآن ، ولا

بحساب ، ولا بفريضة منه ۱۱

« ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه ا
« ولقد كان يجلس يوماً ، ولا يذكر فيه إلا الفقه !!
« ويوماً التأويل !!
« ويوماً المغازي !!
« ويوماً الشعر !!
« ويوماً أيام العرب !!
« ولا رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له !!
« وما رأيت سائلاً قط سألته إلا وجد عنده علماً . » !!

أعظم دولة في الإسلام ...

تؤس بانتسابها الى ...

أصغر أبناء ابن عباس!؟

مات

ابن عباس ، سنة ثمان وستين ..

وترك من ورائه ذريته ..

وهذا شيء طبيعي يحدث كل يوم وليلة ..

إلا أنّ أمراً عَجَباً حدث منه أعجب شيء .

أنّ ابنه .. هو :

« عليّ » .. بن عبد الله .. بن عباس » ..

وكان عليّ هذا أصغر أبناء ابن عباس ..

انتسب اليه شيعة بني العباس ، وتجمعوا ودُّبِروا .. حتى
كان لهم ما أرادوا ، وأسسوا أعظم دولة في الاسلام .. بل في
التاريخ كله ..

الدولة العباسية ||

فكيف كان ذلك ؟

الاثـر الذي رواه البخاري ..

نعيد هنا مختصراً للآثر الذي رواه البخاري وذكرناه عن قريب ، تحت عنوان :

« ويسجد كل يوم الف سجدة .. »

« وَجَمَعَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ .. وَصَلَى ابْنُ عُمَرَ ..
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . »

[أخرجـه البخاري]

(اي جمع الناس .. عليّ بن عبد الله .. لصلاة الكسوف ..
(وعليّ بن عبد الله .. تابعي ثقة : روى له مسلم والأربعة ..
وروى له البخاري في الأدب ..

« وكان أصغر ولد أبيه سنّاً ..

« وكان يُدعى السجّاد ..

« وكان يسجد كل يوم الف سجدة ..

« وُلِدَ ليلة قتل عليّ بن أبي طالب ، في شهر رمضان ، سنة

ربيعين ..

« فسمي باسمه ، وكني بكُنيتِه ، أبا الحسن .

« وفي ولده الخلافة !!

« مات سنة أربع عشرة ومائة بالحميمة من أرض البلقاء في

رض الشام ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة .. »

★

اقول ..

إنما أعدنا ذكر هذا التعليق للبخاري وشرحه لتتكون عند القارئ

كرة عن بداية القصة !!

ابتداء الدعوة العباسية ؟

« ثم دخلت سنة مائة ..

« ذكر ابتداء الدعوة العباسية ..

« في هذه السنة ووجه .. محمد .. بن عليّ .. بن عبد الله

ابن عباس .. الدعوة في الآفاق .. »

ولادة ابي العباس السفاح ؟

« ثم دخلت سنة أربع ومائة ..

« وفيها ولد أبو العباس ..

« عبدالله .. بن محمد .. بن عليّ ..

« في ربيع الآخر ..

« وهو السفاح .. »

حال دُعاة بني العباس !

» ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة .

» في هذه السنة أخذ أسد بن عبدالله ، جماعة من دُعاة بني العباس بخراسان ، فقتل بعضهم ، ومثّل ببعضهم ، وحبس بعضهم .

شيعة بني العباس !

» ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة ..

» في هذه السنة وجه إبراهيم بن محمد ، الامام أبا هاشم 'بكير ابن ماهان إلى خراسان ..

» وبعث معه بالسيرة والوصية ..

» فقدم مرواً ، وجمع النقباء والدعاة ..

» فنعى اليهم محمد بن علي ..

« ودعاهم إلى ابنه إبراهيم ..
« ودفع اليهم كتابه ..
« فقبلوه .. ودفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة ..
« فقدم بها بكير على إبراهيم .. »

ابو مسلم الخراساني ..

« ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة ..
« في هذه السنة وجه إبراهيم الإمام ، أبا مسلم الخراساني ..
واسمه عبد الرحمن بن مسلم ، إلى خراسان ، وعمره تسع عشرة
سنة ..
« وكتب إلى أصحابه : إني قد أمرته بأمرني فاسمعوا له
وأطيعوا .
« فإني قد أمرته على خراسان ، وما غلب عليه بعد ذلك . »

اظهار الدعوة العباسية بخراسان ..

- » ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة .
- » قدم أبو مسلم مرو ، فدفع كتاب الامام إلى سليمان بن كثير ،
يامره فيه باظهار الدعوة .
- » فنصبوا أبا مسلم وقالوا : رجل من أهل البيت ..
- » ودعوا إلى طاعة بني العباس ..
- » وأرسلوا إلى مَنْ قَرُبَ منهم أو بعدَ مَنْ أجابهم .
- » فأمروه باظهار أمرهم والدعاء اليهم ..
- » وقدم على أبي مسلم الدّعاة بمن اجاب الدعوة ..
- » فلما حضر عيد الفطر أمر أبو مسلم ، سليمان بن كثير أن
يصلّي به وبالشيعة .
- » ونصب له منبراً بالعسكر ..
- » فلما قضى سليمان الصلاة .. انصرف أبو مسلم والشيعة إلى
طعام قد أعدّه لهم فاكلوا مستبشرين ..

« وبثّ الدّعاءَ في أقطار خراسان .
« فدخل الناسُ أفواجا وكثروا ..
« وفشت الدّعاة بخراسان كلها .. »

دخول ابي مسلم مروّ والبيعة بها ..

« ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة .
« وفي هذه السنة دخل أبو مسلم مدينة مرو ، في ربيع الآخر ..
« وكانت البيعة :
« أبايعكم على كتاب الله .. وسنة رسوله محمد ، ﷺ .
« والطاعة المرصا من اهل بيت رسول الله ، ﷺ ..
« وعليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، والطلاق والعتاق ، والمشى إلى
بيت الله الحرام ، وعلى أن لا تسألوا رزقا ولا طعمأ حتى يبتدثكم
به ؤلاتكم . »

ابتداء الدولة العباسية .. وبيعة ابي العباس ..

» ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة ..

» انقضت الدولة الأموية ..

» ذكر ابتداء الدولة العباسية ، وبيعة أبي العباس ..

» في هذه السنة بويع أبو العباس ..

» عبد الله

» ابن محمد

» ابن عليّ

» ابن عبدالله بن عباس ..

» بالخلافة في شهر ربيع الأول ..

» وأصبح الناس يوم الجمعة ، فلبسوا السلاح ، واصطفوا لخروج

أبي العباس ، وأتوا بالدواب ..

» فركب يرّذوناً أبلق ..

« وركب مَنْ معه من أهل بيته فدخلوا دار الامارة ..
 « ثم خرج إلى المسجد فخطب وصلى بالناس ..
 « ثم صعد المنبر حين يبيع له بالخلافة ، فقال :
 « .. وثب بنو حرب ، وبنو مروان فابتزواها ، وتداولوها ،
 فجاروا فيها ، واستأثروا بها وظلموا أهلها بما أملى الله لهم حيناً حتى
 آسفوه ، فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا ، وردّ علينا حقّنا ، وتدارك
 بنا أمتنا ..
 « يا أهل الكوفة أنتم محلّ محبتنا ..
 « وقد زدتم في اعطياتكم مائة درهم ..
 « فاستعدّوا ، فانا السفّاح المبيح ، والثائر المنيح ..
 « وقام عمه وقال :
 « .. ألا وإنه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله ،
 ﷺ ، إلا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، وأمير المؤمنين عبدالله
 ابن محمد ..
 « وأشار بيده إلى أبي العباس ، السفّاح .
 « ثم نزل أبو العباس ، حتى دخل القصر .
 « واجلس أخاه ابا جعفر المنصور ، ياخذ البيعة على الناس
 في المسجد . »

موت السفاح ..

- » ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة .
- » في هذه السنة مات السفاح بالأنبار ، لثلاث عشرة مضت من ذي الحجة .
- » وكان له يومَ مات ثلاث وثلاثون سنة .
- » وكانت ولايته من لدن بويغ له بالخلافة إلى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر ، منها ثمانية أشهر يقاتل مروان . »

خلافة المنصور ..

- » في هذه السنة عقد السفاحُ ، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس لأخيه أبي جعفر ، عبد الله بن محمد بالخلافة من بعده ، وجعله وليَّ عهد المسلمين ..

« فلما توفيّ السّفاح كان أبو جعفر بمكة .
« فاخذ البيعة لأبي جعفر ، عيسى بن موسى ، وكتب اليه يُعلمه
وفاة السّفاح والبيعة له .

انتقال المنصور الى بغداد ..

« ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة .
« ذكر انتقال المنصور إلى بغداد ، وكيفية بنائها .
« وفيها في صفر تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة إلى
بغداد ، وبني مدينتها .. » ١١

★

والآن اقول :

اضطرتنا إلى التماسل وراء الاحداث بدءاً من وفاة ابن عباس ،
وانتهاء ببناء مدينة بغداد في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ،
والتي اسبحت فيما بعد عاصمة العالم .. واكبر مدينة في الدنيا اجتمعت
فيها اسباب المدنية والحضارة آنذاك ..

اضطربنا إلى ذلك .. ليتبين القراء كيف تحول الابن الاصفر
لعبد الله بن عباس .. وهو «علي» فيا بعد .. إلى قصة تاريخية عريضة
غيرت مجرى التاريخ؟!!

وكيف تمكّن الدعاة من اجتذاب الجماهير .. بذكرهم أنهم يدعون
لاهل البيت .. ولمن ينتسبون إلى .. عليّ .. بن عبدالله بن عباس !
والإشارة في هذه الاحداث وما انتهت إليه .. من قيام أكبر دولة
في التاريخ الاسلامي .. بل أكبر دولة في التاريخ كله ..
ان ابن عباس .. عاش عظيماً في حياته ..

وبقي عظيماً بعد مماته ..

يتشرف خلفاء الدولة الأعظم .. الدولة العباسية ..

بالانتماء إليه !!

وإلى ابيه العباس !!

— تم —

فهرس

صفحة

٧	مقدمة
١١	الخطوط العريضة .. من حياة .. ابن عباس
٣٣	العباس .. ساقى الحرمين .. ووالد ابن عباس ١٢
٤٧	اللهم .. علمه الحكمة .. وتأويل الكتاب ١٢
٥٧	ابن عباس . يواكب بداية .. التاريخ الهجري ١٢
٦٣	ابن عباس . في عهد النبي .. صلى الله عليه وسلم ١٢
٧١	صاحب .. رسول .. الله ١٢
١١٥	وشهد ابن عباس .. حجة الوداع .. وكان غلاماً ١٢
١٣٣	الى . الرفيق الاعلى ١٢
١٦٧	ابن عباس .. في خلافة ابي بكر ١٢
١٧٧	ابن عباس .. في خلافة .. عمر ١٢
٢٠٧	ابن عباس .. في خلافة . عثمان ١٢
٢١٩	ابن عباس .. في خلافة امير المؤمنين .. علي بن أبي طالب ٢

٢٦٧	ابن عباس .. في عهد .. معاوية بن ابي سفيان ؟
٢٨١	ابن عباس .. يقول للامام الحسين .. اني اتخوف عليك ؟
٢٩٥	ابن عباس .. في عهد .. يزيد بن معاوية ؟
٣٠٣	ابن عباس . في أيامه .. الأخيرة ؟
٣٢١	وفاة .. عبد الله بن عباس .. بالطائف ؟
٣٢٧	ابن عباس .. ترجمان القرآن ؟
٣٤١	عبقرية ابن عباس .. تتشمشع .. في سورة آل عمران ؟
٣٥٣	من بدائع .. ابن عباس .. في سورة النساء ؟
٣٦٧	من اشعارات .. ابن عباس .. في سورة المائدة ؟
٣٨٥	ابن عباس .. يقول د سلوفاي ؟
٤٠١	من لطائف .. ابن عباس ؟
٤١١	من روائع .. ابن عباس .. في التفسير ؟
٤٣٩	نموذج .. من التفسير المنسوب .. إلى ابن عباس ؟
٤٦٣	شخصية .. ابن عباس ؟
٥٥٩	حقيقة .. ابن عباس ؟
٥٧٥	اعظم دولة في الاسلام .. تؤسس بانتسابها إلى .. أصغر أبناء ابن عباس ؟
٥٩٠	فهرس

ماذا في هذا الكتاب !!

فيه حياة مَنْ دعا له النبي.. صلى الله عليه وسلم : « اللهم علِّمهُ
الكتاب » !!

وحياة مَنْ قال :
« ضَمَّنِي رَسولُ اللهِ.. صلى الله عليه وسلم وقال : « اللهم علِّمهُ
الكتاب » !!

وَمَنْ قالوا عنه : كان يُسَمَّى البحر.. لسَعَة علمه..
ويُسَمَّى حَبْر الأُمَّة.. وترجمان القرآن.. ورئيس
التفسير !!

فيه حياة.. عبدالله بن عباس !!